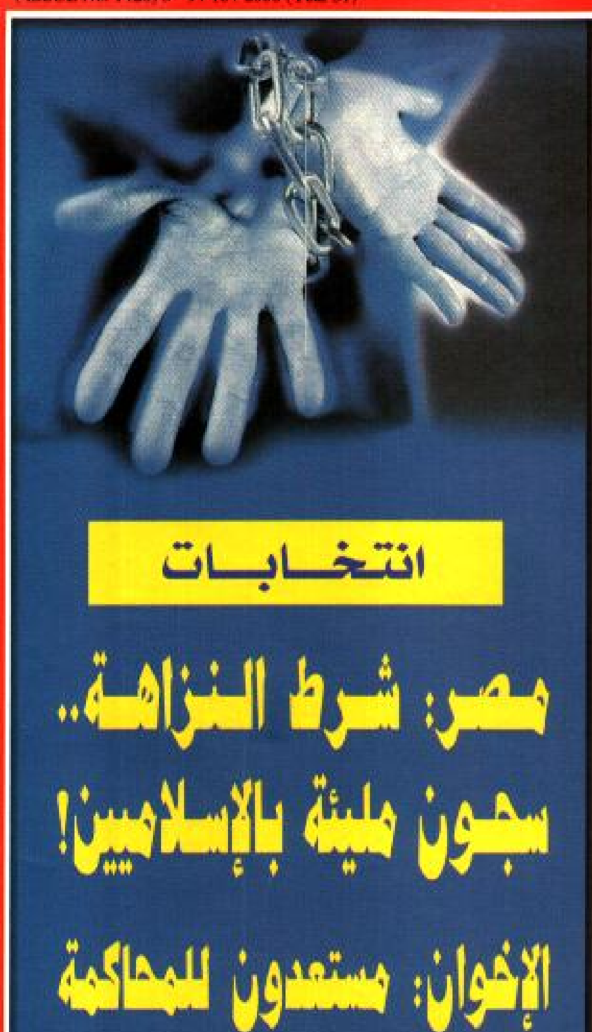
(ISSUE No. 1420) 3 - 9 / 10 / 2000 (Year 31)
(١٤٢٠) ٥ ـ ١١ رجب ١٤٢١ هـ / ٣ ـ ٩ أكتوبر ٢٠٠٠ م (السنة ٣١)



AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

انتخابات

مصر: شرط النزاهة.. سجون مليئة بالإسلاميين!

الإخوان: مستعدون للمحاكمة

الأردن: لماذا غيَّر الإسلاميون موقفهم؟

عالَم بلا قلب

سرطان العصر يلتهم الدول النامية



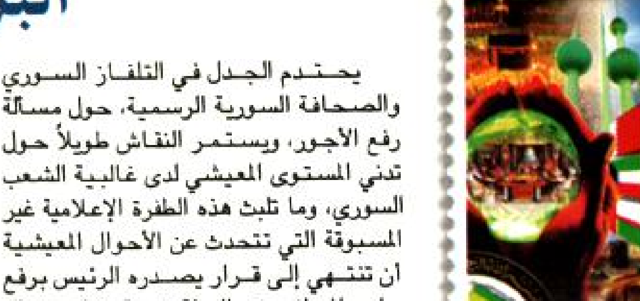
الغرب.. ميت انفعالياً وذهنياً

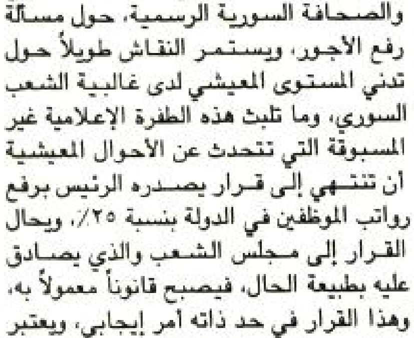
بإشراف الوزير كوهين

سيناريو أمريكي لزوال باكستان وإندونيسيا

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٦ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن ١ دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهما.
Australia AUD 4 - Belgium BF 100 - Canada CAD 4 - France FF 20 - Germany DM 4 - India INR 60 - Italy Lire 5000 - Netherlands HFl 10 - Pakistan PRS 55 - Singapor S$ 5 - Switzerland CHF 7 - Turkey TL 450000 - UK £ 2 - US

رأي القارئ





قبة الصخرة ليست هي المسجد الأقصى

لماذا نصرُّ على أن المسجد الأقصى هو قبة الصخرة؟! الا نعلم أن هذا إيحاء من إيحاءات اليهود يريدون من ورائه التعتيم على ناشئة المسلمين، حتى إذا ما احرقوه لا تقوم لهم قائمة، ولا يبدون أي امتعاض إذ إن ما يرونه في الصحف والمجلات وجميع وسائل الإعلام هو كما هو ولم يظهر عليه أي تخريب!.

بل حتى الكتب المدرسية، إذا كان هناك درس عن المسجد الأقصى، فالذي يظهر هو صورة لقبة الصخرة، صدقوني إن كثيراً من المسلمين صغاراً وكباراً يجهلون هذا الأمر الخطير.

وقد حزنت كثيراً عندما أظهرت مجلتنا الغراء المجتمع في العدد (١٤١٠) صورة لقبة الصخرة أمام الشعر الذي يتحدث عن المسجد الأقصى حتى إن القارئ يظن أن هذا الذي أمامه هو المسجد الأقصى.■

زينب عبدالرحمن السنيدان

الرياض ـ السعودية

المجتمع: قبة الصخرة لا تعلو المسجد الأقصى، لكنها تقع داخل ساحته فهي جزء منه، وفي ايام الجُمع والأعياد تمتد صفوف المصلين لما وراء موقع القبة.

وإذا كان من المهم إبراز صورة قبة المسجد الأقصى ـ كما تفعل المجتمع كثيراً ـ فإنه من الخطا فصل ساحة المسجد عن مبناه.■

البرميل المثقوب

يحتدم الجدل في التلفاز السوري والصحافة السورية الرسمية، حول مسألة رفع الأجور، ويستمر النقاش طويلاً حول تدني المستوى المعيشي لدى غالبية الشعب السوري، وما تلبث هذه الطفرة الإعلامية غير المسبوقة التي تتحدث عن الأحوال المعيشية أن تنتهي إلى قرار يصدره الرئيس برفع رواتب الموظفين في الدولة بنسبة ٢٥٪، ويحال القرار إلى مجلس الشعب والذي يصادق عليه بطبيعة الحال، فيصبح قانوناً معمولاً به، وهذا القرار في حد ذاته أمر إيجابي، ويعتبر خطوة جيدة على الطريق الصحيح، لكن ما يلفت الانتباه ويدعو للتأمل هو أن الناطق الرئاسي نبه إلى أن هذه الزيادة وإن كانت غير كافية، إلا انها تأتي ضمن النسبة المتاحة في الوقت الراهن، وذكر أيضاً أن الموارد الأساسية لخزينة الدولة لا تحتمل أكثر من هذه الزيادة، لأن الموازنة العامة للدولة لا تغرف من بحر على حد قوله.

والسؤال الذي يطرح نفسه ولا يطرحه أحد من المعلقين في الإعلام السوري هو: أين تذهب خيرات سورية، وأين عائدات مواردها الغنية نسبياً؟!

وأين تذهب موارد القطاع العام الذي يهيمن على الحصة الأكبر من الاقتصاد السوري؟ وأين عائدات الزراعة والسياحة والنفط؟ وماذا عن الرسوم الجمركية التي تعتبر الأعلى في المنطقة؟ وهل تصب موارد مصلحة الضرائب في خزينة الدولة أم تتجه إلى خزائن أخرى خلف الكواليس؟!


بشار الأسد

ولو نظرنا إلى حال الدول المجاورة لسورية، لوجدنا أن الاقتصاد السوري له مصادر إنتاج وموارد دخل لا تتوافر لغيره ومع ذلك فإن الموظف السوري يحتل ذيل القائمة بالنسبة للأجر الذي يتقاضاه مقارنا بالموظف اللبناني والأردني والمصري.

ولانريد أن نذهب بعيداً، فنظرة سريعة إلى الإحصائية التي نشرتها الصحافة العالمية تثبت لنا فروقاً خطيرة بين المستوى المعيشي للمواطن السوري ونظيره اللبناني، فقد ذكر الإحصاء أن الوزير اللبناني يتقاضى راتباً يزيد بستين ضعفاً على راتب الوزير السوري، اما النائب في البرلمان اللبناني فيحصل على اجر عشرين نائباً في مجلس الشعب السوري، والموظف الحكومي في سورية الذي لا يزيد دخله على ١٠٠ دولار شهرياً، يقابله موظف لبناني يحصل على ٦٠٠ دولار شهرياً، وهذا هو الحال لو عقدنا مقارنة أخرى مع الأردن أو مصر، وسؤالنا هو أين ذهبت عائدات النفط في سورية خلال العقدين الماضيين؟ علماً بأن عائدات تصدير النفط السوري لم تدخل ضمن القائمة الرسمية لموارد الخزينة العامة للدولة إلا في الآونة الأخيرة، وكيف نفسر سبب الإثراء الضخم لقيادات حزب البعث ولمدراء المراكز الأمنية وضباط الجيش والمخابرات مع أنهم يتقاضون رواتب هزيلة لا يحسدهم عليها أي موظف أو جندي في دول مجاورة.■

مروان الكردي ـ مكة المكرمة

في الصومال: بدأت مرحلة إعادة البناء

تنطلق الجمهورية الثالثة للصومال بعد عشر سنوات من الفوضى التامة والعارمة، سادت فيها عصابات القتل والنهب والإجرام، وانتشر فيها الرعب والذعر في أوساط المدنيين الأبرياء، وتأجج الصراع والقتال بين فصائل مسلحة كثيرة لا يعرف عددها ولا من أين جاءت فكرة إنشائها، وأصبح الوضع يتدهور ويتعقد ويتشابك بفعل بنيه، وشاعت أنباء القتال من كل حدب وصوب، وتكاثرت فيها المبادرات الإفريقية منها والعربية دون جدوى.

ثم كانت مبادرة رئيس جيبوتي بالتوفيق بين الزعماء والسياسيين والشخصيات ذات الوزن في المجتمع، وهي مبادرة حملت في طياتها الحلول الناجعة لمشكلات الصومال وأزماته كافة، وهيأت لقادتهم الجلوس معاً للتفكير والحوار للخروج من المأزق الذي أدخلوا فيه بلادهم، وقدمت للزعماء الصوماليين أفكاراً جديدة قادتهم إلى بر الأمان، وقد أدارت الحكومة الجيبوتية المبادرة بشكل لافت للنظر جعل المجتمع الصومالي بكل فئاته يعلق الآمال عليها حتى قبل التوصل إلى نتائج.

وتدخل الصومال بعد انتخاب البرلمان والرئيس الجديد مرحلة حاسمة في مسيرة المصالحة الوطنية، ولا سيما مع وجود الموافقة الجماعية على الميثاق الوطني الذي أعدته مجموعة من القانونيين والمثقفين الصوماليين.

ولقد لقيت خطوة انتخاب الرئيس والبرلمان ترحيباً واسعاً من دول الجوار والدول العربية والعالمية وكذلك المنظمات الدولية والإقليمية، وحازت الخطوة ايضاً تأييداً واسع النطاق من الشعب الصومالي في جميع المناطق في الداخل وفي المهجر، وتدل مظاهر الفرح والتأييد التي أبداها الشعب الصومالي معبراً بمظاهرات وخروج إلى الشوارع على حاجته الماسة إلى الأمن والاستقرار.

في الختام نتمنى من الدول العربية مشاركة الشعب الصومالي في إعادة البناء والتعمير، حيث إنه في أمس الحاجة إلى دعمهم.■

محمد أحمد يوسف

الحمد لله على السلامة

إن خبر عودة فضيلة الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين إلى أرض الحرمين الشريفين بعد فحوصات مطمئنة خبر سار ومفرح وجميل لكل الذين كانوا مع الشيخ في رحلته بقلوب مكلومة وعيون دامعة والسن تلهج بالدعاء، لما للشيخ من جهود متواصلة في خدمة هذا الدين وتوجيه الناس وتعليمهم وإمامتهم، طيلة عمره المديد إن شاء الله، فهنيئاً لشيخنا هذا الحب وهذا الوفاء من الجميع داخل المملكة وخارجها.

إن عودة الشيخ حفظه الله اعادت البسمة إلى شفاه محبيه في مشارق الأرض ومغاربها.■

علي بن سليمان الدبيخي ـ بريدة ـ السعودية

تركستان الشرقية.. ركام من النسيان

أحب في رسالتي هذه أن أحدثكم عن معاناة الشعب التركستاني الشرقي المسلم الذي يسمى «بقبائل الإيجور المسلمة».

وللتعريف بالتركستانيين، فهم ينحدرون من أصل تركي من أواسط آسيا، تحد بلادهم من الشرق الصين ومنغوليا، ومن الغرب بحر قزوين ونهر أورال، ومن الجنوب التبت وكشمير وباكستان وأفغانستان وإيران، ومن الشمال منغوليا وسيبيريا في روسيا، وتقاسم احتلالها كل من الاتحاد السوفييتي سابقاً والصين الشعبية بموجب معاهدات عديدة بدأت بمعاهدة برشينسك في أغسطس ١٦٨٩م، وانتهت بمعاهدة سانت بطرسبورج في فبراير ١٨٨١م.

ويعرف الجزء الغربي الذي كان محتلاً من قبل روسيا بتركستان الغربية وتبلغ مساحته ٣,٩٩٣,٤٠٠كم٢، ويشكل خُمس الاتحاد السوفييتي سابقاً، وهي - أوزبكستان - تركمانستان - طاجيكستان - كازاخستان - قيرغستان. وهذه الجمهوريات قد استقلت والحمد لله، أما الجزء الشرقي، الذي تحتله الصين الشعبية فيعرف بتركستان الشرقية، وتبلغ مساحته ١٧,٣٤,٧٥٠كم٢ وهو أكبر من مساحة تركيا بمقدار ٢,٥ مرة، وأكبر من ألمانيا بأربع مرات، ومن باكستان ثلاث مرات، ومن إندونيسيا بمرتين، ويشكل سدس مساحة الصين الإجمالية بما فيها التبت ومنغوليا الداخلية، ومنشوريا، وفي عهد الإمبراطورية، أصدر الإمبراطور الصيني «زاي تين» مرسوماً بتاريخ ١٨/١١/١٨٨٤م بضم تركستان الشرقية، وتسميتها «سنكيانغ» أو شنجيانج»، وبعد الاستقلال من هذه الإمبراطورية الغاشمة، جاء الاحتلال الصيني الشيوعي ليكرر مأساة الشعب المسلم التركستاني، وأعاد تسميتها بالسنكيانغ «أو الشنجيانغ» التي تعني المستعمرة الجديدة، المتمتعة بالحكم الذاتي «صورياً» أمام العالم، ولكن الحقيقة أنها تحت وطأة الاحتلال الشيوعي وعمل الصينيون على تشكيل حكومة محلية صورية تدير تركستان الشرقية، حيث قسموها إلى وحدات سياسية صغيرة، حملت اسم الحكم الذاتي، وذلك لكل قومية محلية مهجرة عدا القومية الصينية، ولم يكن صنع هذه الوحدات السياسية الصغيرة في بلد وشعب واحد إلا أسلوباً عملياً لسياسة «فرِّق تَسُد»، فالإيجور والقازاق والقيرغيز والأوزبك والتتار ما هم إلا قبائل ذات أصل واحد وعنصر واحد وهو الترك.

وليست هذه القبائل قبائل صينية، كما يدَّعي الصينيون، ونحن هنا نتمنى أن تعطى هذه «الدولة الإسلامية» حقوقها والتي كانت عاصمتها «كاشغر» لأنها مازالت في قلوبنا، والتي دخلها الصينيون بعد الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٩م، وأقاموا فيها المجازر الشنيعة والقتل والتشريد والاغتصاب، وفيما العالم الإسلامي نائم وساكت عن هذه الجرائم التي لا تغتفر، والمستمرة حتى اليوم.

وهنا أتساءل: أين ضمائر العالم الإسلامي؟ أين هم من الأحداث الفظيعة التي ترتكب من قتل وسجن وتشريد لأبناء المسلمين في تركستان الشرقية؟! أين البعثات الإسلامية لتحمي الشعب التركستاني المسلم من عملية التصيين وطمس الهوية الإسلامية من المسلمين المنسيين في تركستان الشرقية؟!

أريد الحرية لبلدي ولشعبي، لديانتي الإسلامية، وأن أقول «الله أكبر» في بلدي دون أن أخاف أو أسجن أو أعتقل أو أقتل... «واه.. وألف وا معتصماه»!!.■

عبدالصمد قاري

من أبناء الجالية التركستانية - السعودية

﴿كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ (٥٩) فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لا يُوقِنُونَ (٦٠)﴾ (الروم).

روّاد مسجد مصعب بن عمير الجامعي يطلبون المجتمع

مسجد مصعب بن عمير في الجامعة التي ندرس فيها، مسجد متواضع، نقوم فيه بالدعوة إلى الله من خلال نشاطات المجلة الأسبوعية، وإقامة المعارض، وتنظيم المسابقات، وحلق الدروس، وأهم ما نقوم به هو إعارة الكتب المتوافرة في مكتبة مسجدنا إلى الطلبة، لكن هذه الكتب غير كافية للعدد الكبير للطلبة، نظراً لعدم دعمنا من أي جهة، وفي هذا الصدد نطلب منكم مساعدتنا بمجموعة من أعداد مجلتنا القيِّمة المجتمع قديمة كانت أم جديدة، كما نطلب من حضراتكم منحنا اشتراكاً مجانياً إن أمكن ذلك، حتى ندعم مكتبة مسجدنا الصغير، وتستمر الدعوة إلى الله.■

عن إدارة النشاطات الثقافية

سليمان إبراهيم سليمان

٨٠/٦٢٢ مساكن الصحة رقم ٥٦ بلوك ٠٤ حي البدر الرمز البريدي ٠٨٠٠٨

ولاية بشار - الجزائر

بحاجة إلى.. إعلام صادق

لقد مرَّت على أمتنا الإسلامية فترات عصيبة وشديدة، إلا أن أمتنا كانت تجتازها في كل مرة أو مازالت تحاول اجتيازها إلا أن ما تمر به أمتنا خلال هذه الفترة الأخيرة هو أزمة من نوع آخر.. ذلك لأننا لا نشعر بها فقد استطاع أعداء الإسلام غزونا ولكن.. لا بالسيف والبندقية، بل إنه غزو سرابي نراه ولا نراه في الوقت ذاته، لأنه بات يتستر بشعارات كثيرة، فتارة بالحضارة والتمدن، وتارة بالانفتاح، وتارة تحت اسم العولمة.. ووالله لو ساقوا جيوش الأرض قاطبة علينا لما أثرت فينا ولما حركت من بأسنا وقوتنا قدر بعوضة، بل لربما كانت عاملاً على إيقاظنا من سباتنا وغفلتنا.. ولكن هذا الغزو أشد فتكاً وأعظم أثراً فينا، فلقد بدأ الجميع إلا من رحم ربي بالانخراط في هذا الموج الجارف، وإلا فإنه.. رجعي متخلف أو لربما إرهابي متطرف.. لقد أصبح الإسلام حتى عند بعض المسلمين أنفسهم يرتبط بالتطرف والإرهاب لكثرة ما يُربط في وسائل الإعلام بين كلمة إسلام وإرهاب، فعلاً إن حرب الكلمة أقوى من حرب السلاح.. لقد استطاعوا أن يدخلوا على أمتنا ما لم يستطيعوا إدخاله خلال قرون ماضية، لقد أصبحت فتياتنا لا هم لهن سوى آخر تقاليع الموضة، ناهيك عن الابتذال في كل شيء، فبعد أن كانت فتاة أمتنا لا يُرى منها قيد أنملة، أصبحت لا يستتر منها إلا القليل... نحن بحاجة لإعلام جاد، إعلام يستطيع المواجهة يستطيع أن يتصدى وأن يرد على جميع الأكاذيب، نحن بحاجة لحملات دعائية جبارة تليق بعظمة الإسلام.. لن يستطيع مهندس ولا طبيب ولا محام أن يغيروا ما في أمتنا.. لن يستطيع ذلك إلا دعاة تقاة نذروا أنفسهم لذلك، سلاحهم كلمة وقلم ومقالة، لأن الإعلام هو أعظم سلاح في عصرنا الحالي■

زينات أحمد - السعودية



● **الأخ: إبراهيم يوسف - الدوحة - قطر:** جاء في رسالتك «طالبوا بإعطاء الحرية للشعب العراقي وهو يعرف المصلح من المفسد، اتركوا له الحرية أن يختار قادته وساسته وحينئذ يأتي نصر الله.. يجيبك أمير الشعراء:

وللحرية الحمراء باب

بكل يد مضرجة يدق

إن الحرية تؤخذ ولا تعطى.. إنها مسؤولية الشعب أولاً وأخيراً.

● **الأخ حسين المرتضوي - أصفهان - إيران -** نشكرك على رسالتك ونسأل الله أن نكون دائماً عند حسن ظن قرائنا الكرام.

● **الأخ ابن المملكة السعودية:** لا بد من ذكر الاسم صريحاً حتى نتمكن من نشر الرسالة.

● **مهند الباشا - الظهران - السعودية:** نحن معك في عتبك على الشيخ وإن كان هناك من يقول بأنه مُكره في كل ما فعله، والله يقول: ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ﴾ (النحل: ١٠٦)، والله أعلم.

● **الأخ جلال دشيشت - ص.ب ٣٢ الهاصل ٢٨٤٤٠ بوسعادة - مسيلة - الجزائر:** وصلت رسالتك التي تحمل رغبتك في المراسلة وهذا عنوانك لمن يشاركك هذه الهواية.■

— تنبيه —

تلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العـدد ١٤٢٠ السنة (٣١)

رئيس مجلس الإدارة: عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير: د. محمد البصيري

نائب رئيس التحرير: محمد الراشد

مدير التحرير: أحمد عز الدين

سكرتير التحرير: شعبان عبد الرحمن

المخرج الفني: حسام قاسم

الاشتراكات: للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها... باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.

للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع: الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠ - **السعودية:** الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة - الإنترنت:
http://www.saudidistribution.com.sa

قطر: مكتبة الثقافة ت: ٦٢٢١٨٢ - ف: ٦٢١٨٠٠

البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣

المغرب: الشركة الشريفية للتوزيع والصحف. الدار البيضاء - ص.ب 13.683 - ت: ٤٠٠٢٢٣ (١٠ خطوط مجموعة) - فاكس: ٢٤٦٢٤٩ - ٢٤٩٥٥٧

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280 - TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات: العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049).

البريد الإلكتروني للمجلة:
info@almujtamaa.com

موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت - على الإنترنت: www.eslah.org

فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٢٦

التحرير: ت: ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٤١٨٠ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).

الاشتراكات والتوزيع: ت: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦

طبع بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

اقتراحاتكم مرفوضة.. فالقدس مسلمة وستبقى كذلك

في غياب موقف عربي إسلامي قوي يخرس الألسنة، ويرد الحق إلى نصابه، أصبحت قضية فلسطين ومسجدها الأقصى الأسير مشاعاً لكل من أراد أن يدلي بدلوه.

ومن الأفكار والمقترحات التي نسمعها كل يوم كان من أغربها ما جاء على لسان السفير الصهيوني في تركيا الذي قال بكل وقاحة: «إن الوضع الحالي للقدس (تحت السيطرة الصهيونية) يتلخص في أن إسرائيل تشرف على المدينة المقدسة كما تشرف المملكة العربية السعودية على الحرمين الشريفين».

إن هذا الكلام فضلاً عن أنه لا يزيد على كونه وقاحة صهيونية بالغة، فإنه يتناقض مع الواقع والتاريخ، فشتان ما بين إشراف المملكة العربية السعودية على الحرمين الشريفين، وبين الإشراف المزعوم للكيان الصهيوني الغاصب على المسجد الأقصى.

لقد اغتصب اليهود فلسطين فشرّدوا أهلها، وهدموا مساجدها أو حولوها إلى مخازن وحظائر للماشية، أو تركوها تتهدم بفعل الزمن دون أدنى رعاية أو عناية، أما المسجد الأقصى فأطماعهم فيه لا تخفى، ومخططاتهم لهدمه وإقامة هيكلهم المزعوم محله يرددها حاخاماتهم علانية، وأعمال الحفر أسفله تستهدف زلزلة أركانه وتعرّضه للهدم.

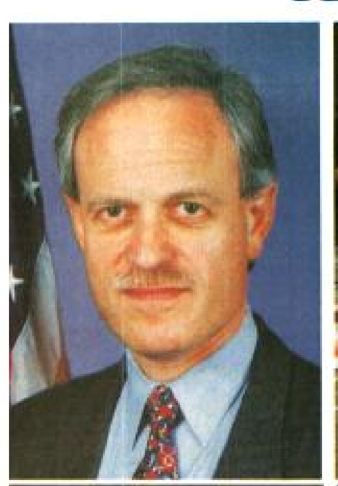
ومن الأفكار الأخرى المتداولة اقتراح منسوب إلى الولايات المتحدة بأن يوضع المسجد الأقصى تحت إشراف مجلس الأمن، وهو اقتراح لا يقل عن سابقه في غرابته وسوئه، فمتى أنصف مجلس الأمن أو الأمم المتحدة القضية الفلسطينية منذ نشأتها حتى يكون ذلك المجلس أميناً على المسجد الأقصى؟ إن الأمم المتحدة هي التي أصدرت قرار التقسيم الذي أعطى اليهود ما لا يملكون في فلسطين، وهي التي اعترفت بالكيان الصهيوني وأضفت عليه ما يسمى بالشرعية الدولية، وهي التي امتنعت عن تنفيذ قراراتها لردع العدوان الصهيوني.

إن المسجد الأقصى بل فلسطين كلها حق للمسلمين، ولن يقبل المسلمون أن يتنازلوا عن هذا الحق مهما كانت الضغوط أو تعددت الاقتراحات.. فالتنازل خيانة عظمى، وجريمة منكرة سوف تقاوَم من المسلمين المخلصين بكل قوة واستمرارية.■

في هذا العدد



العنف والجريمة في تقارير الأمم المتحدة ص (٣٢)



هل سار إنديك على خطى الجاسوس بولارد؟ ص (٣٥)


للمعلنين
في المملكة العربية السعودية




لإعلاناتكم في
المجتمع

يا أهل الخليج.. لا تبدلوا نعمة الله كفراً

حتى الأربعينيات من القرن الميلادي المنصرم كانت اقطار الخليج تحيا في ضيق من العيش وقلة في الرزق، انعكس على كل مظاهر الحياة آنذاك.. فقد كانت البيوت متواضعة.. بل كان بعض المواطنين يعيش في عشش من القش.. حتى كان الناس يتغوطون على سواحل البحر ويغتسلون بالماء المالح بسبب انعدام المرافق والخدمات والمياه العذبة.. ولم تكن هناك شوارع مرصوفة ولا بنايات فاخرة، ولا اجهزة تكييف تقي من لهيب الحر، وزمهرير البرد، ولا خدمات صحية أو تعليمية او ترفيهية مثلما نرى الآن.

لكن هذه البلاد على فقرها المادي وضيقها الاقتصادي كانت تنعم بنعم كبيرة لا وجه لمقارنتها باي ثراء مادي أو وفرة اقتصادية.

حيث المحبة والإخاء والتعاون سائد بين افرادها، وتُحل منازعاتهم وخلافاتهم وفق شرع الله يُحكمونه فيما بينهم، ويحتكمون إليه في شؤون حياتهم.. كانت دراستهم في مدارس تهتم بكتاب الله والعناية بالدين لتخريج شباب مؤمن بربه متمسك برسالته.. كانت البلاد نظيفة من المجون والخلاعة.. نقية من الخمور والقمار.

ثم أراد الله سبحانه وتعالى أن يمتحن شعوب تلك المنطقة بثروة النفط الذي بدأ استخراجه، وفاضت عائداته : ﴿وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ (٣٥)﴾ (الأنبياء)، وظهرت آثار تلك الثروة في مختلف مناحي الحياة، فمنها ما أحسن استخدامه في إقامة مشاريع النهضة العمرانية والاقتصادية، والخدمات الصحية، والتعليمية، والترفيهية، والبنية التحتية، حتى أصبح كل بلد من بلدان الخليج كالعروس تزهو بحدائقها ومبانيها وشوارعها، ومختلف مرافقها.

لكن شقاً آخر من تلك الثروة النفطية التي مَنَّ الله بها على بلدان الخليج أسيء استخدامه في بعض البلدان، ورأينا نعمة الله تُهدر في استيراد الخمور المحرّمة، والغواني الفاجرات، وإقامة دور اللهو الفاسد الذي يصرف عن طاعة الله، وصالات الميسر والقمار المحرم شرعاً، وما خفي مما يحدث في الفنادق والمراقص والملاهي وغيرها اكبر مما ذكرنا.

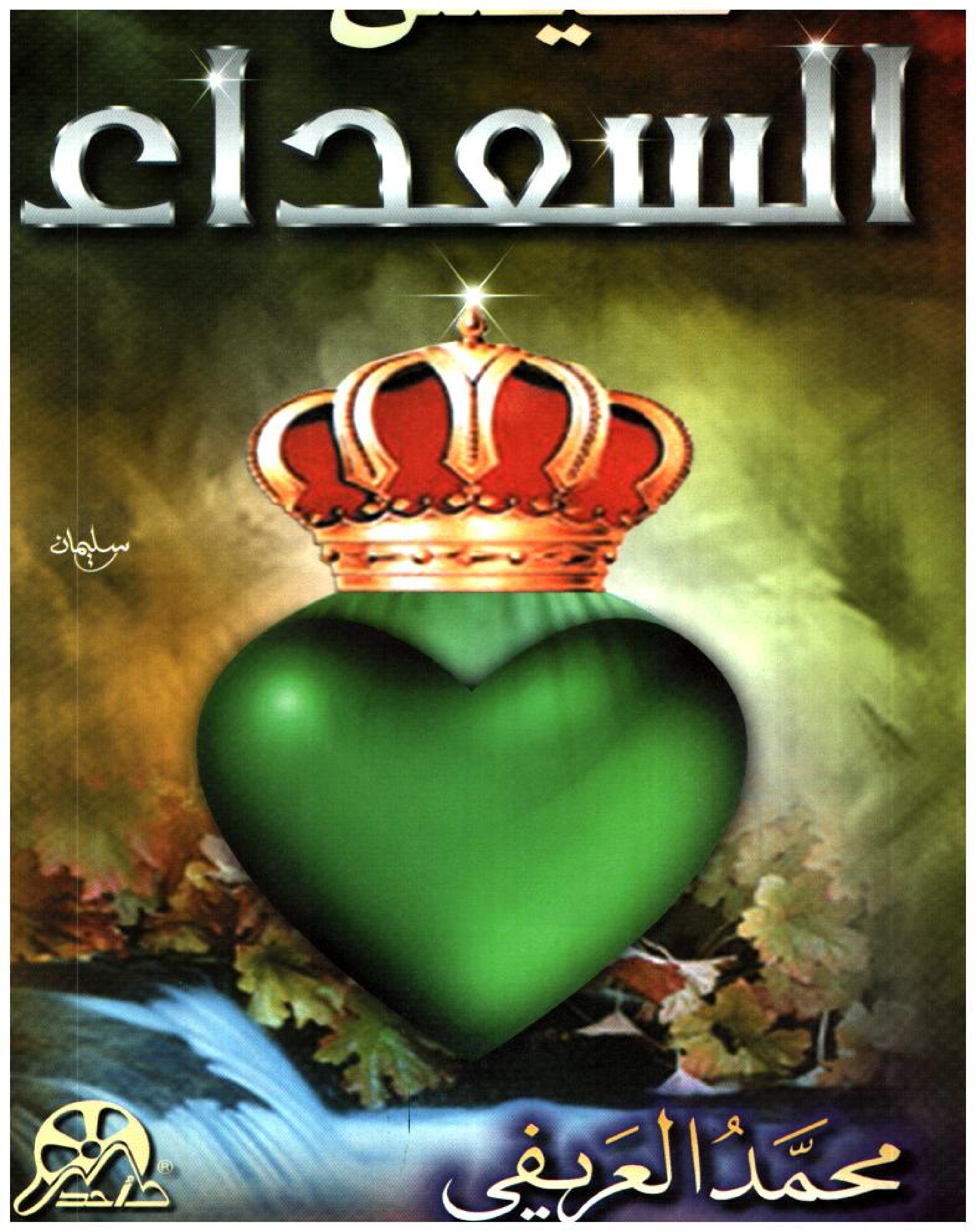
وقد استغل بعض شياطين الإنس من المفسدين واليهود وبعض الغربيين وجود تلك الثروات في بلداننا فزينوا لبعض ضعاف النفوس الأهواء والملذات والشهوات ليصرفوا أهل الخليج عن دينهم ما استطاعوا، وليستنزفوا الأموال وينهبوا الثروات.

أولئك الذين انساقوا في ذلك الطريق المنحرف وبدلوا نعمة الله كفراً ينطبق عليهم قول الله تبارك وتعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ (٢٨) جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ الْقَرَارُ (٢٩)﴾ (إبراهيم)، أولئك المفسدون لن يكون سوء العاقبة عليهم وحدهم، وإنما على مجتمعاتهم كما يظهر من الآية، فلم يقتصر البوار والخسار على الذين بدلوا وحدهم وإنما على قومهم معهم.

ومن هنا كان واجباً على كل مسلم مخلص لدينه وقومه ووطنه أن يبادر بالتحذير من عاقبة تلك الأفعال التي تستجلب سخط الله تعالى، وتتيح لأعدائنا أن يتسلطوا على مقدراتنا ومصائرنا، وأن يحتلوا ديارنا وينهبوا ثرواتنا، كما هو واقع الآن في بعض الديار، وليحذر أهل الخليج الاستدراج الذي قد يبتلي الله به عباده: ﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ (٥٥) نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَل لَّا يَشْعُرُونَ (٥٦)﴾ (المؤمنون).

وليتذكروا ما كانوا فيه من شظف العيش وفقر مدقع ومعيشة ضنك، وليشكروا نعمة الله بعد أن افاض عليهم ربهم الخير من كل مكان.

كما أن على المسؤولين في بعض بلدان الخليج واجب كبير، ومهمة عظمى، وهي أن يسارعوا إلى تحكيم شرع الله الذي فرضه على عباده، وأن يُجنبوا شعوبهم كل ما يستجلب سخط الله، وأن يأخذوا على ايدي القلة الفاسدة المفسدة حتى لا ينتشر وباؤها ويصيب المجتمعات كافة في نقمة من الله تقضي على الأخضر واليابس من زلزال أو طوفان أو أوبئة، وما هي من الظالمين ببعيد، كما أن عليهم أن يكونوا قدوة للشعوب والأفراد في الرجوع إلى الله، واللجوء إلى الطاعات والأعمال الصالحة حتى ينطبق علينا قول الله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٩٧)﴾ (النحل)، وحتى نتجنب وعيد الله تعالى الذي حذّر به المذنبين: ﴿فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ اللَّهِ مِن وَاقٍ (٢١)﴾ (غافر).■


السعداء
سليمان
محمد العريفي

الموجز المحلي

● تم الإعلان عن أول شركة تأمين إسلامية في الكويت ـ الشركة الأولى للتأمين التكافلي.

● بدأت وزارة الأوقاف حملة توعية لجمهور المصلين في المساجد بقضية المخدرات وأفضل السبل لمكافحتها، وستشمل الحملة ندوات ومحاضرات وتوزيع الأشرطة والرسائل.

● أعلن المدير التنفيذي للمجلس الأعلى لشؤون المعاقين أن المجلس اقر صرف معاش إعاقة للمعاقين العاجزين عن العمل بواقع ٢٢٥ ديناراً للأعزب و٣٠٠ دينار للمتزوج.

● وافقت اللجنة الفنية في المجلس البلدي على تحويل مشروع التقسيم الخاص في منطقة المهبولة من الاستعمال الاستثماري إلى السكن.

● بحث وزير الدولة للشؤون الخارجية مع رؤساء البعثات الدبلوماسية للدول الدائمة العضوية في مجلس الأمن لدى الكويت موضوع التعويضات التي تطالب بها دولة الكويت عن الدمار الذي لحق بالقطاع النفطي بسبب الغزو العراقي.

● اعترضت دوريات إدارة خفر السواحل ناقلة نفط داخل المياه الإقليمية الكويتية منتهكة الحظر المفروض على العراق وعلى متنها ١٣ بحاراً، ومحملة بـ ١٥٠٠ طن نفط وترفع العلم الماليزي.

● أكد مدير إدارة الصحة العامة في وزارة الصحة أن الوزارة شكلت فرق عمل تختص بمكافحة أمراض عدة من ضمنها مرض القلب ـ الذي يعتبر السبب الأول في عدد الوفيات، مشيراً إلى أن فرق العمل «ستناقش مواضيع منع التدخين، واللياقة البدنية، ومكافحة السكر، وضغط الدم».

● احتضنت اليابان المبادرة الشخصية التي اقترحها د. علي عاشور من جامعة الكويت بنقل المعاناة الإنسانية الخاصة بقضية الأسرى والمفقودين الكويتيين لدى النظام العراقي وأدراجها ضمن احتفالات اليابان بالذكرى السنوية لإلقاء قنبلة هيروشيما.

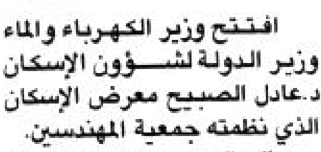
● قام وزير الداخلية بجولة على بعض المراكز الحدودية الشمالية الكويتية ـ العراقية ـ بدأها من مركز أم قصر بمحاذاة الحدود الشمالية، ثم انتقل إلى مراكز القيادات الميدانية المتقدمة، واختتمها بتفقد مركز العبدلي.

● قدمت الكويت احتجاجاً رسمياً لدى جامعة الدول العربية على التهديدات والادعاءات العراقية الباطلة بحق دولة الكويت وبعض دول المنطقة، واتحدت ردود الفعل الدولية بأن التهديدات العراقية صدرت للاستهلاك الإعلامي■

د. الصبيح: لـ المجتمع:

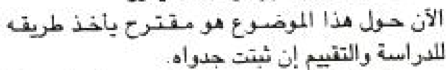
التسهيلات الممنوحة تساهم في خدمة الرعاية السكنية

كتب: محمد عبدالوهاب



افتتح وزير الكهرباء والماء وزير الدولة لشؤون الإسكان د. عادل الصبيح معرض الإسكان الذي نظمته جمعية المهندسين.

وأكد الصبيح خلال الافتتاح انه إلى الآن لا توجد أي نية إلغاء البيوت الشعبية ولكن إذا وجد ما يحقق المصلحة الوطنية في الإزالة أو البقاء فستنفذه فوراً، واعتبر أن كل ما يدور الآن حول هذا الموضوع هو مقترح يأخذ طريقه للدراسة والتقييم إن ثبتت جدواه.



وشكر الصبيح جمعية المهندسين لتنظيم هذا المعرض، معتبراً أنه يقرب المنتج من المستهلك، وانه يساهم بشكل كبير في تحسين انماط البناء من جانب، وتقليل تكلفة البناء مع المحافظة على الجودة من جانب آخر، وأن له الدور الكبير لعرض نتاجات جديدة لها القدرة بالتقليل من استهلاك الطاقة والمياه.


د. عادل الصبيح

وعزا الصبيح ارتفاع أسعار الوحدات السكنية التي يقوم القطاع الخاص ببنائها إلى ارتفاع أسعار الأراضي وتكلفتها، أما السعر الفعلي فنجده مناسباً إذا ما قارناه بالتشطيبات والمواد المستخدمة ومساحة وسعة منزل القطاع الخاص، وأن القطاع الخاص بذلك يساهم فعلياً بتخفيف الأزمة الإسكانية ويسهل الطريق أمام المؤسسة للقيام بأعمالها والتوجه إلى الطبقة المحتاجة فعلاً للبيت الحكومي.

وقال الدكتور الصبيح لـ المجتمع: إن التسهيلات التي توفرها بعض الشركات العقارية في الدفع من خلال التقسيط تخدم وتسهم في توفير الرعاية السكنية المطلوبة بأسعار مشجعة، وهي في الوقت نفسه تعطي الحكومة فرصة للالتفات نحو شريحة من المجتمع لا تستطيع الحصول على ذلك السكن إلا من خلال الأقساط■

بعد تدخل الأجهزة الأمنية واعتقال بعض الطلبة

الشاهين: نطالب الإدارة الجامعية بالتحرك لحماية أبنائها

أعرب رئيس الهيئة الإدارية للاتحاد الوطني لطلبة الكويت أسامة الشاهين عن استغرابه لتدخل الأجهزة الأمنية في قضايا طلابية داخل الساحة الجامعية، وقال في إشارة إلى استدعاء الأجهزة الأمنية لمجموعة من الطلبة واحتجازهم بسبب قضايا تتعلق بالتنافس الطلابي النقابي إن الاتحاد من منطلق كونه ممثلاً شرعياً عن جميع الطلاب والطالبات وكونه المدافع عن مصالح الطلبة المادية والأدبية فإنه يؤكد على جملة من المبادئ الأساسية للعمل الطلابي والتي ترسخت من خلال الممارسات النقابية الطويلة للاتحاد، ومن أبرزها:

أولاً: التمسك بحرية الرأي والتعبير التي كفلها دستور البلاد، ونظمتها القوانين، ونرفض أي محاولة لتحجيمها.

ثانياً: الرفض التام لتدخل الأجهزة الأمنية بالعملية الانتخابية والتنافس الطلابي النزيه داخل الحرم الجامعي.

ثالثاً: أن الخلافات والقضايا في الساحات الطلابية تحل إما عبر القوانين أو اللوائح الجامعية، أو عبر القضاء الكويتي العادل، وليس عبر اللجوء لأجهزة أمن الدولة وحجز الأشخاص قبل ثبات التهم واكتمال إجراءات تحقيق العدالة.

رابعاً: التأكيد على حرمة الحرم الجامعي المتعارف عليها دولياً ومحلياً والنأي به عن أي تأثيرات خارجية.

وأضاف الشاهين أن الاتحاد يحمّل الإدارة الجامعية مسؤولية الدفاع عن ابنائه الطلاب والطالبات والسعي الفوري والجاد للإفراج عنهم بأسرع وقت ممكن مع الحفاظ على مسيرتهم الأكاديمية.

من جانب آخر أصدرت قوائم «المستقلون.. والإسلامية.. والائتلافية.. والمسار الطلابي.. والوسط الديمقراطي» أمس بياناً مشتركاً أكدت فيه على أن تدخل أجهزة الدولة في العمل يعبر عن مؤشرات سلبية يجب أن تواجه بوقفة حازمة لتأكيد استقلالية العملية الانتخابية في الحرم الجامعي.

وأكد بيان القوى الطلابية أن حرية الراي والتعبير مكفولة وفقاً للمادة ٣٦ من الدستور وأن حرية النقاش وتبادل الآراء أمور مشروعة.

وشدد البيان على تجسيد روح الزمالة في الحرم الجامعي.

والجدير بالذكر أن السلطات الأمنية اعتقلت مؤخراً بعض الطلبة الذين اتهموا من خلال مهرجان خطابي بالتدخل في الشؤون السياسية■

عن تهديدات النظام العراقي

الشيخ صباح للكويتيين: مارسوا حياتكم الطبيعية

قال رئيس مجلس لوزراء بالنيابة وزير لخارجية الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح أن تهديدات رئيس النظام العراقي صدام حسين التي أطلقها ضد دولة الكويت لا تساعد على رأب الصدع الذي سببه للأمة العربية عام ١٩٩٠م.

الشيخ صباح الأحمد

واستغرب الشيخ صباح التصعيد العراقي الأخير، مؤكداً أن الأمة العربية تشهد أحداثاً مهمة وينصب تركيزها على قضية مفاوضات السلام الفلسطينية - الإسرائيلية ودخولها مرحلة بالغة الحساسية فيما يخص القدس الشريف.

جاء ذلك في تصريحات أدلى بها الشيخ صباح للصحفيين تعليقاً على تهديدات رئيس النظام العراقي التي أطلقها أثناء ترؤسه اجتماعاً لمجلس الوزراء العراقي ضد دولة الكويت والمملكة العربية السعودية.

وقال الشيخ صباح: كنت أتمنى أن تلتفت القيادة العراقية إلى ما هو أفضل لها وللأمتين العربية والإسلامية وهو لم الشمل بدلاً من توجيه الاتهامات وإطلاق التهديدات.

وعلى الصعيد ذاته وجّه الشيخ صباح الأحمد رسالة للشعب الكويتي أكد فيها أن الحكومة الكويتية أخذت جميع الاحترازات الضرورية لصد أي مكروه قد يصيبها من أي جهة كانت.

ودعا الشعب الكويتي إلى ممارسة حياته الطبيعية، وأن يثق بنفسه ولا يعطي المجال للتهديدات العراقية لأن تؤثر على مجرى حياته الطبيعية، مؤكداً أن كل شيء على ما يرام.■

القرارات الحكومية التي نريدها

مع استئناف النشاط السياسي الفاعل إثر انتهاء إجازة الصيف أتحفنا مجلس الوزراء بالكثير من القرارات والمشاريع الاقتصادية لدعم الحركة الاقتصادية وبما يعود بالنفع والمصلحة على المجتمع الكويتي بصفة عامة، فقد ناقش مجلس الوزراء إجراءات المرحلة الاولى من مشروع جسر الصبية - الذي يربط مدينة الكويت ومنطقة الصبية.

ووافق المجلس على مشروع إنشاء محطتين لتوليد الطاقة الكهربائية.. هذا من جانب المشروعات الحيوية الاقتصادية أما من الجانب الاجتماعي والأمني فقد أعرب مجلس الوزراء عن شكره للجهود المخلصة والدؤوبة التي يقوم بها العاملون في الأجهزة الأمنية وعلى رأسهم وزير الداخلية من أجل القضاء على آفة المخدرات بعد دراسة تقرير مقدم من الوزير، وحول تزايد ظاهرة الإجازات المرضية لموظفي الدولة قرر المجلس إحالة التوصيات الواردة ضمن التقرير المقدم من اللجنة المكلفة بحث ودراسة هذه الظاهرة إلى ديوان الخدمة المدنية، وبهذا الأسلوب تكون الحكومة قد خطت خطوات عديدة على طريق الإصلاح ونتمنى أن يتواصل هذا الأسلوب مدعوماً من الحكومة بكل ماتملك من سلطة ونفوذ وإمكانات حتى تؤتي هذه القرارات الحكومية ثمارها.

وبهذا الأسلوب الجديد الذي انتهجته الحكومة نتمنى أن تصدر قرارات واضحة وصريحة في تنفيذ قانون «منع الاختلاط» في جامعة الكويت وكذلك العمل على تنفيذ الإجراءات الأولية لتطبيق قانون إنشاء الجامعات الخاصة ومنع الاختلاط فيها حتى لا تتكرر مشكلة رفض الـ ٦٠٠ طالب وطالبة - رغم حصولهم على نسب مرتفعة في امتحان الثانوية العامة، ونتمنى أن تصدر قرارات حكومية لتوظيف الخريجين دون واسطة أو محسوبية.■

خالد بورسلي

المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

فوز جديد للحركة الإسلامية في فلسطين ٤٨

حققت الحركة الإسلامية في فلسطين ٤٨ فوزاً لافتاً في انتخابات عدد من السلطات المحلية التي جرت في النقب لاختيار رؤساء، وأعضاء المجالس المحلية، بدلاً من اللجان المعينة من قبل السلطات الصهيونية.

وقالت مصادر فلسطينية في النقب أن مرشحي الحركة الإسلامية فازوا برئاسة مجلسين محليين في بلدتي اللقية وعرعرة، في حين فاز أحد أعضاء الحركة برئاسة مجلس شقيب بقائمة مستقلة، بينما لم يتمكن مرشح الحركة لرئاسة مجلس محلي كسيفة من الفوز بفارق ٥٠ صوتاً.

وأوضحت المصادر أن هذه الانتخابات هي الأولى من نوعها في هذه المناطق، حيث كانت تدار من قبل لجان معينة من جانب السلطات المحتلة، وبعضهم كانوا من اليهود. وأشارت المصادر إلى أن هذا الفوز للحركة الإسلامية يعزز من مكانتها في ظل التحذيرات الشديدة التي وجهتها السلطات الصهيونية لقادتها والتهديد بحظر أنشطتها.■

السودان الذي قال (لا) للولايات المتحدة

كشف الرئيس السوداني عمر البشير عن الضغوط والحملة الأمريكية لإثناء السودان عن الترشح ممثلاً لإفريقيا في مجلس الأمن الدولي قائلاً: «إن أمريكا جاءت برئيسها ووزيرة خارجيتها من أجل إرهاب السودان للتنازل عن حقه في الترشح لمقعد مجلس الأمن»، مضيفاً «أرسلوا لنا عدداً من القادة والوسطاء، وقالوا لنا إذا تنازلتم عن موقفكم في مجلس الأمن فإن أمريكا سترضى عنكم وإذا رفضتم ستحاربكم وتغضب عليكم، وقلنا لهم فلتغضب أمريكا ألم تحاربنا من قبل؟» وأشار البشير إلى «مليارات» ستدفع لدول إفريقية كي تتنازل عن دعم السودان في الترشح.

وقللت الخرطوم على لسان الأسقف قبريال روريج وزير الدولة بوزارة العلاقات الخارجية من التحركات الأمريكية ضد ترشح السودان وقال: إن واشنطن لا تستطيع تحريك الفيتو في انتخابات الجمعية العمومية لمجلس الأمن.

عمر البشير

كان وزير الخارجية المصري عمرو موسى قد أكد أن مصر ستدعم ترشح السودان لعضوية مجلس الأمن على الرغم من الموقف الأمريكي من هذه المسألة.

وتتذرّع واشنطن بأن السودان عليه معالجة المخاوف الدولية بشأن حقوق الإنسان ومكافحة الإرهاب قبل التفكير في الحصول على مقعد في مجلس الأمن.

وفي سياق العلاقة السودانية الأمريكية قال أحمد إبراهيم الطاهر - مستشار الرئيس السوداني لشؤون السلام -: إن الحكومة «لن تقبل أي طرح أمريكي ما لم تحدد واشنطن موقفها النهائي من الخرطوم وتكف عن دعم حركة التمرد في الجنوب». واتهم الطاهر جون جارانج «بخوض حرب بالوكالة لدول أجنبية»، لم يسمها لكنه قال إن: «الولايات المتحدة تقف على رأسها وتسعى جاهدة لإسقاط الحكومة السودانية».■

الحكومة تتهم التجمع المعارض والمؤتمر الشعبي بالضلوع في أحداث غرب السودان

اتهم د. غازي صلاح الدين - وزير الثقافة والإعلام، والناطق الرسمي باسم الحكومة - اتهم عناصر في التجمع الوطني الديمقراطي المعارض، والمؤتمر الوطني الشعبي (حزب د. حسن الترابي) بضلوعهما في أحداث العنف الأخيرة التي اجتاحت غرب السودان، وقال: إن هناك متهمين من الجانبين يجري التحقيق معهم في هذه الحوادث التي تسببت في إحراق عدد المنشآت الحكومية والممتلكات العامة وراح ضحيتها عدد من المواطنين، وأكد أن السلطات لا تعتقل أحداً بالتصنيف السياسي ولا تأخذ الناس بالشبهات، وإنما بعد ثبوت بيِّنة.

ودعا د. غازي القيادات السياسية للالتزام بالأساليب الفاضلة في الممارسة السياسية دون لجوء للعنف الجسدي أو اللفظي، ووصف د. غازي الاعتداء الذي وقع على محمد طه رئيس تحرير صحيفة «الوفاق» بأنه حادث مؤسف وشاذ، وأدان في الوقت نفسه ما نشرته صحيفة الوفاق عن الدكتور حسن الترابي، واصفاً إياه بأنه شائن ومسيء للأخلاق.

وأوضح د. غازي أن مثل هذا الاعتداء الإجرامي من شأنه أن يفتح الباب واسعاً أمام خيارات العنف السياسي، مشدداً على أن أي شخص يخرج على المبادئ والقوانين التي أقرها الدستور لممارسة العمل السياسي السلمي سيكون عرضة للمحاسبة والمساءلة.■

خبراء أمن صهاينة إلى الهند.. ومجاهدو كشمير يقتلون أربعة من الكوماندوز الإسرائيليين

أكد حافظ محمد سعيد - رئيس تنظيم «لشكر طيبة» (جيش طيبة) أحد التنظيمات الإسلامية في كشمير - أن قوات التنظيم قتلت الأسبوع الماضي أربعة من الكوماندوز الإسرائيليين في داخل كشمير كانوا يعملون في صفوف القوات الهندية. ولم يذكر سعيد تفاصيل عن العملية التي قُتل فيها الإسرائيليون الأربعة، كما لم يشر إلى ما إذا كانت قواته تحتفظ بجثثهم أم لا.

وأكد سعيد أن تنظيمه رصد وصول مجموعة من الخبراء، وقوات الكوماندوز الصهاينة إلى سرينجار عاصمة الجزء الذي تحتله الهند من كشمير، وأن جزءاً من هؤلاء موجود أيضاً في مدينتي سوبور وبدغام الكشميريتين، في نطاق التعاون بين نيودلهي وتل أبيب في المجال الأمني.

ووعد سعيد بأن تنظيمه ستكون لديه قريباً معلومات دقيقة عن عددهم وأماكن وجودهم في كشمير من أجل توجيه الضربات إليهم، وأشار إلى أن المقاتلين في كشمير طالما حلموا بالقتال في فلسطين «وهاهم أولاء الإسرائيليون جاؤونا بأنفسهم» ويشاركون القوات الهندية في عمليات ميدانية، حسب تعبيره.

ويعتبر تنظيم «لشكر طيبة» واحداً من ١٤ تنظيماً عسكرياً يضمها مجلس الجهاد الموحد الكشميري.

وكانت الولايات المتحدة هددت بإدراج اسم «لشكر طيبة» على قائمة «المنظمات الإرهابية» في العالم. وفي السياق نفسه اتهم وزير الخارجية الباكستاني عبدالستار عزيز الكيان الصهيوني بمعاونة الهند في كشمير، وقال: إن خبراء إسرائيليين في مجال القمع ومكافحة «الإرهاب» وصلوا إلى الهند لمعاونتها في حربها ضد كشمير، ودعا الصهاينة الذين لم يحققوا نتائج تذكر من «القمع» ضد الفلسطينيين إلى عدم تصدير «القمع» إلى الغير، وقال إن القمع ضد الشعوب مآله الفشل.

كما جدد عزيز موقف بلاده المؤيد للحقوق الفلسطينية، وقال إن السيادة على القدس لا يمكن أن تكون إلا فلسطينية.■

الحركة الإسلامية في الأردن تحسم موقفها مبكراً من الانتخابات :

المشاركة إذا تغير قانون الصوت الواحد وإلا فالمقاطعة

حُمى الانتخابات النيابية بدأت مبكرة في الأردن رغم تبقي عام كامل على موعد إجرائها أواخر السنة المقبلة، وقد شهدت الساحة الأردنية حراكاً نشطاً في الأيام الأخيرة لاسيما بعد التصريحات المثيرة التي أدلى بها رئيس الوزراء بخصوص «قانون الصوت الواحد» والتي تم التراجع عنها بصورة غير مباشرة بعد أيام قليلة بسبب ردود الفعل العاصفة التي أثارتها.

وكان العاهل الأردني الملك عبدالله قد طالب الحكومة في كتاب التكليف قبل ثلاثة أشهر بالعمل على إصدار قانون انتخابات جديد عصري، وفُسر هذا الطلب على أنه توجيه للحكومة بتغيير قانون الصوت الواحد الذي كان سبباً في إحداث أزمة عميقة في الحياة السياسية منذ ثلاث سنوات حينما قررت الحكومة الإسلامية وغالبية القوى السياسية مقاطعة الانتخابات.

وقد سبق مطالبة الملك بتغيير القانون حوار موسع دار على جولات عدة بين الحكومة السابقة والمعارضة للخروج بصيغة مقبولة للقانون، إلا أن الحوارات لم تفض إلى نتيجة ورحلت الحكومة قبل اتخاذ إجراء عملي.

وكان رئيس الوزراء الحالي علي أبو الراغب قد صرح قبل أسابيع بأن قانون الصوت الواحد للناخب سيبقى على حاله ولن يطرأ عليه تغيير جوهري، وأن التعديلات التي يمكن إدخالها على القانون تتعلق بإعادة توزيع المناطق الانتخابية وبعض القضايا الشكلية الأخرى.

هذه التصريحات أثارت غضب المعارضة التي قالت إن هذا الموقف يشكل التفافاً على الرغبة الشعبية بتغيير القانون وعلى توجيهات الملك بإخراج قانون عصري للانتخابات، وتساءل رموز المعارضة هل هذه التعديلات الشكلية ستؤدي إلى الخروج بقانون عصري؟

ورأت أن تصريحات رئيس الوزراء حسمت الموقف الرسمي باتجاه إبقاء القانون على ما هو عليه، وأنه لم تعد هناك جدوى لأي حوار.

رئيس الوزراء اضطر أمام النقد الشديد لقوى المعارضة إلى التراجع خطوة إلى الوراء، وإحالة الأمر إلى مجلس النواب باعتباره الجهة المختصة بالتشريع، لاسيما أن بين يديه قانوناً معدلاً قيد النقاش، وقد صدرت تصريحات حكومية لاحقة أوضحت أن الموقف من القانون ليس محسوماً، والخيارات مفتوحة.

وقد بدأ البرلمان بالفعل بنقاش القانون، وقال إنه سيجري حوارات عدة مع الجهات المعنية من أحزاب ومؤسسات مجتمع مدني، لأخذ آرائها بعين الاعتبار عند البت في مشروع القانون المقدم إليه.

الحركة الإسلامية تحسم موقفها :وفي تطور لافت أعلن رموز الحركة الإسلامية بشقيها، جماعة الإخوان المسلمين وجبهة العمل الإسلامي، موقفاً واضحاً من المشاركة في انتخابات المجلس النيابي المقبل.

ملخص هذا الموقف أن الحركة مستعدة للمشاركة في الانتخابات لأن منهجيتها تقوم على أساس المشاركة في العمل العام على الصعد المختلفة الشعبية والسياسية، وفي المقدمة منها الحياة البرلمانية، ولكن الحركة أكدت أن المشاركة مقيدة بإزالة الخلل الذي أحدثه قانون الصوت الواحد، وعليه فإنها لن تشارك في حال بقي القانون بشكله الحالي أو اقتصرت التعديلات على مسائل شكلية لا تتناول جوهر الخلل الذي أدى إلى اتخاذ قرار المقاطعة، وأكد رموز الحركة أن لديهم الجاهزية لاتخاذ أي من القرارين، المشاركة أو المقاطعة، وأن الكرة باتت في ملعب الحكومة فيما إذا كانت راغبة في الخروج من حالة المقاطعة أم لا.

ويرى محللون سياسيون أن هذا الموقف «المفتوح» على كلا الاتجاهين، سيضع الحكومة في موقف حرج ويحملها المسؤولية عن أي قرار مستقبلي تتخذه الحركة بخصوص المشاركة في الانتخابات، ولم يستبعد بعض رموز المحللين قيام الحكومة بتمديد فترة مجلس النواب الحالي بعد انتهاء ولايته بحجة أن الوقت المتبقي من عمر المجلس لا يتيح فرصة للتوصل إلى قانون جديد للانتخابات.■

قلق صهيوني بعد تجربة سورية إطلاق صاروخ متطور

أصيبت الأجهزة العسكرية الصهيونية بمفاجأة إثر نجاح سورية في اختبار تجربة لإطلاق صاروخ بالستي متطور باستطاعته إصابة أهداف في أي مكان من الكيان الصهيوني وقدرته على اختراق منظومات الصواريخ الاعتراضية المعادية.

وتتابع أجهزة الأمن الصهيونية الكفاءة التنفيذية التي يتميز بها الصاروخ من طراز «سكاد دي» الذي يبلغ مداه حوالي ٧٠٠ كيلومتر، ومزود برأس حربي متطور. ووفقاً لمصادر أجنبية عكفت سورية على تطوير هذا الصاروخ مستعينة بخبرة علمية حصلت عليها من كوريا الشمالية. وفي الوقت نفسه يسعى السوريون إلى تركيب الصاروخ وصناعته بخبرة سورية محضة. ومن المحتمل إجراء تجارب عدة لتزويده برؤوس كيميائية.

وقالت صحيفة «يديعوت أحرونوت» الصهيونية إن سورية ظلت منذ وقت طويل تمتلك صواريخ من طراز «سكاد بي» من إنتاج روسيا يبلغ مداها حوالي ٣٠٠ كيلومتر وصواريخ «سكاد سي» من إنتاج كوريا الشمالية يصل مداها الى حوالي ٥٠٠ كيلو متر وهي على درجة من الدقة تفوق الصواريخ الروسية، وإجمالاً تملك سورية حوالي ٣٠٠ صاروخ سكاد من الطرازين، وحوالي ٢٦ قاعدة إطلاق.

وإلى جانب ذلك تملك سورية رؤوساً كيميائية يمكن تركيبها على هذه الصواريخ وقد أقامت سورية مصنعاً لتركيب وإنتاج صواريخ سكاد مستعينة في ذلك بخبراء من كوريا الشمالية وبدعم مالي من إيران.

وأكدت الصحيفة أن الأجهزة العسكرية الإسرائيلية تنظر إلى الصاروخ الجديد من طراز «سكاد دي» بخطورة نظراً لأنه صغير الحجم ويحمل رأساً حربياً معداً للانفصال عن جسم الصاروخ خارج الغلاف الجوي للكرة الأرضية وشق طريقه إلى الهدف بنفسه بمعزل عن الصاروخ. وتجعل هذه التقنية الرأس الحربي للصاروخ هدفاً صعب المنال لا يمكن اعتراضه بصواريخ «حيتس» التي يطورها الصهاينة أو بمنظومات الصواريخ المضادة للصواريخ التي تقوم الولايات المتحدة بتطويرها.

وفي سياق مواز قال مسؤول عسكري صهيوني: إن تطوير كل من سورية والعراق وإيران قدراتها القتالية يشكل خطراً على الكيان الصهيوني. وقال نائب وزير الدفاع فرايم سنيه: «إن سورية تعكف على تطوير قدرة عسكرية ذات مقومات هجومية، ولا ترى في ذلك أي تناقض مع استعدادها للتوصل إلى تسوية في ظروف معينة».

وأضاف سنيه معقباً على الأنباء الصحفية التي اشارت إلى أن سورية تعمل على ملاءمة الصاروخ الحديث «سكاد دي» لمتطلباتها، بالقول: «إن عدة دول في منطقة الشرق الأوسط تقوم بتطوير صواريخ بعيدة المدى قادرة على إصابة أهداف في إسرائيل»، مستدركاً بالقول: «لكن إيران والعراق يعكفان على تطوير رؤوس حربية نووية، الأمر الذي يشكل خطراً كبيراً على إسرائيل» على حد قوله■

سلاح الجو الصهيوني يرفض طلب «القطرية»

أحبط سلاح الجو الإسرائيلي اتفاقاً يسمح للطائرات القطرية باستعمال المجال الجوي لفلسطين المحتلة بعد أن وضع «فيتو» على اتفاق بين الحكومة الصهيونية وشركة الطيران القطرية على ذلك.

وقد تم التوصل إلى الاتفاق قبل حوالي أربعة شهور بعد طلب تقدمت به قطر بشأن السماح لطائرات شركة «الخطوط الجوية القطرية» بالمرور في سماء فلسطين المحتلة في طريقها إلى بعض الدول الأوروبية لمدة خمس دقائق إلى عشرين دقيقة. وحسب صحيفة «هآرتس» الصهيونية سافرت إلى الدوحة بعثة إسرائيلية ضمت ممثلين عن وزارة الخارجية وسلطة المطارات ومديرية الطيران المدني وطاقم محاربة «الإرهاب» التابع لمكتب رئيس الوزراء، وجهات أخرى وأجرت مفاوضات مع عدد من المسؤولين في الحكومة القطرية واطلعت على الترتيبات الأمنية في مطار الدوحة الدولي.

لكن سلاح الجو الإسرائيلي عارض الفكرة وادعى أن تحليق الطائرات القطرية يعطل تدريباته العسكرية، واقترح أن تحلق الطائرات القطرية أثناء مرورها على ارتفاع شاهق يصل إلى ٣٧ الف قدم (أكثر من ١٢ كيلو متراً)، لكن الشركة القطرية رفضت الاقتراح وأوضحت أن طائراتها خلال رحلاتها الجوية متوسطة المدى إلى المطارات الأوروبية ليست مستعدة للتحليق على ذلك الارتفاع■

مناورات ومكافحة تهريب

أنهت وحدة السلام لآسيا الوسطى المؤلفة من قوات كازاخية وأوزبكية وقرغيزية مع قوات من حلف شمال الأطلسي مناورات «سنتراباد ٢٠٠٠» التي بدأت في العاشر من سبتمبر الماضي في كازاخستان. وشاركت في هذه المناورات التي تعتبر الرابعة من نوعها وحدات من أعضاء حلف الناتو: تركيا والولايات المتحدة وبريطانيا إلى جانب وحدات من أذربيجان وجورجيا ومنغوليا وروسيا. ومن محاسن المناورات أنها تمكنت من القبض على مجموعتين من عصابات التهريب في منطقة قبجاقا القريبة من العاصمة القديمة الماتي■

استمرار حملة إغلاق فروع وقفية الشباب التركي

تتواصل في مختلف مدن تركيا الحملة التي بدأت مؤخراً لإغلاق فروع وقفية الشباب المللي القريبة من حزبي الرفاه السابق والفضيلة الحالي. وضمن الحملة قامت قوات الأمن بإغلاق فرعي الوقفية في مدينتي أزميت وباليكسير. وبذلك تجاوز عدد الفروع المغلقة للوقفية عشرين فرعاً بالتهمة نفسها المزعومة وهي تجاوز النطاق المسموح به للوقفيات■

تحركات شعبية لحزب الفضيلة

بدأ حزب الفضيلة التركي برنامج عمل يقوم فيه برلمانيو الحزب البالغ عددهم ١٠٣ برلمانيين بجولة تشمل الولايات الـ٨١ التي تتألف منها تركيا لشرح السياسات الخاطئة التي تمارسها الحكومة.

وذكر مصدر في الحزب أن البرنامج الذي استمر ستة أيام، وضم مجموعات مؤلفة من ٦ ـ ١٠ أعضاء للقاء الجماهير والمنظمات الطوعية للوقوف على المشكلات التي يعاني منها الشعب عملاً بالواجبات الملقاة على عاتقهم كحزب معارضة■

مصادرة جريدة للعدل والإحسان

ألقت سلطات الأمن الوطني المغربية القبض على ثلاثة من جماعة العدل والإحسان لقيامهم بتوزيع جريدتي «العدل والإحسان» ورسالة «الفتوة» على المواطنين.

وقد قامت السلطات بمصادرة أعداد الجريدتين وهما: العدد (٣٦) من «رسالة الفتوة»، والعدد الأول من «العدل والإحسان».

وقد اتهمت جماعة العدل والإحسان في بيان لها السلطات بالتعسف ومجاوزة القانون، خاصة أن منع الجريدتين جاء وفق تعليمات شفوية دون سند من القانون■

شكيل مؤسسة الأقصى لإعمار المقدسات الإسلامية



أعلن في فلسطين المحتلة عن شكيل مؤسسة جديدة داخل أراضي ام ١٩٤٨ يطلق عليها اسم مؤسسة لأقصى لإعمار المقدسات الإسلامية لعناية بالحفاظ على المقدسات لإسلامية وإعمار المسجد الأقصى.

وجاء في بيان صادر عن لمؤسسة موقع باسم المدير العام لمؤسسة الشيخ رائد صلاح أن لحفاظ على مقدساتنا والسعي إلى عمارها، وبذل الغالي والرخيص من جل تحريرها، من أوجب الواجبات الملقاة على عاتقنا، ويقف في مقدمة كل ذلك واجب إعمار الأقصى المبارك، وشد الرحال إليه، بهدف العبادة فيه، والدفاع عنه، وإحباط أي ظواهر تستهدف وجوده وكرامته.

وأضاف أنه على هذا الأساس تم العمل على مدار العشر سنوات الماضية من خلال «جمعية الأقصى» وأنه حفاظاً على طهر المقدسات كافة، وعلى كرامة المسجد الأقصى خاصة، واستمراراً لمسيرة العطاء الدائم والنامي، فقد بادرنا وأقمنا مؤسسة قانونية باسم «مؤسسة الأقصى لإعمار المقدسات الإسلامية»، والتي تضم كلاً من رائد صلاح مديراً عاماً، وبعضوية ١٩ شخصاً آخرين.■

السلطات الرومانية تمنع د. مختار الشرجبي من الدخول

منعت السلطات الرومانية الدكتور مختار الشرجبي - عضو مجلس إدارة الرابطة الإسلامية والثقافية في رومانيا - من دخول أراضيها، بينما سمحت بدخول زوجته وأولاده.

وقالت مصادر الرابطة إن هذا الإجراء اتخذ مع الدكتور الشرجبي رغم حصوله على تأشيرة إقامة في رومانيا صالحة حتى ٣٠/ ١١/ ٢٠٠٠م، وصالحة أيضاً للتمديد حتى ينهي دراسته التي يجريها حالياً في مجال الغدد الصماء بكلية طب بوخارست.

وتعد الرابطة الإسلامية في رومانيا مؤسسة قانونية تم الترخيص لها بموجب قرار قضائي، وتقوم الرابطة منذ إنشائها قبل عشر سنوات بأنشطة ثقافية ترجمت من خلالها معاني القرآن الكريم والعديد من الكتب والمراجع الإسلامية إلى اللغة الرومانية، كما قامت ببناء خمسة مراكز إسلامية لخدمة المسلمين.■

السويسريون يرفضون الحد من وجود الأجانب في بلادهم

أدلى الناخبون السويسريون الأسبوع الماضي بأصواتهم في استفتاء شعبي مثير للجدل بشأن الحد من نسبة الأجانب في البلاد وصوتت أغلبية المواطنين ضد مقترح يقضي بتحديد السقف الأعلى لنسبة الأجانب بما يعادل ١٨٪ من مجموع السكان. وتبين بعد جرد معظم أوراق التصويت أنّ قرابة ٦٤٪ من الناخبين رفضوا المقترح.

وتراوحت نسبة الاقتراع بين ٤٠ أو ٥٠٪ في معظم المقاطعات الستة والعشرين. وتقول المصادر الرسمية: إنّ نسبة الأجانب في سويسرا حالياً تبلغ ١٩,٣٪ من مجموع السكان، ورغم الارتياح العام الذي أبدته الأوساط الحكومية المعنية من نتائج الاستفتاء، إلاّ أنّ مجرد التقدم بمقترح للحد من نسبة الأجانب يشير إلى تزايد النظرة السلبية إزاء المهاجرين الذين يزيد عددهم على المليون نسمة.

كان المقترح قد لقي دعماً ضمنياً قوياً من قوى اليمين المحافظ، ولاسيما الجناح اليميني القومي في حزب الشعب السويسري المعادي للأجانب.■

في مجرى الأحداث

شعبان عبد الرحمن

ماذا يُراد للجزائر ؟!

كلما تنفس الناس في الجزائر الصعداء.. وبدءوا يعودون لممارسة حياتهم الطبيعية.. تفاجئهم واحدة من تلك الغارات المروعة لتعيدهم مرة أخرى إلى الأجواء الكئيبة والمخيفة التي لازمتهم طوال السنوات الثماني الماضية.

هذا ما حدث للجزائريين بوضوح طوال الأيام القليلة الماضية، فقد تكاثرت عليهم من جديد حوادث الذبح الإجرامي وكان أشدها بشاعة حادث «باتنة» شرقي الجزائر الذي راح ضحيته اثنا عشر مدنياً بينهم سبعة من أسرة واحدة.. وهم: رضيع وطفلان وامرأتان ورجل مسن وشاب!!

والمراقب لما يجري على الساحة الجزائرية يكتشف أن البلاد لم تتمكن بعد من لملمة أحوالها المبعثرة كما ينبغي، وبما يمكنها من الانطلاق من جديد نحو إعادة بناء المؤسسات وإعادة تأهيل الشعب خاصة أولئك الذين خربت ديارهم ومازالوا يعيشون لوعة ما حدث.

صحيح أن موجات العنف الهادرة التي كانت تشهدها البلاد قد خفت بعد تطبيق قانون الوئام المدني في الثالث عشر من يناير الماضي واستسلام ١٣٠٠ مسلح بمقتضاه للسلطات، ومن قبل خروج الجبهة الإسلامية للإنقاذ من المواجهة المسلحة وإعلان جيشها (الجيش الإسلامي للإنقاذ) حل نفسه.. ولم يعد مصراً على القتال.. إلا فلول قليلة، ولكن يبدو أنها تندفع في طريقها الدموي حتى آخر قطرة دماء.. ومن يحاول مراجعة نفسه منها يكون مصيره القتل مباشرة حتى ولو كان قائداً من قادتها، وهذا ما حدث بالضبط لجمال زيتوني ومحمد سعيد وعبدالرزاق رجام القادة البارزين في الجماعة المسلحة.. وقد نجحت هذه الفلول إلى حد ما في إبقاء الحالة الجزائرية قريبة من نقطة الصفر، فمنذ الإعلان عن تطبيق قانون الوئام قبل ثمانية أشهر سقط أكثر من ألف وأربعمائة شخص برصاص هذه الجماعات كما سقط منها أكثر من ٢٥٠ برصاص الجيش وهو عدد كبير لا يسقط إلا في معارك حربية.

في ظل هذه الأحداث تجد الدولة الجزائرية نفسها أمام تحدٍ صعب.. شعب مازال يعاني من فقد أكثر من ١٠٠ ألف قتيل و٤٠٠ ألف جريح، و٥٠٠ ألف مصدوم نفسياً من جراء الحرب الوحشية الدائرة على امتداد السنوات الثماني الماضية (بيانات جمعية ضحايا الإرهاب)، واقتصاد ضرب في مقتل بعد خسارة وصلت إلى ٢٠ مليار دولار.. وهروب جماعي من كوادر المجتمع القادرة على إعادة تأهيله وصلت إلى ٤٥٠ ألفاً من حملة الشهادات العالية (إحصاء الاتحاد العام للعمال الجزائريين).

ما الذي تفعله الدولة؟ .. ترمم ما حدث.. أم تقاوم ما يحدث وما يدبر؟!

نعم.. تقوم الحكومة بنجاح بتنفيذ برنامج وطني لإعادة إدماج عناصر الجماعات المسلحة التي قبلت الوئام في المجتمع بإقامة مشاريع استثمارية لهم، كما تقوم بإعادة البناء في ٢٦ ولاية تشمل العائلات المتضررة من الحرب.. لكن ذلك كله لا يمثل قطرة في بحر.. والتحدي الأخطر أن الدولة الجزائرية لم تجد نفسها فقط بين شقي رحى مقاومة الإرهاب المتواصل ومحاولة إعادة تأهيل المجتمع.. وإنما تجد نفسها أمام مافيا تتاجر في كل شيء.. حتى الآدميين.

إنه الفساد الذي يقول عنه الرئيس بوتفليقة : «فكك أواصر الدولة، وأربك مسيرة التنمية، وسفّه قيم الحكم، وولّد ظاهرة الإرهاب البشعة».

ماذا يراد للجزائر بالضبط ؟! . ■

shaban1212@hotmail.com





مقدمة مضطربة لانتخابات غير مضمونة



د. عصام العريان

بدأت الإجراءات التنفيذية لاستكمال الانتخابات البرلمانية المصرية حيث قدم ٤٢٥٩ مرشحاً أوراقهم إلى مديريات الأمن للتنافس على ٤٤٤ مقعداً في مجلس الشعب يخصص نصفها للعمال والفلاحين في حين تتنافس الفئات الأخرى على النصف الثاني.

ومن بين هؤلاء المرشحين تتركز الأضواء على ٧٥ مرشحاً للإخوان المسلمين.

وبسبب تركيز الأنظار على الإخوان أنهم يخوضون الانتخابات وسط مناخ من التهديدات والوعيد بهدف صرفهم عن المشاركة الإيجابية تمهيداً لإقصائهم بالكامل عن الحياة العامة.

وقد جاء قرار المشاركة الإيجابية مفاجئاً للكثيرين الذين توقعوا أن تسفر الإجراءات الحكومية بالغة القسوة عن آثارها فينصرف الإخوان عن الانتخابات أو حتى عن السياسة عموماً، خاصة أجهزة الأمن التي تقوم بالدور الرئيس في تنفيذ سياسة الإقصاء والتهميش فازدادت في إجراءاتها البوليسية ضد الإخوان.

١ - تأجيل المحاكمة العسكرية: لقد تم مد أجل الحكم في قضية النقابيين العشرين في المحكمة العسكرية أكثر من مرة دون أي مبرر موضوعي أو قانوني - إن كانت مثل هذه المحاكمات تخضع للقانون أو تتسم بالموضوعية - حتى السابع من نوفمبر المقبل وهو ما يوافق آخر مرحلة من مراحل الانتخابات البرلمانية التي ستتم على ثلاث مراحل.

ولا يجد المراقب سبباً لذلك إلا اتخاذ هؤلاء الأبرياء رهائن من أجل الضغط على الإخوان لمنع مشاركتهم في الانتخابات أو تحجيم هذه المشاركة المقررة.

فالقضاء العسكري يتسم بالسرعة والحسم وهذه القضية ظلت أوراقها في حوزته ١٣ شهراً وقد تزيد.

ولعل البعض يجد سبباً آخر هو أن معظم هؤلاء الذين يقفون في قفص الاتهام الظالم قيادات نقابية وشعبية كان يمكن أن يكونوا مرشحين محتملين في الانتخابات، وقد يراود البعض منهم أمل الترشح فيسبب صداعاً للحكومة هي في غنى عنه، وقد سبق في القضية المماثلة عام ١٩٩٥م أن استخرج عدد من الإخوان المحاكمين أوراقهم للترشح لمجلس الشعب آنذاك، ثم صدرت الأحكام لتحرمهم حق الترشح.

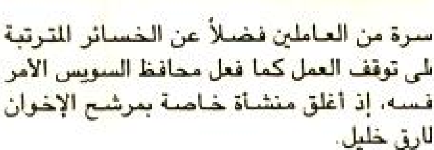
٢ - الاعتقالات المتصاعدة: تزايدت حدة الحملات البوليسية في اعتقال كوادر وعناصر الإخوان المسلمين بصورة لم يسبق لها مثيل منذ انتخابات ١٩٩٥م التي وصل عدد المعتقلين خلالها أكثر من ١٣٠٠ أخ ولكنهم كانوا يعتقلون مع بدء الانتخابات لمدد محدودة حتى تنتهي الانتخابات (لا تزيد على شهرين) أما الآن فقد وصل عدد المعتقلين أكثر من ٧٥٠ شخصاً ولما تبدأ الانتخابات، منهم أكثر من ٣٠٠ خلف الأسوار من معظم محافظات مصر، وهم من العناصر الفاعلة التي اكتسبت خبرة في الانتخابات السابقة مما يؤثر في فاعلية حملات الإخوان الانتخابية بصورة كبيرة.

٣ - تهديد المرشحين: قام بعض إدارات أمن الدولة في المحافظات ذات الحساسية الخاصة باستدعاء من تتوقع قيامه بالترشح أو مسؤول الإخوان وحملته رسالة تهديد واضحة تطلب عدم الترشح في الانتخابات، بل وصل الأمر إلى اعتقال بعض من تتوقع الأجهزة ترشحه وأكثر من ذلك قامت باعتقال ذوي بعض المرشحين كابن الدكتور محمد مرسي (أستاذ بكلية هندسة الزقازيق ومرشح للإخوان بها) الطالب بكلية الطب وشقيقي مرشحين آخرين بالمحافظة نفسها.

٤ - المحاربة في الأرزاق: قام محافظ المنوفية في وسط الدلتا بإصدار قرار بإغلاق ١٠ مؤسسات اقتصادية خاصة بأفراد من الإخوان لمدة شهر مما يترتب عليه خسائر فادحة لتعرض بعض المواد الغذائية للفساد وتشريد أكثر من ٤٠



عاية في انتخابات سابقة.. هل يُسمح بها هذه المرة؟


سرة من العاملين فضلاً عن الخسائر المترتبة لى توقف العمل كما فعل محافظ السويس الأمر فسه، إذ أغلق منشاة خاصة بمرشح الإخوان لارق خليل.

٥ ـ **ليلة بدء الترشح:** بدأ التحقيق في بابة أمن الدولة مع المهندس إبراهيم شكري حول ملاقة التحالف التي كانت بين حزب العمل الإخوان منذ عام ١٩٨٧م مما دفع حزب العمل لعارض إلى إعلان مقاطعة الانتخابات الحالية.

تبخر الآمال في انتخابات نظيفة

هذه الإجراءات القمعية تهدم الآمال التي عقدها بعض على تصريحات السيد رئيس الجمهورية نزاهة الانتخابات وتصور دور جديد للمعارضة سياسية وكذلك على التعديلات القانونية الأخيرة تي حققت أحد المطالب الرئيسة للمعارضة وهو إشراف القضائي على الانتخابات.

فمن جهة أحست القيادة السياسية أن جراءات حصار المعارضة وصلت إلى مدى غير سبوق وذلك بتجميد حزب العمل (أهم الأحزاب لعارضة وأعلاها صوتاً) وإحالة قياداته إلى يابة أمن الدولة للتحقيق معهم في تهم تصل قوبتها إلى الأشغال الشاقة، فبدأت تصدر ميحات هنا وهناك عن تمثيل أكبر للمعارضة في لجلس المقبل، والتقى الرئيس مبارك قادة ٣ حزاب معارضة (الوفد ـ الناصري ـ والتجمع يساري) إلا أن هذا الدور تقلص في تصور أحد بار المحللين الحكوميين إلى ١٠ مقاعد للوفد و٥ تجمع أي أن نسبة المعارضة لن تزيد على ٣٪ ن المجلس المقبل.

وبالطبع يستبعد من هذه المعارضة الاتجاه إسلامي بالكامل فقد أعلن حزب العمل الذي ان يستعد لترشيح أعضائه مستقلين مقاطعته


احتجاجات ضد انتهاك الحريات

نجحت الإدارة البيروقراطية في إفراغ الحكم الدستوري بإجراء الانتخابات تحت إشراف القضاء من معظم إيجابياته

هيئة قضايا الدولة هي بمثابة محامي الحكومة.. والنيابة العامة تخضع لسلطة وزير العدل.. فكيف تعتبر هذه أو تلك جهة قضائية مستقلة؟

للانتخابات بسبب الإجراءات الحكومية ضده، كما أن تصاعد الإجراءات البوليسية ضد الإخوان توضح أن نية الحكومة مبيّته لمنع وصول أحد منهم إلى قاعة المجلس.

لقد جاء حكم المحكمة الدستورية بضرورة تحقيق إشراف قضائي تام على الاقتراع ثم استجابة الرئيس لذلك بإصدار قانون يحقق ذلك الحكم جاء لينعش الآمال في نزاهة الانتخابات، إلا أن الإدارة البيروقراطية في مصر العتيدة والتي تستجيب فقط للإرادة السياسية الحاكمة نجحت في إفراغ هذا القانون من معظم إيجابياته، فقد تم دمج اللجان الانتخابية لتتقلص من ٤٣ الف لجنة إلى حوالى ١٢ الف لجنة مما ينذر بفوضى شديدة يوم الانتخاب وتعذر معرفة أغلب الناخبين لمقار اللجان الجديدة، كما أنه عند الإصرار على أداء الواجب الانتخابي سيكون هناك زحام شديد وتكدس هائل يصرف الناخبين عن إصرارهم ويوهن من عزيمتهم فتقل نسب التصويت وتزداد فرص التدخل الحكومي فضلاً عن أن بقية الضمانات التي تطالب بها المعارضة لاستكمال نزاهة الانتخابات لم تتحقق وفي مقدمتها:

١ ـ أن يكون الإشراف القضائي كاملاً لكل العملية الانتخابية فتوكل الانتخابات من بدايتها إلى نهايتها إلى هيئة قضائية مستقلة.

٢ ـ أن يقتصر الإشراف القضائي على أعضاء الهيئة القضائية المستقلة التي لا تخضع للحكومة ولا يزج بالهيئات التي الحقت بها بينما هي تخضع بصورة أو بأخرى لتدخل الحكومة مثل: هيئة قضايا الدولة، وهي بمثابة محامي الحكومة، والنيابة الإدارية التي تحقق في مخالفات الجهاز الإداري، والنيابة العامة التي تخضع لوزير العدل، (وهم الذين اعتمدت الحكومة عليهم في هذه الانتخابات لتوهم الشعب بالإشراف القضائي).

٣ ـ رفع حالة الطوارئ أثناء الانتخابات حيث يتعذر إجراء انتخابات حرة وسط التهديد بالاعتقالات ومصادرة الحريات، وقطع الأرزاق.

٤ ـ إصلاح جداول الناخبين وضرورة إثبات الناخب لشخصيته بمستند رسمي، وتوقيعه أمام اسمه لإثبات حضوره أو وضع بصمته مع توقيع القاضي على استمارة الانتخاب بنفسه.

٥ ـ تحقيق تكافؤ الفرص في الدعاية الانتخابية من خلال وسائل الإعلام كافة الواسعة الانتشار.

وهكذا يخوض المرشحون المستقلون والمعارضون الانتخابات دون ضمانات حقيقية، بينما يخوض مرشحو الإخوان الانتخابات وهم مهددون بالاعتقال ومحرومون من حق الدعاية ويعتقل أنصارهم في وجبات يومية ليغيبوا خلف الأسوار.

هذه هي مقدمات الانتخابات فماذا عن القوى المشاركة فيها؟■

الإخوان المسلمون: الحكم يمارس معنا سياسة الإقصاء والنفي

قال الإخوان المسلمون في مصر إن حملة الاعتقالات الواسعة ضدهم لمجرد مشاركتهم في الانتخابات البرلمانية المقبلة بشكل فردي وفي إطار الحق الذي كفله الدستور لكل مواطن، يفقد الانتخابات كل أسباب الحيدة والنزاهة.

وأضاف بيان صادر عن الجماعة أن الاتهامات الزائفة التي توجه إلى الإخوان بالخروج على القانون والعمل لإحياء جماعة محظورة وإثارة الكراهية ضد النظام الحاكم والعثور لدى المعتقلين على مطبوعات ومنشورات تهدد السلام الاجتماعي إلى آخر هذه المزاعم التي تبين زيفها إبان المحاكمة العسكرية الأخيرة التي جرت للنقابيين وتأكد خلالها نقاء صفحة الإخوان وبراءتهم من أي شكل من أشكال الإثارة أو تهديد الأمن بل لقد أكدت شديد حرصهم على صالح وطنهم وتفانيهم في العمل على نهضته وتقدمه ووحدته واستقراره وأمنه .

وإزاء التصريحات التي صدرت من جهات مسؤولة في الآونة الأخيرة تكيل الاتهامات الظالمة ضد الإخوان، أكد البيان على مجموعة من الحقائق هي:

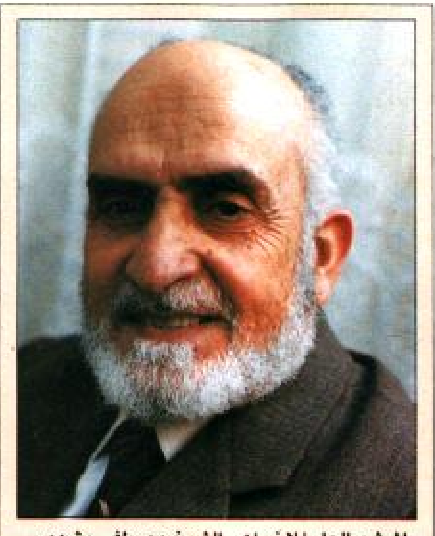
أولاً : أن الزعم بأن جماعة الإخوان المسلمين جماعة محظورة زعم تقوضه الحقائق ومن ذلك :

- أن القرار الذى صدر بشأن الجماعة في يناير ٥٤ لم يلغ الجماعة ولكن اعتبرها حزباً سياسياً وطبق عليها قرار مجلس الثورة بحل الأحزاب، وهذا القرار يعتبر لاغياً بصدور قانون الأحزاب والتأكيد على التعددية.

- أن الحكومة سلمت بأن قرار حل الجماعة في عام ١٩٥٤م قد عُدل عنه بعد ذلك وعادت الجماعة لمزاولة نشاطها، ثم عادت الحكومة فزعمت أن قراراً آخر بحل الجماعة صدر في أكتوبر ١٩٥٤م إلا أن الحكومة عجزت عن تقديم هذا القرار للمحكمة .

- وقد لجأ الإخوان إلى القضاء للطعن في الادعاء بأن الجماعة قد حلت إلا أن القضية مازالت مؤجلة في مجلس الدولة.

- ولما كانت الدعوة إلى الله واجباً يجب أن ينهض به كل مسلم، فإن الإخوان المسلمين ينهضون بهذا الواجب الرباني في إطاره الشرعي وفي التزام بما ينص عليه الدستور حين أكد أن الإسلام هو دين الدولة الرسمي، وأن الشريعة هي مصدر القوانين، ومن ثم فالإخوان المسلمون ليسوا بالجماعة المحظورة أو الخارجة على القانون .



المرشد العام للإخوان.. الشيخ مصطفى مشهور

الجماعة قائمة شرعاً وقانوناً ونرحب بمحاكمة قانونية يقول فيها القضاء الطبيعي كلمته

ثانياً: أن الإخوان المسلمين الذين التزموا أسلوب الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة قد أكدوا حرصهم على ما فيه صالح البلاد والعباد، ونشر معالم وأواصر الحب والأخوة والوحدة والتأكيد على قيم العمل والعطاء فحازوا الثقة والتعاطف، ومن ثم فإن اتهام جهات رسمية لهم بتهديد السلام الاجتماعي، أو الدعوة إلى كراهية النظام الحاكم أو غيره إنما هو اتهام يدحضه الواقع، ويتهاوى أمام ثقة الناس وتعاطفهم مع الإخوان المسلمين، يضاف إلى ذلك تصريحات لرئيس الجمهورية أكد فيها أكثر من مرة أن الإخوان يعملون بالسياسة بالطرق السلمية، كما أكد وزير الداخلية في تصريحات سابقة أن الإخوان لا يعملون بالعنف، بالإضافة إلى أن أحداً منهم لم توجه له على الإطلاق تهمة اقتراف عنف أو تكدير أمن أو إخلال بالسلام الاجتماعي على مدى ثلاثين عاماً من الزمان، وفي ذلك نفي رسمي لكل المزاعم والاتهامات التي توجه الآن للإخوان بغير حق .

ثالثاً: أن الدولة تستعمل دائماً سلطتها في انحراف وذلك بتحويل الإخوان إلى محاكم عسكرية، وعرضهم على نيابة أمن الدولة طوارئ، وهي جزء من حالة الطوارئ التي تحكم البلاد، وبذلك يحال بين المواطن وقاضيه الطبيعي ويجرى اعتقاله وترويعه، مما يضاعف الظلم الواقع عليه خاصة حين يصبح رهن الحجز لستة شهور دون عرض على المحكمة .

والإخوان المسلمون حين يتقدمون للترشح في الانتخابات كأفراد ويطالبون بتطبيق الشريعة وتعديل القوانين لمواكبة الشريعة والالتزام بها إنما يمارسون حقاً كفله الدستور، كما أن المحكمة الدستورية قد أكدت أن مسؤولية تعديل القوانين المخالفة للشريعة هي مسؤولية سياسية ينهض بها الجميع .

والحكومة حين تلجأ إلى استخدام الأجهزة الأمنية في ملاحقة الإخوان واعتقالهم وحرمانهم من ممارسة كافة حقوقهم أو مشاركتهم في الانتخابات إنما تلجأ إلى سلاح إقصاء ونفي الآخر، مع رفض الحوار كأسلوب حضاري يجب أن يسود ويؤكد العلاقة بين الحكم والقوى الشعبية المختلفة. ورغم ذلك فالإخوان المسلمون حريصون على طرق أبواب الحوار، واحتساب ما لحق بهم عند الله عز وجل من أجل ما فيه صالح مصر، وسعياً لما فيه الاستقرار.

كما أن الإخوان المسلمين مستعدون بل يرحبون بمواجهة أى محاكمة قانونية، يقول فيها القضاء الطبيعي كلمته، في شرعية وجودهم، وفي مزاولتهم لكافة حقوقهم التي كفلها الدستور .

إن المشاركة في الانتخابات، ترشحاً وتصويتاً ودعاية وإعلاناً حق لكل مواطن بل واجب وطني، يقتضي أن يقوم كل مرشح باختيار مندوبيه ووكلائه والاجتماع بأنصاره للقيام بالحملات الانتخابية، وقد كنا ومازلنا نود ونأمل أن تتغلب المصلحة العامة على المصالح الخاصة، وأن تسود العلاقات الطيبة بين الفرقاء، وأن يكون اللجوء إلى أسلوب الحوار هو أسلوب التعامل بين الحكم والأحزاب والقوى الشعبية المعارضة.. وأن تتسع الصدور لكافة الآراء والاتجاهات، وأن تتمثل في الانتخابات المنافسة الشريفة والفرص المتساوية، حتى يترك للشعب، حق إصدار القرار بمنح الثقة لمن يريد أو حجبها عمن يريد، أو تأييد من يريد وعزل ونفي من يريد.■

ندوة عن الحريات العامة في مصر.. تتحول إلى محاكمة للنظام

لندن: المجتمع

انعقدت في كلية الدراسات شرقية «SOAS»، ذائعة الصيت بجامعة لندن يوم الثاني العشرين من سبتمبر الماضي دوة عن «الحريات العامة في صر»، وقد حضر الحلقة العديد ن المنظمات الحقوقية الشخصيات العامة المهتمة قضية الحريات العامة في مصر.

وقد أشارت بربارا إبراهيم - وجة الدكتور سعد الدين إبراهيم الذي أحيل للمحاكمة مع ٢٧ من ساعديه، إلى عدم معرفة أسرته بتداء بالجهة التي قامت بالاعتقال.

وتناولت بربارا إبراهيم في حديثها رار المحكمة الدستورية الأخيرة بعدم شرعية المجلس النيابي الحالي بسبب دم دستورية قانون مباشرة الحقوق السياسية تيجة لغياب الإشراف القضائي على الانتخابات ـما ينص الدستور على ذلك.. وقالت إن هذه قضية ساهمت كذلك في تعقيد قضية زوجها.. تعسف الحكومة معه نظراً لخشيتها من تبعات هذا حكم.

وعللت بربارا عدم وقوف الإعلام المصري جانب قضية زوجها بالقول إن هناك خطوطاً حمراً ـام أجهزة الإعلام المصرية لا يمكن تجاوزها أو خطيها، ودللت على ذلك بعدم تمكن صحيفة لشعب» المعارضة من الصدور بالرغم من الأحكام قضائية المتعددة التي حصلت عليها.

كما تحدثت هانية مفتي - مسؤولة قسم شرق الأوسط وشمال إفريقيا بمنظمة مراقبة حقوق الإنسان» الأمريكية - عن لاختلالات البنيوية في نظام حماية الحريات العامة ي مصر، كما تكشف عنها الممارسات الدورية جهزة الحكومة ضد التيارات السياسية المختلفة ي البلاد.

وركّزت هانية مفتي على دلالات الممارسات جارية حالياً ضد القوى السياسية المختلفة لمنعها ن المشاركة في الانتخابات النيابية المقبلة ومنافسة حزب الحاكم على مقاعد البرلمان المقبل، بالرغم ن الادعاءات الحكومية بالحرص على إجراء تخابات حرة.

وأشارت إلى بيان منظمة العفو الدولية الذي صدرته يوم التاسع عشر من سبتمبر الماضي، الت فيه:

نجحت السلطات المصرية في تكميم المجتمع دني من خلال تهديدها باعتقال وسجن من ـارضون أو ينتقدون سياسات الحكومة علانية، وتواجه مؤسسات المجتمع المدني في مصر، كالأحزاب السياسية والجمعيات الأهلية (المنظمات غير الحكومية) والنقابات المهنية والعمالية ووسائل الإعلام، قيوداً قانونية وسيطرة حكومية متزايدة.

كما كان الصحفيون والكتّاب والمدافعون عن حقوق الإنسان ونشطاء المنظمات غير الحكومية ولايزالون على وجه الخصوص عرضة لأخطار الاعتقال بسبب «جرائم» لا تزيد على كونها ممارسة لحقوقهم في حرية التعبير وتكوين الجمعيات والانضمام إليها، فقد استهدف بعض المدافعين عن حقوق الإنسان، ونشطاء الجمعيات الأهلية لقيامهم بنشر تقارير عن انتهاكات حقوق الإنسان في مصر، وسُجن عدد من الصحفيين لتشهيرهم بالمسؤولين، وقُدّم أعضاء جماعات دينية - وبينهم نساء وشباب - إلى المحاكمة، وصدرت ضدهم أحكامٌ بالسُجن، كما حُوكم نشطاء سياسيون لا ينتهجون العنف أمام محاكم عسكرية.

وقد تزايدت إلى حد كبير أخطار اعتقال النشطاء السياسيين خلال الشهور السابقة على الانتخابات البرلمانية المقبلة، وذلك بهدف منعهم من ترشيح أنفسهم حتى المشاركة في تلك الانتخابات، ففي أحدث هجمة قمعية، اعتُقل مئات ممن يُزعم أنهم أعضاء في جماعة «الإخوان المسلمون» ووُجهت إليهم اتهامات فضفاضة من قبيل «الانضمام إلى تنظيم غير مشروع»، وبحلول نهاية أغسطس كان لايزال رهن الاعتقال ما لا يقل عن ١٥٠ من بين الذين اعتقلوا في مايو الماضي، بزعم أنهم من الإخوان المسلمين وعددهم ٥٠٠ شخص أو نحو ذلك.

وعلى مدار العقد المنصرم فرضت القوانين المصرية الجديدة بشكل مطرد قيوداً على ممارسة الحق في حرية التعبير، وتكوين الجمعيات والانضمام إليها، ويتمثل ذلك على وجه الخصوص في صدور قانون مكافحة الإرهاب وقانون الصحافة، وقانون الجمعيات والمؤسسات الأهلية، وتقضي هذه القوانين العديدة وقوانين أخرى، مثل القانون العسكري رقم ٤ لعام ١٩٩٢م، بفرض عقوبة السجن على مجموعة من الجرائم التي لا تزيد على كونها ممارسة للحق في حرية الرأي وتكوين الجمعيات والانضمام إليها، كما استُخدمت هذه القوانين لاعتقال وسجن عدد من منتقدي الحكومة، ويتناقض صدور هذه القوانين وتطبيقها بشكل صريح مع التزامات مصر بموجب القوانين المحلية والمواثيق الدولية.



نائب المرشد العام المستشار مامون الهضيبي في أحد التجمعات المطالبة باحترام الحريات - القاهرة

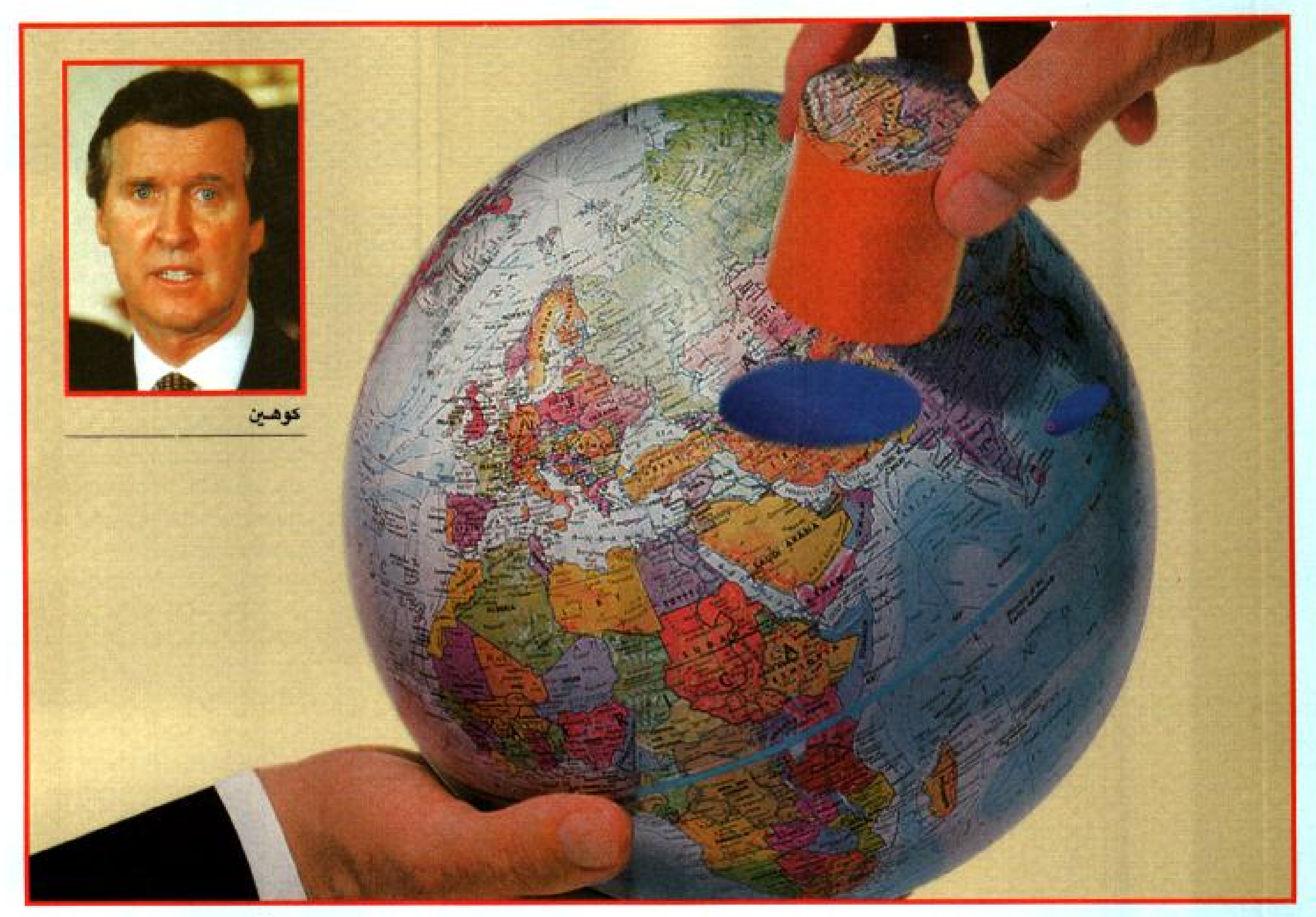
وأعربت المنظمة الدولية عن قلقها من الزج بأشخاص في السجون في مصر دونما سبب سوى ممارستهم الحقوق التي تكفلها المعاهدات الدولية التي صادقت عليها مصر، وأصبحت طرفاً فيها، وحثت الحكومة المصرية على الوفاء بالتزاماتها الدولية والإفراج فوراً ودون قيد أو شرط عن جميع سجناء الرأي المعتقلين لأسباب تتعلق بمعتقداتهم الراسخة، دينية كانت أو سياسية أو غير ذلك، والذين لم يستخدموا العنف ولم يدعوا إلى استخدامه.

كما تحدث عدد من الحضور في الندوة عن الحملة العنيفة التي تشنها الحكومة وأجهزة الأمن المصرية ضد أنصار التيار الإسلامي عامة وجماعة الإخوان المسلمين خاصة لمنعهم من الاستمرار في خوض الانتخابات المقررة في شهري أكتوبر ونوفمبر المقبلين.

أما ممثل مجموعة العمل المصرية فقد وجّه الشكر لبربارا إبراهيم على موقفها خصوصاً وأنها تعلم أن الحكومة المصرية قد تعتبر هذا الموقف عدائياً بالنسبة لها.

وركّز ممثل المجموعة على أن أمر انتهاك حقوق الإنسان المصري والاعتداء على حرياته الأساسية هي عوارض لمشكلة رئيسة حددها في هيكلية البناء السياسي المصري الذي لا يسمح بتداول سلمي للسلطة، ولا يتيح المشاركة لغير من تريده هذه السلطة.. وتساءل ما الحل؟

واقترح في معرض إجابته عن ذلك، ضرورة السعي لكشف كل الحقائق أمام الرأي العام الخارجي والداخلي بشكل يدفع السلطات المصرية لتغيير مسلكها ويتيح الفرصة أمام القوى السياسية المختلفة للمشاركة الحقيقية.■



كوهين

أشرف عليها وزير الدفاع الأمريكي

دراسة تتنبأ بـزوال أكبر دولتين إسلاميتين من الخريطة الدولية

أصبح ما يسمى اليوم بعلم دراسة المستقبل أو الدراسات التي تستشرف المستقبل سمة من سمات العصر الذي يشهد نهضة معرفية وتكنولوجية فريدة، علماً يستند إلى معطيات موضوعية وفرضيات منطقية تأخذ في الحسبان حقائق الواقع وتشابكات هذه الحقائق وصولاً إلى ما يمكن أن تؤدي إليه في ضوء الخبرات البشرية ومسيرة التجارب الإنسانية.

إسلام أباد: سمير شطارة

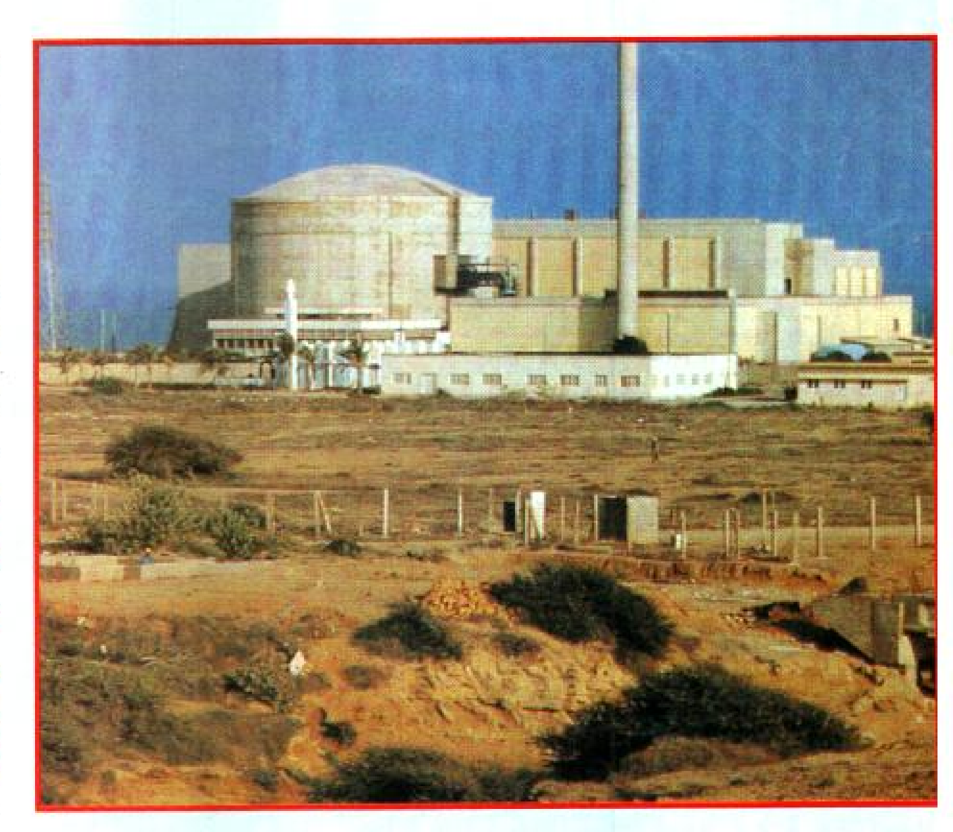
ما من شك في أن مثل هذا نافع مقبول، بل هو في حقيقة الأمر واجب مطلوب، غير اننا رغم ذلك نجد أن قسماً غير قليل مما ينشأ عن مثل هذا العلم من دراسات لا يبني افتراضاته على أسس علمية بالمعنى الدقيق، وإنما ينطلق منها ابتداءً ليجنح به الخيال فيما بعد وتحلق أحلامه في فضاء رحيب دون أن ترسو أو تهبط على أرض صلبة.

كما أن قسماً آخر - وهو أيضاً غير قليل - يحاول أن يلوي عنق الحقائق ويصنع اموراً أشبه بالفبركات بغية الوصول إلى نتائج محددة سلفاً يريد من ورائها الترويج لمقولات معينة لأغراض معينة.

والأمثلة على الأمرين كثيرة ماثلة لجميع من قرأ في دراسات المستقبل، لعل منها الكتاب الشهير الذي أصدره مؤخراً مستشار الرئيس الفرنسي السابق فرانسوا ميتران وهو يهودي صهيوني من أصل جزائري، ويحمل الكتاب عنوان «معجم القرن الحادي والعشرين»، فقد تضمن الكتاب صورة سوداوية قاتمة للعالمين العربي والإسلامي وجاءت تنبؤاته بشأنهما أقرب إلى رسم السياسات - وفي بعض الأحيان الأمنيات - لما يراد أن يكون لا لما يتوقع أن يكون وفق معطيات موضوعية.

والدراسة الماثلة بين أيدينا هي من نوع هذه الدراسات التي تحوي كثيراً من الفرضيات المنطقية المقبولة، وكثيراً أيضاً من الفرضيات الجانحة، فضلاً عن الكثير من الفرضيات التي ترمي إلى رسم وتنفيذ سياسات دولية ماكرة عبر الترويج لها من خلال ما يبدو أنه أسس علمية ودراسات منهجية يُكتب لها القبول عند أصحاب الشأن.

فقد توقعت أحدث دراسة أمريكية أجريت عن منطقة آسيا زوال أكبر دولتين مسلمتين من الخريطة الدولية، وتنبأت الدراسة التي تحمل عنوان «آسيا عام ٢٠٢٥م وأثرها في الأمن القومي الأمريكي في القرن الحادي والعشرين»: توقعت في إحدى سيناريوهاتها للمنطقة أن تزول كل من باكستان وإندونيسيا من الخارطة العالمية وأن يكون مصيرهما الاندماج - كل على حدة - ضمن تحالفات إقليمية، أو التفتت والانقسام بفعل النزاعات والحروب الطائفية. وتستشرف الدراسة أنه في غضون الـ٢٥ عاماً القادمة ستقع أحداث عالمية



ضربات جوية أمريكية لتدمير المنشآت النووية الباكستانية متزامنة مع هجوم هندي لإزالة الوجود الباكستاني من الخريطة وضمها إلى الهند في إطار تحالف فيدرالي يشكل قوة هندية عظمى في مواجهة الصين

خلال ربع قرن: الهند تحتل مكانة مرموقة.. تصبح قوة عسكرية عملاقة وماردا اقتصاديا.. وهذا سيؤدي لتقارب الأيديولوجيات والاستراتيجيات بين الهند العظمى والولايات المتحدة

جسيمة تؤثر تأثيراً كبيراً في الأمن القومي لأمريكي.

ساهم في إعداد هذه الدراسة ١٥ شخصية مريكية من الباحثين والمختصين والسيناتورات المخضرمين السياسيين الذين شغلوا مناصب مهمة تتعلق بالشؤون الآسيوية، إضافة إلى بعض جال القانون والسياسة الحكوميين وغير لحكوميين.

وتتوقع الدراسة التي أجريت تحت إشراف مباشر من وزير الدفاع الأمريكي وليام كوهين نخصياً قيام حرب بين الهند وباكستان قد تشارك يها الصين حول أفغانستان، وذكرت الدراسة أن سياسات حكومة طالبان إزاء المخدرات والسلاح واستخدام المصطلحات الدينية لإضفاء القدسية على الإرهاب» حسبما تقول الدراسة ستُدخل فغانستان والهند في حرب شاملة وغير متكافئة، هو ما سيستدعي تدخلاً من أطراف أخرى مثل طاجيكستان وأوزبكستان اللتين ستصطفان إلى جانب أفغانستان انتصاراً للأصول العرقية لمتجذرة في تلك الدول والتي لها امتدادات في فغانستان، فالعرقيتان الطاجيكية والأوزبكية لهما متدادات داخل المجتمع الأفغاني خاصة في شمال لبلاد، وهي تتمركز على امتداد جبال الهندوكوش.

كما تتنبأ الدراسة الأمريكية بنشوب حرب دامية ين الهند وباكستان على خلفية القضية الكشميرية، مستخدمةً أحداث كارجيل في يونيو ١٩٩٩م خير شاهد على وصف حالة التوتر التي تخيم على لمنطقة، وتوقعت قيام حرب أخرى بين الهند والصين لى خلفية المشكلات الحدودية بينهما.

وجاء في الدراسة أن التوصل إلى اتفاق بين لهند وباكستان للتوقيع على أي معاهدة من شأنها حد من تطوير أسلحة الدمار الشامل أمر مستحيل ومتعذر في ضوء رفض الصين وروسيا وأمريكا التوقيع على مثل هذه المعاهدة، ووصفت الدراسة الأمر بأنه معقد ومتشابك، حيث إن باكستان ترفض التوقيع حتى توقع الهند، والهند ترفض التوقيع حتى توقع الصين، والصين بدورها ترفض التوقيع حتى توقع روسيا، وروسيا ترفض التوقيع حتى توقع أمريكا: في متوالية لا تنقطع.

الدراسة الأمريكية تصور ساحة المعركة حول أفغانستان وطرفاً من أحداثها التي ستدفع باكستان للمشاركة في تلك المعركة القاصمة لها، والتي ستسفر عن وضع جغرافي جديد بحسب الدراسة وهو تفكيك باكستان وتوزعها بين دول الجوار وبالتالي محوها من الخريطة الجغرافية والسياسية.

وتستطرد الدراسة الأمريكية في تهويل الموقف وتذكر أن القضاء على باكستان سيخلق أزمة دولية جديدة تشكل مشكلة حقيقية للأسرة الدولية، ويلخص التقرير المشكلة في الميراث النووي الذي ستتركه باكستان بعد «وفاتها» والقضاء عليها، تماماً كالمشكلة التي حدثت إثر تفكك الاتحاد السوفييتي السابق وانهياره، بل اعتبرت الدراسة أن المشكلة أعمق من ذلك بكثير لأن الميراث النووي الباكستاني قد يحصل عليه الأبناء الشرعيون من المسلمين، أو يؤول لدولة مجاورة مسلمة مثل «إيران»، وهو ما ترى الدراسة انه سيشكّل خطراً على العالم بوجه عام والولايات المتحدة الأمريكية بشكل خاص، حيث ستكون أسلحة الدمار الشامل بأيدي من أسمتهم بـ«المتطرفين المسلمين» وبالتالي فإنها ستكون بأيدٍ غير أمينة أو مسؤولة حسب رأيها.

وتشير الدراسة ـ ترتيباً على هذه الفرضيات ـ إلى احتمالية قيام تحالف عسكري بين الولايات المتحدة الأمريكية والهند خلال العقدين المقبلين بغرض استهداف المنشآت النووية الباكستانية والحيلولة دون وقوعها في أيدي «المتطرفين».

ومن ضمن السيناريوهات المتوقعة كذلك أن تقوم القوات الأمريكية بشن ضربات جوية لتدمير المنشآت النووية الباكستانية، ويترافق مع ذلك هجوم هندي واسع النطاق يترتب عليه إنهاء الوجود الدولي لجمهورية باكستان من الخريطة وضمها إلى الهند في إطار تحالف فدرالي هندي يشكل القوة العظمى في المنطقة في مواجهة الصين.

ومن الحيثيات التي تسوقها الدراسة وترى أنها قد تؤدي إلى انهيار باكستان: تردي الأوضاع الاقتصادية وتفاقم النزاعات العرقية بين السنديين والبلوش والباتانيين والمهاجرين الهنود، وكذلك تفاقم الحروب الطائفية لاسيما بين السنة والشيعة، وهو ما ترى الدراسة أن الهند ستستغله حتماً في السعي إلى ضم كشمير الباكستانية لنفوذها.

وتواصل الدراسة تصويرها للسيناريوهات المتوقعة وتستغرق في سرد الأحداث الدراماتيكية، من ذلك تأكيدها أن انهيار باكستان وتفككها سيسيل له لعاب كل من نيودلهي وطهران في تقسيم «الميراث» حول الأقاليم والمناطق الباكستانية مثل البنجاب وبلوشستان والسند، ومن هنا تتوقع الدراسة استحواذ أفغانستان على إقليم سرحد وضمها له بحكم القرب الجغرافي والامتداد القبائلي، في حين سينضم إقليما البنجاب والسند إلى الهند، وتؤول بلوشستان والمناطق الغربية لإيران، وهذه الوضعية الجديدة قد تخلق توازناً إقليمياً نووياً، حيث ستدخل إيران إلى النادي النووي بسبب استحقاقاتها المستفادة من «التركة الباكستانية»، وبذلك ستكون إيران وجهاً لوجه مع جارتها الجديدة الهند وساحة المعركة ستكون ما كان يعرف بـ«باكستان».


النزاعات العرقية هل تؤدي إلى تفكك إندونيسيا

وصفت الدراسة الأمريكية الدور الهندي «المستقبلي» بالقيادي والريادي، وأنها ستحتل مكانة مرموقة بين دول العالم، وخلال الـ٢٥ عاماً المقبلة ستكون الهند ـ بحسب الدراسة ـ قوة عسكرية عملاقة ومارداً اقتصادياً عالمياً، وهذا سيؤدي حتماً وحسب الدراسة أيضاً إلى تقارب الأيدولوجيات والاستراتيجيات بين الهند «العظمى» والولايات المتحدة الأمريكية.

وتؤكد الدراسة الأمريكية أن الناتج الاقتصادي الهندي خلال العقدين المقبلين سينافس الناتج الاقتصادي الصيني، بل وسيتفوق عليه وعلى كثير من الدول التي تتمتع بنوع من الاستقرار الاقتصادي والأمني، ويعزو التقرير هذا التفوق إلى الطاقة البشرية الهائلة والفائضة لدى الهند، وعلى ذلك سيرتفع الدخل القومي الهندي سنوياً حتى يصل إلى درجات متقدمة خلال الـ٢٥ عاماً المقبلة، وهو ما سيؤهلها للوقوف في مصاف الدول العظمى.

وتنبأت الدراسة الأمريكية بأنه خلال ربع القرن المقبل ستكون كل من الهند وإيران وتركيا ومصر رائدة في النظام الاقتصادي وذلك عبر امتلاكها لمؤسسات اقتصادية واستثمارية راقية ومتطورة تتمتع بحداثة أسلوبها وإخضاع التكنولوجيا العصرية لفاعلياتها، كما تتمتع بارتفاع نسبة الرقي الإداري في جميع أجهزتها، وتتوقع الدراسة أن تتغير الأرقام المؤثرة في صراع «الشرق الأوسط»، وأشارت إلى كل من الكيان الصهيوني وتركيا والهند بوصفها أقطاباً رئيسة ولاعباً أساسياً قادراً على تحديد سياسات المنطقة وتشكيل ورقة ضغط عبر مؤسساتها القوية.

بحلول عام ٢٠٢٥م سيساوي عدد سكان الهند نظراءهم في الصين وقد يتجاوزهم لتصبح الهند هي الأولى في عدد السكان عالمياً. وأكدت الدراسة أنه على الرغم من استفحال حالة الفقر المدقع في الهند الآن، إلا أنها ستكون بحلول عام ٢٠٢٥م قادرة على النهوض باقتصادها والتغلب على جميع مشكلاتها الاقتصادية، وستزيد «طبقة المثقفين والمتعلمين» على الطبقة الوسطى في الهند، وستكون هي الطبقة الغالبة إذا ما قورنت بالطبقات الأخرى.

في الألفية الميلادية الثالثة ستبرز قضايا العلم والتكنولوجيا، وأنظمة الإدارة المتطورة، وستنتعش ثورة المعلومات، ورقي العقل البشري.. وهذا كله سيؤدي إلى خلق حالة «إدراك» مشترك تدفع «المجتمعات المتطورة» إلى المزيد من التفاهم وخلق أرضيات مشتركة لتحقيق المصالح القومية والوطنية والشخصية، وهذه الحالة من «الإدراك» ستتيح الفرصة للمزيد من الازدهار الاقتصادي بين دول العالم لاسيما المتقدمة منها والتي ستكون الهند واحدة منها حسب الدراسة الأمريكية.

وتتوقع الدراسة أن تهيمن الطبقة المثقفة على الطبقة الوسطى في المجتمعات الآسيوية، وستختفي رويداً رويداً الطبقات البرجوازية والإقطاعية السائدة في تلك المجتمعات، كما ستتقلص فيها الطبقات الدنيا والفقيرة، وهذا الوضع سيسفر عن ولادة أنظمة ديمقراطية جادة في البلاد الآسيوية وتحويل أنظمة الحكم فيها من أنظمة ديكتاتورية مستبدة أو ديمقراطية مهندَسة إلى ديمقراطية حقيقية.

خريطة جديدة في جنوب شرق آسيا.. النمور الآسيوية تدخل سلسلة جديدة من النكسات الاقتصادية.. والنزاعات الطائفية تفكك إندونيسيا

وتوقعت الدراسة أن تدخل دول النمور الآسيوية في سلسلة من النكسات الاقتصادية المتتالية، كما تنبأت لإندونيسيا بسيناريو مشابه لباكستان وتوقعت أن تؤدي الأزمات الاقتصادية فيها والنزاعات الطائفية إلى تفككها وانهيارها؛ وبالتالي وجود خريطة جديدة في منطقة جنوب شرق آسيا.

لا تحمل الدراسة أي صفة رسمية، إلا أن قيام وزير الدفاع الأمريكي بالإشراف عليها شخصياً وكونها أجريت في مراكز الأبحاث والدراسات المعنية بصوغ السياسة الأمريكية الخارجية؛ يمنحها صفة خاصة قد ترقى إلى الصفة الرسمية وتثير مخاوف مشروعة لدى المسؤولين الباكستانيين من تأثير السياسة الأمريكية تجاه المنطقة؛ هذه السياسة التي بدأت بالفعل في التغير باتجاه الهند منذ انهيار الاتحاد السوفييتي السابق وجلاء قواته عن أفغانستان.

ويرى بعض المحللين الباكستانيين مثل «أنو قادفايي» أن مثل هذه الدراسات تهدف بالأساس إلى تشويه صورة باكستان أمام المجتمع الدولي ونشر الدعايات المغرضة بحقها، ووصف ما أوردته الدراسة من أن تأزم الأوضاع الاقتصادية والنزاعات العرقية والطائفية سيؤدي إلى انقسام باكستان وزوالها بأنه كلام سخيف.

وقد يدخل ضمن الأهداف التي تسعى لها مثل هذه الدراسة إشعار باكستان بالخطر الذي سيجتاحها لو أصرت على برامجها النووية، وأن أمريكا ـ وبالأحرى الكيان الصهيوني وحليفه الهند ـ لن تقف مكتوفة اليدين إزاء مثل هذه البرامج، وهو شكل من أشكال الضغوط تمارسه الإدارة الأمريكية على باكستان للرضوخ لمطالبها فيما يتعلق بالبرامج النووية والتوقيع على معاهدة الحظر الشامل للتجارب النووية.

وتذكرنا هذه الدراسة بالتقرير الأمريكي الذي نشر قبل نهاية الشتاء الماضي والذي توقع نشوب حرب نووية شاملة مطلع الصيف الحالي بين الهند وباكستان يترتب عليها مقتل نحو ثلاثة أو أربعة ملايين شخص في اليوم الأول وحده، وهو التقرير الذي كان يهدف على ما يبدو إلى زرع المخاوف في المنطقة ـ لاسيما في باكستان المستهدفة ـ والتنبيه إلى أخطار السباق النووي المحموم الذي سيعود على المنطقة بأسرها بالدمار، وهو ما يمهد بالتالي لقبول الأطراف المعنية لوقف البرامج النووية.

ورغم رفضنا لمقولة التآمر في كل حدث وكل موضوع، فإن الناظر في حيثيات الدراسة ومعطياتها يكاد يجزم برائحة التآمر في الكثير من مضامينها ويتحسس أنها ترسم خريطة العالم وفق مسيرة يتم التخطيط لها لا تصف مجرد وصف ما يمكن أن يكون. وبمعنى آخر فهي تتغيَّا رسم سياسات دولية تضمن الأمن القومي الأمريكي

يتقرر لصنّاع السياسة الأمريكية ما ينبغي أن يفعلوه للتأثير في مجريات الأمور والوصول إلى المستقبل الذي يضمن لهم السيادة والتفوق، كما أن من أهداف دراسات المستقبل استشراف هذا المستقبل للتأثير فيه وتطويعه لمصلحة البشرية التي يختزلها الأمريكيون دائماً في مصلحتهم القومية.

لذا فإنه لم يكن عبثاً تخيل مستقبل سوداوي لأكبر دولتين مسلمتين وتركيز الحديث عنهما، فإندونيسيا هي أكبر دولة إسلامية في عدد السكان وتحتل المرتبة الرابعة عالمياً بعد الصين والهند وأمريكا.

أما باكستان فهي الدولة الإسلامية الوحيدة التي تمتلك أسلحة نووية، كما أنه يتوقع لها أن تحتل المرتبة الثالثة عالمياً في عدد السكان بعد الهند والصين خلال العقود الثلاثة أو الأربعة المقبلة وفق توقعات منظمة الصحة العالمية التابعة للأمم المتحدة.. فالوصول بهاتين الدولتين إلى مثل هذا المستقبل ليس من قبيل دراسة مجريات الواقع فحسب وإنما من قبيل التأثير فيه ليؤدي إلى هذه النتيجة المرسومة. وإلا فإن توقع التفكك لهما بفعل النزاعات العرقية والطائفية كان ينبغي أن ينطبق على الهند من باب أولى، ذلك أن الهند تشهد نزاعات عرقية وطائفية مماثلة هي في حقيقتها أعقد وأشرس وأفتك مما تعاني منه باكستان وإندونيسيا، وقد تنبأ كثير من المراقبين بانقسام الهند إلى كيانات عرقية ولو بعد حين، ولعل باكستان وبنجلاديش وانفصالهما عن الهند أبلغ دليل على مثل هذه التنبؤات.

فضلاً عن أن باكستان تملك قاسماً مشتركاً يجمع بين أعراقها هو الإسلام وهو ما تحرص باكستان على التأكيد عليه كهوية أولى ومرجعية مشتركة لجميع الباكستانيين يمكن في مقابله تناسي الهويات والمرجعيات العرقية. أما الهند فلا تملك أي مرجعية مشتركة تجمع سكانها، وهو ما استند إليه كثير من الدارسين لأوضاع المنطقة وأوجه التشابه أو التباين بين الجارتين اللدودتين.

تحوي الهند أعراقاً كثيرة وديانات أكثر لا قاسم مشتركاً يجمع بينها، بل هي في مجملها أعراق وديانات متناقضة متناحرة ترفض الآخر وتنفيه، وتتوزع معظم هذه الأعراق والطوائف في مناطق خاصة بها مما يدعوها باستمرار إلى المطالبة باستقلالها والفكاك من المظلة الهندية التي لا يشعرون بالانتماء لها، أو بتعبير الطف يشعرون بالانتماء إلى العرق الخاص أكثر من الانتماء إلى القومية الهندية. كما أن معظم هذه الأعراق تعبر عن مطالبتها بالاستقلال من خلال استخدام العنف وتشكيل مليشيات مسلحة أخذت على عاتقها العمل لتحقيق هذا الهدف، فلماذا إذن لم تتوقع الدراسة للهند مثل هذا الخيار رغم أن الحركات الانفصالية فيها قطعت أشواطاً طويلة ولها تشكيلات عسكرية لا يوجد مثيل لها في باكستان وإندونيسيا إلا على نطاق محدود جداً؟!

لقد ركزت الدراسة كثيراً على منطقة شبه القارة الهندية باعتبارها منطقة صراع خطيرة خاصة بعد دخول عامل السلاح النووي فيها كعامل مؤثر يستدعي من الولايات المتحدة الأمريكية أن تتدخل لإعادة تشكيل المنطقة بما يخدم مصالحها، وخطة التشكيل الجديدة بدت واضحة منذ سقوط الاتحاد السوفييتي لتتحول باتجاه تعزيز قوة الهند ودفعها لموقع ريادي ضمن شراكة أمريكية - إسرائيلية - هندية في مواجهة الشراكة الصينية الباكستانية، والصراع هنا صراع حضاري لابد من وجود كاسب وخاسر فيه، وفي هذه المنطقة تحديداً ستتحول مقولة «صراع الحضارات» التي تنبأ بها «هنتنجتون» - وهي هنا أيضاً تدخل في نطاق دراسات المستقبل - إلى واقع ملموس، وستقف حضارة «الرجل الأمريكي المتحضر» وجهاً لوجه أمام الحضارتين الإسلامية والكونفوشيوسية.■

أخطار مواجهة عسكرية بين الولايات المتحدة وإندونيسيا في تيمور

نقمة شعبية على الضغوط الأمريكية

جاكرتا: أحمد دمياطي بصاري

لم تكتف الولايات المتحدة بالتهديد بفرض المقاطعة الاقتصادية على إندونيسيا إن لم تنفذ قرار مجلس الأمن رقم ١٣١٩ عام ٢٠٠٠م بنزع أسلحة المليشيات الموالية لها في أعقاب مقتل ٣ أشخاص من العمال الدوليين في أعمال عنف في تيمور الغربية الشهر الماضي، بل زادت بأن أرسلت نحو ٦٠٠ جندي من قواتها البحرية وثلاث سفن حربية إلى تيمور الشرقية بزعم تأمين توصيل الإمدادات الإنسانية لتيمور الشرقية وفي الواقع لممارسة الضغوط على إندونيسيا، إذ إن هذه القوات تجاوزت في نشاطاتها العسكرية شطري الحدود الفاصلة بين تيمور الشرقية وتيمور الإندونيسية، الأمر الذي يمكن أن يولد توترات عسكرية في المنطقة.

وقد صرح قائد المنطقة العسكرية التاسعة الجنرال كيكي شه نكري بأنه طلب من قوات حرس الحدود الإندونيسية تكثيف نشاطاتها في ضوء مناورات القوة الأمريكية الجديدة، كما رفعت إندونيسيا احتجاجها للأمم المتحدة التي اعترفت بهذا الانتهاك.

وقد أصدر وزير الدفاع الإندونيسي الجديد، الدكتور محفوظ، أوامر صارمة بوقف أي محاولة من القوة الأمريكية للدخول إلى أراضي إندونيسيا.

وقد دعا «أمين رئيس» رئيس مجلس الشورى إلى مواجهة الضغوط الأجنبية أيّاً كانت، قائلاً: إن أي خطوة نخطوها يجب أن تكون من اجتهادنا السياسي وليس من طلب «وزير الدفاع الأمريكي» كوهين وأمثاله، فهذا يعد إهانة لسيادة البلاد، مضيفاً أن هذا ابتلاء لإندونيسيا وعليها الا تخضع أمام امريكا مهما كانت الظروف، «لأننا لو خضعنا وأطعنا كل متطلبات أمريكا وأوامرها فإننا سنضحي بكل غال ورخيص في البلاد».

وطالب أمين رئيس الحكومة بإلغاء كل صفقاتها التجارية مع أمريكا وإغلاق كل مشاريعها في البلاد، إذا استمرت واشنطن في فرض تهديداتها على جاكرتا.

وقد أثار التدخل الأمريكي في كثير من شؤون إندونيسيا الداخلية غضب الشارع واحتجاجاته، وأصبحت السفارة الأمريكية عرضة للتهديد بالتعرض للتفجيرات التي صارت عادية في جاكرتا، وكما صرح رئيس شرطة العاصمة الجنرال نور فيزي، فإن الشرطة تمكنت من إلقاء القبض على ٢٥ شخصاً يشتبه بمسؤوليتهم عن سلسلة التفجيرات في العاصمة ومنهم من اعتقل فيما كان متجهاً نحو السفارة الأمريكية حاملاً مواد متفجرة.

كما تظاهر مئات الطلبة من حزب جبهة أمانة الشعب أمام السفارة الأمريكية مؤخراً حيث قاموا بحرق العلم الأمريكي هاتفين «الحرب على أمريكا»، كما تعرضت القنصلية الأمريكية في مدينة سورابايا لهجوم من العامة.

وأصبحت الضغوط على حكومة وحيد أثقل مما كانت عليه في الماضي، لوقف أعمال المليشيات تنفيذاً لقرار مجلس الأمن وفي المقابل يحاول وحيد تهدئة الغضب الشعبي نحو امريكا، وحسب ما يراه البين لي، نائب رئيس كتلة الإصلاح في البرلمان، أن الضغوط الدولية المتزايدة على جاكرتا ليست إلا احتجاجاً على سياسة وحيد الخارجية، حيث سعى لتوطيد العلاقات مع الصين الشعبية وكوبا كما يصر على زيارة العراق رغم احتجاجات واشنطن، وكانت واشنطن قد رفضت هبوط طائرة وحيد في الولايات الأمريكية في أعقاب القمة الأخيرة في هافانا.■



أموال الرشوة تجد طريقها إلى خارج البلدان النامية

لحساب من..؟!

سرطان العصر..
مازال ينخر في عظام الشعوب النامية

دور الفساد في تدمير اقتصادات الدول النامية وإفقار شعوبها

أدى الفساد الاقتصادي دوراً رئيساً في تدمير اقتصادات الدول النامية، وخلف أبعاداً اجتماعية لا يستهان بها كالفقر والبطالة والجوع، وانتشار الأمراض، وتفجير الحروب الأهلية، وأثر سلبياً في النمو الاقتصادي، وتسبب في إفقار الدول النامية وإيقاعها في العديد من الأزمات الخانقة مثل أزمة المديونية وتهريب رؤوس الأموال وهجرة الكفاءات الوطنية، كما يهدد استمراره أي محاولة للإصلاح الاقتصادي في هذه الدول، علاوة على إعاقته لتدفق الاستثمارات الأجنبية وتلقي القروض والمساعدات الإنمائية.



لندن: عبد الكريم حمودي



وعلى الرغم من أن ظاهرة الفساد التي تنضوي تحتها أعمال من مثل (قبول الرشا والاختلاس والتلاعب المالي والامتيازات والمحاباة، واستغلال المناصب، ومختلف أنواع الغش.. إلخ) لا تقتصر على الدول النامية بل تشمل الدول الغنية والفقيرة على حد سواء، إلا أن انعكاساتها السلبية على الدول النامية كانت كبيرة جداً بسبب غياب الديمقراطية والشفافية وطغيان النظم السياسية الدكتاتورية والشمولية، لذلك سنقتصر على تناول ظاهرة الفساد في الدول النامية ومختلف تأثيراتها السلبية، ذلك أن الحالة التي وصلت إليها الدول النامية لا تستطيع معها تحمل أعباء جديدة، وهو ما يؤكده رئيس البنك الدولي جيمس ولفنسون في مقال له بصحيفة لوس أنجلوس تايمز بقوله: «إن الفساد ينسف جهود الجميع في مختلف أنحاء العالم في تحسين مستوى معيشتهم ونوعية حياتهم، كما يؤثر الفساد سلباً في الاستقرار الاقتصادي للدولة ويعرقل مجرد التفكير في المشروعات الاستثمارية بالإضافة إلى تشكيله خطورة واضحة على مجال المال والأعمال بصفة عامة، وفوق كل ذلك يؤثر الفساد بشكل مباشر في القطاعات الفقيرة في المجتمع، تضرراً من الركود والكساد ويعتمدون بصورة رئيسة على الخدمات العامة التي تقدمها الدولة، إذ من الواضح أن هذه الفئة لا تستطيع تحمل أي أعباء جديدة يفرضها الفساد»، كما سنعرض لدور الدول الغنية بالإضافة إلى المؤسسات المالية الدولية في تعميق هذه الظاهرة واستمرارها.

العوامل التي ساهمت في زيادة الاهتمام بالفساد : بدأ الاهتمام بالفساد كظاهرة عالمية خطيرة تنخر في اقتصادات الدول النامية منذ عام ١٩٩٠ حتى إن البعض أطلق عليه اسم «سرطان العصر» ومن أهم العوامل التي ساهمت في زيادة الاهتمام بالفساد على الصعيد العالمي:

١ - أن فضائح الفساد أطاحت بحكومات كثير من البلدان النامية.

٢ - التحول من الاقتصادات الموجهة إلى اقتصادات السوق الحرة أوجد فرصاً هائلة للربح وتم ذلك متصاحباً بتغيير من نظام فساد إلى نظام فساد مشوش أكثر ضرراً.

٣ - نهاية الحرب الباردة التي كانت تستدعي غض النظر عن الممارسات الفاسدة مادامت الدولة من الحلفاء، وبعد انتهاء تلك الحرب تم التقليل من أهمية الاعتبارات السياسية عند توزيع المعونات بين البلدان النامية، مما أدى إلى فضائح كبيرة تتمثل في عدم وصول المعونات إلى مستحقيها بالإضافة لازدياد الفقر والبطالة والجوع والأمراض في تلك الدول.

٤ - الأزمات الاقتصادية في نهاية الثمانينيات وبطء النمو الاقتصادي في بداية التسعينيات أدى إلى الاهتمام بموضوع الفساد، ومن ثمرته الانهيار السريع لاقتصادات النمور الآسيوية وعدد من الاقتصادات الأخرى في آسيا وأمريكا اللاتينية.

٥ - العولمة وما صاحبها من تزايد حجم التجارة الدولية، حيث إن الشركات المتعدية الجنسيات وجدت أن الفساد عائق أمام المنافسة.

٦ - زيادة الوعي حيال الظاهرة والمناقشات الواسعة وإثارة الإعلام لها بشكل مستمر.

أقسام الفساد : يقسم المهتمون بقضية الفساد الطرق التنفيذية للفساد إلى قسمين:

الأول: فساد منظم: ويكون المبلغ المطلوب والشخص الذي يتلقى الرشوة معروفين كما أن الدفع يضمن الحصول على الخدمة المطلوبة.

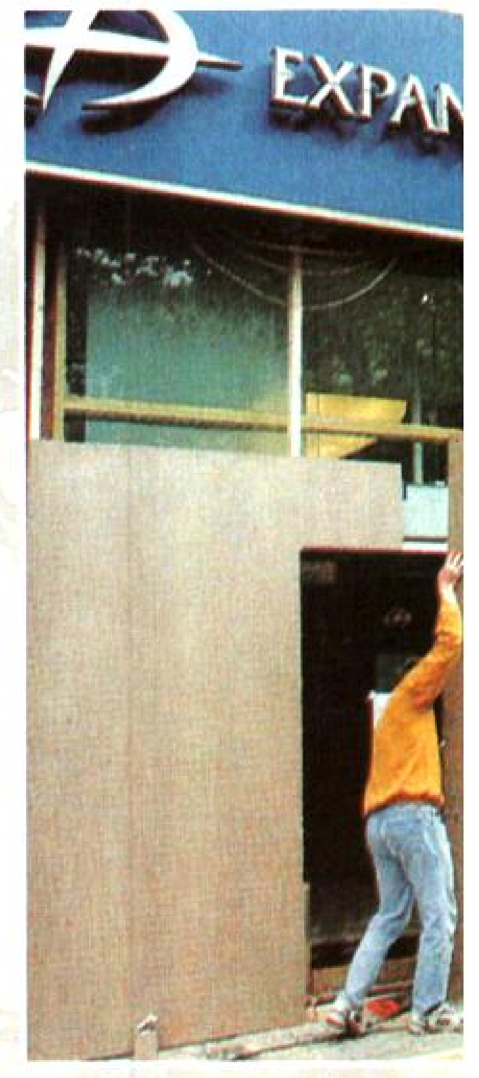
الثاني: فساد غير منظم: فقد يحتاج أصحاب المشاريع إلى رشوة كثير من المسؤولين دون ضمان أنهم لن يواجهوا طلبات أخرى أو أنه سيتم تحقيق مطالبهم.

أسباب الفساد : تختلف أسباب الفساد من دولة إلى أخرى، علاوة على وجود اتجاهين للفساد،

١٩٨ مليار دولار اختفت من سجلات ١٨ دولة نامية

الأمم المتحدة: ٣٠ مليار دولار من المساعدات الخارجية لإفريقيا انتهت لحسابات مفتوحة في الخارج.. وبلد آسيوي فقد ٤٨ ملياراً خلال عشرين عاماً بسبب الفساد

الدول النامية تدفع ١١ دولاراً مقابل كل دولار مساعدة



الأول داخلي أي ضمن الدولة نفسها، والثاني بين الدولة ودولة أو مؤسسات خارجية، ومع ذلك يمكن حصر أهم أسباب الفساد على النحو التالي:

١- ضعف الأطر القانونية، وسيادة بعض القوانين والصلاحيات التي تمنح مسؤوليات وصلاحيات مباشرة لموظفي القطاع العام لإقرار منح بعض الخدمات العامة أو سن قوانين وتشريعات معينة خصوصاً فيما يتعلق بإعطاء التراخيص ومختلف الوثائق الرسمية ووجود سلع وخدمات يمكن تأمينها بأقل من سعرها الحقيقي في السوق.

٢- تدني الأجور والرواتب والمنافع الهامشية في القطاع العام مقارنة بمستوى الأسعار العامة وكلفة المعيشة المرتفعة مقارنة برواتب القطاع الخاص وأجوره.

٣- ضعف الرقابة الداخلية والخارجية، فعلى الصعيد الداخلي يتمثل الضعف في النقص في نظام الإشراف والمتابعة، وعدم وجود معايير واضحة لأداء الموظفين والهيئات، والنقص في إجراءات اختيار موظفي الخدمة المدنية وضعف التدريب الذي يتلقونه. أما الضعف على الصعيد الخارجي فيتمثل في النقص في كفاءة تطبيق القوانين والأنظمة، والنقص في المعلومات المتاحة للجمهور والحد من حرية وسائل الإعلام، والضعف في آلية مشاركة المواطنين وآلية تقديم الشكاوى، ووجود مستوى مرتفع من التغاضي عن الفساد في صفوف المواطنين، أخيراً عدم كفاية العقوبات الإدارية المتخذة بحق المفسد.

٤- عدم وضوح النظام الضريبي، وعدم شفافية القوانين والإجراءات الضريبية، إضافة إلى إعطاء صلاحيات كبيرة لمحصلي الضرائب مع غياب الرقابة.

٥- ضخامة حجم بعض المشاريع الحكومية خصوصاً تلك التي تتطلب نفقات ومصاريف كبيرة تغري الموظفين الطامعين بالسعي لجني أرباح طائلة.

٦- انخفاض دخل الموظفين الحكوميين ما يعزز انتشار الفساد، إذ يضطر هؤلاء إلى قبول الرشى كوسيلة لزيادة رواتبهم المتدنية وتأمين دخل إضافي.

٧- عدم شفافية القوانين والتشريعات المتعلقة بالفساد بما يجعل القوانين غير واضحة وقابلة للتفسير بشكل خاطئ.

٨- فساد النظام السياسي ومؤسساته، فكلما تدنى مستوى الديمقراطية والحرية اتسع نطاق الفساد بسبب ضعف أو انعدام الضوابط وإجراءات الرقابة التي يمارسها المجتمع من خلال مختلف مؤسساته. وفي هذا السياق يقول دارسو العلوم السياسية: إنه كلما ازدادت ديمقراطية النظام السياسي زادت عمليات مكافحة الفساد السياسي، إذن فهناك علاقة وثيقة بين درجة انتشار الفساد والديكتاتورية.

نماذج من خسائر الدول النامية من الفساد:

تتباين التقديرات حول مقدار الخسائر السنوية التي تتكبدها الدول النامية جراء الفساد الذي ينخر في بنيانها الاقتصادي، إلا أن جميع التقارير تتحدث عن مبالغ باهظة تخسرها الدول النامية سنوياً وفي هذا الإطار ذكر تقرير للأمم المتحدة نشر في ١٥ ابريل الماضي أن كلفة الفساد في العالم باهظة جداً وخصوصاً بالنسبة للاقتصادات الضعيفة، وقال التقرير: إن ما يصل إلى ٣٠ مليار دولار من المساعدات لإفريقيا والتي تساوي ضعف إجمالي الناتج الإجمالي السنوي لكل من غانا وأوغندة وكينيا مجتمعة انتهت في حسابات مفتوحة في مصارف أجنبية.

وأضاف تقرير الأمم المتحدة أن ٣٠٠ ملياراً من الرساميل النيجيرية مودعة في مصارف أمريكية شمالية وأوروبية»، كما أن بلداً آسيوياً فقد ٤٨ مليار دولار خلال ٢٠ عاماً بسبب الفساد، أي أكثر من إجمالي ديونه الخارجية البالغة ٤٠,٦ مليار دولار. وخلص تقرير الأمم المتحدة إلى أن ثلث الأرجنتينيين والجورجيين والنجيريين هم سنوياً ضحايا الفساد، و١٩٪ أيضاً من البلغار وكل الرومانيين تقريباً.

وجاء في صحيفة لفيجارو الفرنسية أنه ما بين عامي ١٩٩٠ - ١٩٩١ طار من خزائن نيجيريا أكثر من ١٢ مليار دولار أثناء حكم الجنرال بابا نجيدا، وأضافت الصحيفة أن هذه المبالغ لم تدخل إطلاقاً خزينة الدولة. وأوردت صحيفة دير شبيجل الألمانية في يونيو الماضي بعضاً من قصص الفساد في عهد الجنرال ساني اباشا في نيجيريا ، إذ قالت: لقد لهف هو وعصبته حوالي خمسة آلاف مليون دولار من بلاده الغنية بالمعادن والنفط، وأضافت الصحيفة أنه وخلال خمس سنوات وضع أفراد عائلته ٦٤٥ مليون دولار في حسابات لهم في البنوك السويسرية.

وأوردت الصحيفة الألمانية أن شركة مان MAN الضخمة قامت بواسطة فرعها المتخصص ببناء المصانع المسمى فورستال بدفع مبلغ ٤٦٠ مليون مارك ألماني من خلال بنك فاربورج لحساب عصبة أباشا.

وتشير الدراسات التي أجرتها «هيئة ضمانات مورجان» إلى أن مبالغ تصل إلى ١٩٨ مليار دولار قد اختفت خلال سنوات الثمانينيات من سجلات ١٨ دولة نامية كانت قد تلقت مساعدات مالية،

العلاقة طردية بين الدكتاتور والفساد.. ماركوس سرق ١٣ مليارا من الشعب الفلبيني.. وأباتشا النيجيري خرج بـ ٥ مليارات.. ورئيس هاييتي حول ٥٠٠ مليون قبل هروبه وحمل معه ٤٥٠ مليوناً أخرى

الشركات الأجنبية العاملة في الدول النامية.. كيف تغذي الفساد؟

أكاديمية العلوم الروسية: ١٤٠ مليار دولار حجم الأموال المهربة من روسيا خلال أربع سنوات فقط

والمبالغ المذكورة جزء منها. وتؤكد الهيئة نفسها أن مبلغ ٣١ مليار دولار قد سحب من حسابات سرية في مصارف أمريكية من قبل تلك الدول نفسها، وتبدي الهيئة شكوكاً في حسابات سرية في دول لا تفصح عن مثل تلك الحسابات مثل سويسرا.

وكان دور الفساد بارزاً في الأزمة التي اجتاحت الاقتصادات الآسيوية عام ١٩٩٧ و١٩٩٨وفي هذا السياق تقول مجلة التايم الأمريكية: «إن مليارات الدولارات على شكل مساعدات واستثمارات في آسيا قد تلاشت، والفضل يعود في ذلك لأنظمة الإدارة العامة العنقودية التي تألف الشطب، ويصعب على أي شخص تسليط الضوء، أو الانتباه على تكلفة الفساد عندما تكون الاقتصادات تحقق نمواً بمعدلات مضاعفة لكن الانهيار الاقتصادي في آسيا قد رفع الثمن المحلي الذي يدفعه كل شخص مقابل هذه الممارسات».

وكمثال على دور الفساد في تدمير الاقتصادات الآسيوية نأخذ الحالة الإندونيسية مثالاً، فقد أعلن أن حجم ثروة الرئيس الإندونيسي السابق سوهارتو بلغ ٤٥ مليار دولار خلال فترة حكمه التي استمرت ٣٢ سنة، حيث وصلت الأمور في عهده إلى درجة تقنين الفساد والعمولات، فقد جاء في دراسة بعنوان: «منظومة الانهيار الإندونيسي.. اقتصاد يغرق ودولة تحتضر» أن هناك نسبة محدودة من الصفقات والعطاءات الحكومية يتم توريدها إلى حسابات كبار المسؤولين، وكانت هناك نسبة محددة لخدمة النظام وتمويل الحملات الانتخابية والاستثمار في مشروعات محدودة وحتى الآن فإن أصحاب الأعمال يقدرون نسبة تتراوح بين ١٥٪ إلى ٢٠٪ من تكاليف شركاتهم وأعمالهم ومنتجاتهم مقابل الرشا التي يتم دفعها للبيروقراطية الحكومية بجميع صورها وأشكالها لضمان إنجاز المعاملات الرسمية مع جميع الجهات المختصة بما فيها الجمارك والضرائب.

كما كان الفساد أيضاً وراء انهيار الاقتصاد المكسيكي عام ١٩٩٤م الذي تقول عنه مجلة «بيزنس ويك»: إن الأزمة المالية والمصرفية التي اجتاحت المكسيك عام ١٩٩٤م وتسببت بخسارات قيمتها أكثر من ٦٥ مليار دولار كانت بسبب التلاعب المالي والاختلاس الذي قام به المصرفي «انجل رودريكو».

وجاء في تقرير أعدته وزارة التجارة الأمريكية ونشر في ٢٧ يونيو الماضي إن من المحتمل أن تكون الشركات الأمريكية قد خسرت ٩٢ عقداً قيمتها ٣٦ مليار دولار في الفترة بين مايو ١٩٩٤م إلى ابريل الماضي بسبب الرشا وغيرها من ممارسات الفساد. مشيراً إلى أن ٣٥٣ عقداً قيمتها ١٦٥ مليار دولار ربما تكون قد فقدت بسبب تلك الممارسات بصفة عامة.

أما الخبير في شؤون الفساد الإداري في الدول النامية، جاك بلوم وهو شريك في شركة المحاماة الأمريكية «لويل، نوفنس أند لامونت فقال في تقرير نشرته وكالة الإعلام الأمريكية في ٣٠ مايو الماضي: إن الفساد الإداري هو عامل رئيس وراء إخفاق بلدان معينة في استخدام مواردها لرفع مستويات المعيشة ونوعيتها لمواطنيها.

وأضاف أن النيجيريين المطلعين على دواخل الأمور «يقدرون أن مبالغ لا تقل عن ٤٠ مليار دولار سرقت من خزينة الدولة منذ أن استقلت البلاد. وهذه الكمية تشمل عائدات نفط ومساعدات دولية وأموال قروض دولية مختلسة، ورشا إلى مسؤولين في الحكومة لهم علاقة بعمليات المشتريات، وترتيبات خاصة بشأن تحويل العملة».

ولفت بلوم إلى أن البنك الدولي «باشر في بحث قضية الفساد الإداري هذه.. لكن للأسف لا توجد شفافية في هذا المجهود المضاد للفساد. فالبنك الدولي لن يعمم نتائج تدقيقاته على الصحف أو الكونجرس. **وإذا أريد أن يكون هناك أثر رادع حينما يكشف النقاب عن الاحتيال، فيجب الإعلان عنه».**

كما ساهم الفساد في هروب رؤوس الأموال الوطنية من الدول النامية إلى الدول الغنية، وقد أظهرت دراسة شارك فيها كل من معهد الاقتصاد التابع لأكاديمية العلوم الروسية ومركز العلاقات الاقتصادية العالمية في جامعة غرب أنتاريو الكندية، ونشرت في مايو من العام الماضي ١٩٩٩م أنه في الفترة بين عامي ١٩٩٢ و١٩٩٣م اختفت من روسيا أموال قدرت بسبعين مليار دولار، ويقدر خبراء آخرون أنه في السنوات ١٩٩٤ - ١٩٩٨م بلغ مجموع الأموال التي هربت من روسيا ١٤٠ مليار دولار وأنه يخرج سنوياً الآن حوالي ١٥ مليار دولار.


ما اغتنى غني إلا بفقر فقير

أما على صعيد فساد المسؤولين في الدول النامية وتبديدهم لأموال شعوبهم فيمكن أن نعرض لبعض النماذج أيضاً ومن هؤلاء رئيس هايتي الأسبق جان كلود دوفاليه الذي حمل معه بالطائرة ٤٥٠ مليون دولار وحول من بلاده قبل الرحيل ٥٠٠ مليون دولار لمصارف أجنبية، والرئيس الفلبيني الأسبق ماركوس الذي قدرت ثروته المهربة ما بين ١١ إلى ١٣ مليار دولار.

تأثيرات الفساد السلبية في الاقتصاد والمجتمع

لاشك أنه من العسير على أي مراقب إحصاء الأضرار التي يسببها الفساد سواء على الاقتصاد أو المجتمع ابتداءً من إعاقة النمو الاقتصادي ومروراً بخفض مستويات المعيشة للمواطنين وانتهاء بتدمير البيئة وتخريب الحياة الطبيعية، وسنحاول فيما يلي التركيز على أبرز هذه التأثيرات:

أولاً: انخفاض أو توقف النمو الاقتصادي اللازم لإدارة عجلة الحياة الاقتصادية، ويعتبر البنك الدولي أن **الفساد يمكن أن يخفف من نسبة النمو في بلد ما بنسبة تتراوح بين ٠,٥٪ و١٪ سنوياً**. وأظهر استطلاع أجراه البنك الدولي هذا العام بين أكثر من ١٥٠ من المسؤولين الرسميين رفيعي المستوى والأفراد البارزين في المجتمع المدني في أكثر من ٦٠ دولة نامية، أن فساد القطاع العام يعتبر من أشد العقبات التي تواجه التنمية والنمو في بلدانهم ويعتبر من المعوقات التي تضعف قدرة الدولة على جذب





الاستثمار الأجنبي.

ثانياً: تراجع حوافز الاستثمار لدى أصحاب المشاريع المحليين والأجانب، فالشركات أو الأشخاص العازمون على القيام باستثمارات، تردعهم أحياناً كثيرة فكرة الدخول في متاهة نظام الرشوة وهم يعتبرونها عبئاً إضافياً ثقيلاً. وفي دراسة لصندوق النقد الدولي أظهرت أن **الاستثمارات في البلاد التي يستشري فيها الفساد أدنى بنسبة ٥٪ مما هي عليه في البلاد الأقل فساداً نسبياً.** وهو ما أكدته أيضاً دراسة أعدتها جامعة هارفارد الأمريكية حيث تقول: «إن هناك علاقة مباشرة بين انتشار الفساد في أي دولة نامية وبين حجم تدفقات الاستثمارات الأجنبية إليها».

ونظراً لأن زيادة الضرائب بنسبة ١٪ يمكن أن تسبب انخفاضاً في حجم الاستثمار الأجنبي داخل أي دولة بنسبة ٥٪ فإنه يمكن إدراك التأثير الضخم للفساد على الاقتصاد. وفي دراسة أجراها البنك الدولي على ٣٩ دولة أظهرت أن الاستثمارات انخفضت من ٢٨,٥٪ من إجمالي الناتج المحلي إلى ١٢,٣٪ بسبب الفساد وما يترتب على ذلك من نتائج يتعذر التكهن بعواقبها.

ثالثاً: يساهم الفساد في تعثر برامج التنمية المختلفة بسبب توجيه الموارد إلى النشاطات الاستثمارية التي تؤمن للفاسدين عائداً أكبر، وهو ما ينعكس أيضاً على مستوى الخدمات التي تقدمها الدولة للمواطنين مثل التعليم والصحة وغيرها.

رابعاً: يعتبر الفساد أحد معاول هدم العدالة الاجتماعية وبالتالي يؤدي إلى عدم كفاية النظام الاقتصادي، إذ تتحول الثروة في مثل هذه الحالة إلى مصلحة الفاسدين، وينتشر الفقر والبطالة وتنعدم فرص الإبداع والكفاية في العمل.

خامساً: خسارة جزء ملموس من الإيرادات السيادية للدولة وأهمها حصيلة الضرائب والرسوم الجمركية، ويترتب على ذلك اختلال الموازنة العامة للدولة بما قد يؤدي إلى زيادة الضغوط التضخمية وما يصاحبها من آثار ضارة اقتصادياً واجتماعياً وسياسياً.

سادساً: تشويه النفقات الحكومية وذلك بتخصيص الجزء الأكبر منها للمشاريع التي يسهل الحصول منها على رشا أكبر، وبالتالي فإن ذلك يهدد مشاريع البنية التحتية ويستعاض عنها بمشاريع ليس لها منافع اجتماعية أو اقتصادية.

أما **التأثيرات السلبية على المجتمع** فيمكن إيجازها بالنقاط التالية:

١ ـ يضعف الهياكل الديمقراطية والسياسية ويضعف شرعية الدولة ويقلل سيطرتها وإمكاناتها لوضع قواعد وقوانين للسيطرة على الأسواق أو التشوهات التي يمكن أن تحدث.

٢ ـ يضعف الولاء والترابط بسبب زيادة حدة تفاوت توزيع الدخل، ويوجد تربة خصبة للعنف والجريمة والمعارضة السياسية.

٣ ـ يخرب القيم والأخلاق للأجيال القادمة الأمر الذي يحتاج لعشرات السنين لإصلاحه.

٤ ـ يبعد الكوادر العلمية النظيفة ذات الخبرة ويمنعها من الوصول إلى سلطة القرار لتعارض نهجها مع المصالح الشخصية للفاسدين، مما يجعل الهرم الوظيفي مشبعاً بكوادر فاسدة.

دور المؤسسات المالية في تشجيع الفساد: يقول تقرير لمنظمة الشفافية الدولية ـ وهي منظمة غير حكومية مقرها برلين ـ: إن جانباً من مسؤولية تفشي الرشوة في الدول النامية يقع على عاتق الدول الصناعية وشركاتها والشركات المتعدية الجنسية، ذلك لأن القوانين في معظم الدول الصناعية تكتفي بتجريم عمليات الرشوة إذا قدمت لموظف حكومي محلي أو تمت على أراضي تلك الدولة في حين لا تعتبر رشوة الموظفين الرسميين الأجانب جريمة يعاقب عليها القانون بل على العكس من ذلك يتم تصنيف هذا النوع من الرشا وما في حكمها تحت نفقات ترويج الأعمال ويتم إعفاؤها من الضرائب.

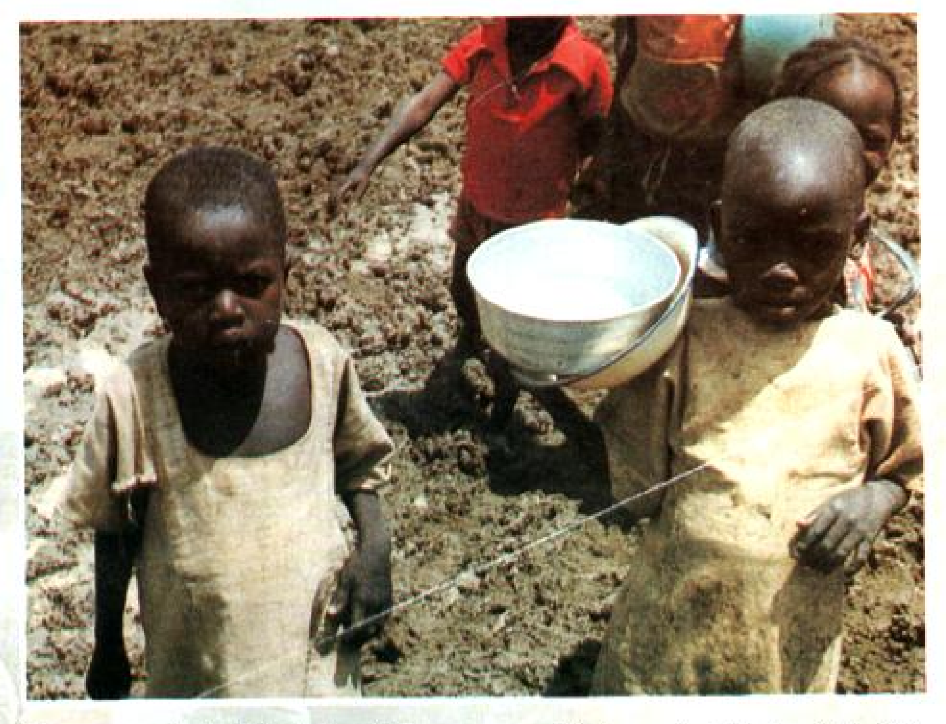
كما تسهم الشركات الأجنبية العاملة في عدد من البلدان النامية في تغذية الفساد ومده بالقوة على الانتشار في المجتمع بشكل مفجع ومأساوي، حيث تسعى هذه الشركات ومن أجل الفوز بتنفيذ مشاريع التنمية في الدول النامية إلى شراء ذمم عدد كبير من رجال الحكم وكبار الموظفين وحتى صغارهم. كما تستغل الدول الغنية أموال المساعدات الإنمائية في الحصول على مكاسب كبيرة، وفي هذا السياق تقول مجلة التايم الأمريكية (١/٦/١٩٩٨): **في مقابل كل دولار تحصل عليه الدول النامية على صورة مساعدات تدفع ١١ دولاراً على صورة خدمة للديون المترتبة عليها.**

لقد أدى الفساد في الدول النامية دوراً كبيراً في تدمير اقتصاداتها، وأوقعها في أزمات اقتصادية واجتماعية يستحيل حلها ولعل ما خسرته الدول النامية جراء الفساد أكبر بكثير من حجم المديونيات الخارجية التي ترزح تحت وطأتها والتي جعلتها مسلوبة الإرادة أمام المؤسسات والدول الدائنة، بل إن الفساد وأمام عجز الدول النامية عن التصدي له أو الحد من انتشاره بدأ ينخر في بنيان الدولة السياسي والاجتماعي ويؤثر في بقائها بل استمرارها.■

في أحدث دراسة للبنك الدولي عن الفقر

العولمة تزيد غنى الأغنياء وتضاعف أعداد الفقراء في العالم

لندن: المجتمع



أكدت أحدث دراسة شاملة عن الفقر أصدرها البنك الدولي في ١٢ سبتمبر الجاري واستغرق إعدادها عامين كاملين ونشرت تحت عنوان «التقرير العالمي للتنمية لسنة ٢٠٠٠ ـ ٢٠٠١م شن هجوم على الفقر: إتاحة الفرص، والتمكين من أسباب القوة، وتوفير الأمن» أن العولمة ساهمت في زيادة غنى الأغنياء بينما انعكست على غالبية شعوب العالم فازداد عدد الفقراء فيه إلى أكثر من الضعف.

وقالت الدراسة إنه مع مطلع قرن جديد لا يزال الفقر مشكلة عالمية ذات أبعاد هائلة ويتعمق يوماً بعد يوم نتيجة لعمليات اقتصادية وسياسية واجتماعية تتفاعل إحداها مع الأخرى وكثيراً ما تعزز إحداها الأخرى بطرق تؤدي إلى تفاقم الحرمان الذي يعاني منه الفقراء فمن بين سكان العالم البالغ عددهم ٦ مليارات نسمة، يعيش نحو ٢,٨ مليار نسمة ـ أي حوالي نصفهم ـ على أقل من دولارين يومياً، ويعيش ١,٢ مليار نسمة ـ أي حوالي الخمس ـ على أقل من دولار واحد يومياً. ومن بين هؤلاء تعيش نسبة ٤٤٪ في جنوب آسيا.

وأضافت الدراسة أنه في البلدان الغنية يموت أقل من طفل واحد من كل ١٠٠ طفل قبل بلوغ الخامسة، بينما في أفقر بلاد العالم يحدث ذلك لخمس الأطفال. وبينما تبلغ نسبة سوء التغذية أقل من ٥٪ بين جميع الأطفال دون سن الخامسة في البلدان الغنية، تبلغ هذه النسبة حوالي ٥٠٪ في البلدان الفقيرة. كما لا ينتظم في المدارس تسعة من كل ١٠٠ ولد و١٤ من كل ١٠٠ بنت يصلون إلى سن الانتظام في المدارس.

متوسط الدخل

وأظهرت الدراسة أن توزيع المكاسب العالمية غير متكافئ بصورة صارخة، وأن التفاوت بين الفقراء والأغنياء يتعمق بصورة تنذر بعواقب وخيمة، فمتوسط الدخل في أغنى ٢٠ بلداً في العالم يعادل ٣٧ مثلاً من متوسط الدخل في أفقر ٢٠ بلداً في العالم ـ وهي فجوة تضاعفت خلال الأربعين عاماً الماضية. وفي القائمة التي أوردتها الدراسة للدول الغنية في العالم وفقاً لمتوسط دخل الفرد السنوي جاءت سويسرا في المركز الأول، إذ بلغ متوسط دخل الفرد فيها ٣٨٣٥٠ دولاراً عام ١٩٩٩م، تليها النرويج ثم اليابان فالدنمارك، وجاءت في المرتبة الخامسة الولايات المتحدة، ثم سنغافورة، النمسا، ألمانيا، السويد، بلجيكا.

وأوضحت الدراسة أنه على صعيد مكافحة الفقر فإن النتائج في مناطق العالم المختلفة كانت متباينة بشدة، ففي شرق آسيا، هبط عدد الأشخاص الذين يعيشون على أقل من دولار واحد يومياً من حوالي ٤٢٠ مليون نسمة إلى حوالي ٢٨٠ مليون نسمة بين عامي ١٩٨٧م و١٩٩٨م ـ حتى بعد النكسات التي سببتها الأزمة المالية. ومع ذلك، ففي أمريكا اللاتينية، وجنوب آسيا، وإفريقيا جنوب الصحراء، ما برحت أعداد الفقراء تتزايد. وفي بلدان منطقة أوروبا وآسيا الوسطى التي تجتاز مرحلة التحول إلى اقتصاد السوق، ارتفع عدد الأشخاص الذين يعيشون على أقل من دولار واحد يومياً بأكثر من عشرين مثلاً.

توزيع الفقراء في العالم

المكان	النسبة (٪)
جنوب آسيا	٤٣,٥
إفريقيا	٢٤,٣
شرق آسيا والمحيط الهادئ	٢٣,٢
أمريكا الجنوبية	٦,٥
أوروبا وآسيا الوسطى	٢
الشرق الأوسط وشمال إفريقيا	٠,٥

وأشارت الدراسة إلى أن الفقر يتضح جلياً من انعدام القوة السياسية والنفوذ لدى الفقراء ومن تعرضهم الشديد لاعتلال الصحة والاضطرابات الاقتصادية والعنف الشخصي والكوارث الطبيعية. كما أن وباء نقص المناعة المكتسبة «الإيدز»، وتكرار الصراعات المدنية ووحشيتها، وزيادة الفوارق بين البلدان الغنية والفقيرة أدت إلى زيادة إحساس الكثيرين بالحرمان وعدم العدالة.

وأشاد رئيس البنك الدولي جيمس ولفنسون بالدراسة وقال إنها سعت إلى تعميق فهمنا للفقر وأسبابه وتحديد السبل الكفيلة بصنع عالم خال من الفقر بكل أشكاله، وتوصلت إلى نتائجها بعد رصد الأحوال المعيشية والتجارب الشخصية لحوالي ٦٠ ألف شخص من أوساط الفقراء في ٦٠ بلداً وإجراء لقاءات مع عدد كبير من مسؤولي المنظمات الحكومية وغير الحكومية والهيئات الاجتماعية والجامعات ومراكز الأبحاث ورجال الأعمال في أنحاء العالم.

وأوردت الدراسة مجموعة من شهادات الفقراء الذين تمت مقابلتهم وهي تلقي الضوء على المعاناة التي يلقونها نتيجة الفقر وكانت الشهادات على النحو التالي:

- «لا تسألني عن معنى الفقر لأنك التقيت به خارج منزلي. أنظر إلى المنزل واحصر عدد الشقوق. انظر إلى الأدوات المنزلية والملابس التي أرتديها. انظر إلى كل شيء واكتب ما تراه. ما تراه هو الفقر» (فقير من كينيا).

- «من المؤكد أن ما نزرعه قليل، وكل المنتجات والأشياء التي نشتريها من المحلات غالية الثمن؛ الحياة صعبة، فنحن نعمل ولا نكسب إلا القليل من المال، ولا نشتري إلا قلة من الأشياء أو المنتجات؛ والمنتجات شحيحة، ولا يوجد مال ونشعر أننا فقراء. (فقراء من الإكوادور).

- «إننا نواجه كارثة حين يسقط زوجي مريضاً. فحياتنا تتوقف إلى أن يشفى ويعود إلى العمل». (امرأة فقيرة من مصر).

- «الفقر يعني الذل، والشعور بالاعتماد على الآخرين، والاضطرار إلى قبول الوقاحة والإهانات وعدم الاكتراث حين ننشد المساعدة». (امرأة فقيرة من لاتفيا).

واستعرضت الدراسة المبادرات الساعية إلى معالجة مشكلة الفقر على مدار نصف القرن الماضي، حيث ذكرت أنه في الخمسينيات والستينيات رأى كثيرون أن استثمار مبالغ كبيرة في بناء رأس المال المادي ومرافق البنية الأساسية هو الوسيلة الرئيسة لتحقيق التنمية.

وفي السبعينيات، زاد الإدراك بأن رأس المال المادي ليس كافياً، وأن التعليم والرعاية الصحية لهما القدر نفسه من الأهمية على الأقل. وقد أوضح تقرير عن التنمية في العالم ١٩٨٠م هذا الفهم وجادل بأن التحسينات في التعليم والرعاية الصحية مهمة لا في حد ذاتها وحسب وإنما أيضاً لتشجيع نمو دخول الفقراء.

وشهدت الثمانينيات تحولاً آخر في محور الاهتمام في أعقاب أزمة الديون والانكماش الاقتصادي العالمي والتجارب المتضادة لمناطق شرق آسيا وأمريكا اللاتينية، وجنوب آسيا، وإفريقيا جنوب الصحراء. وانتقل محور التركيز لينصب على تحسين إدارة الاقتصاد والسماح لقوى السوق بأن تلعب دوراً أكبر. واقترح تقرير عن التنمية في العالم ١٩٩٠م بعنوان: الفقر استراتيجية ذات شعبتين: تشجيع النمو المكثف لاستخدام الأيدي العاملة من خلال الانفتاح الاقتصادي والاستثمار في مرافق البنية الأساسية وتقديم الخدمات الأساسية للفقراء في مجالي الرعاية الصحية والتعليم.

وخلال التسعينيات بدأ مفهوم حسن نظام الإدارة والمؤسسات يحتل مكان الصدارة.

سبعة مظاهر

وعرضت الدراسة سبعة مظاهر للفقر وقالت إنها أهداف التنمية الدولية لإيجاد عالم متحرر من الفقر والبؤس الذي يتسبب فيه الفقر، حيث يعالج كل من هذه الأهداف السبعة أحد مظاهر الفقر. وهذه الأهداف يعزز كل منها الأهداف الأخرى وهي:

١ - تخفيض الأشخاص الذين يعيشون في فقر مدقع بنسبة النصف بين عام ١٩٩٠م وعام ٢٠١٥م.

٢ - قيد جميع الأطفال في المدارس الابتدائية بحلول عام ٢٠١٥م.

٣ - إحراز تقدم نحو تحقيق المساواة بين الجنسين وتمكين النساء من أسباب القوة عن طريق إزالة مظاهر التفاوت بين الجنسين في التعليم الابتدائي والثانوي بحلول عام ٢٠٠٥م، (ولنا تحفظات واسعة على هذه النقطة بسبب سوء استخدامها من جانب البنك الدولي ذاته وبعض الحكومات والمنظمات غير الحكومية).

٤ - تخفيض معدلات وفيات الرضع والأطفال بنسبة الثلثين بين عام ١٩٩٠م وعام ٢٠١٥م.

٥ - تخفيض معدلات وفيات الأمهات بنسبة ثلاثة أرباع بين عام ١٩٩٠م وعام ٢٠١٥م.

٦ - توفير إمكان الحصول على خدمات الصحة الإنجابية لكل من يحتاجها بحلول عام ٢٠١٥م.

٧ - تنفيذ استراتيجيات وطنية لتحقيق التنمية المستدامة بحلول عام ٢٠٠٥م بحيث يمكن عكس مسار فقدان الموارد البيئية بحلول عام ٢٠١٥م.

وترى الدراسة أن جهود مكافحة الفقر يمكن أن تثمر نتائج حسنة في حال عملت الدول النامية والمانحة والمنظمات غير الحكومية ضمن استراتيجية جديدة تأخذ بعين الاعتبار الأدلة والتجارب والخبرات المتراكمة من العقد الماضي - وفي ضوء تغير الإطار العالمي وتتمثل في اتخاذ إجراءات في ثلاثة مجالات متكاملة:

الأول: تعزيز الفرص الاقتصادية المتاحة للفقراء من خلال تحقيق النمو الاقتصادي، وزيادة إمكان الوصول إلى الأسواق، وزيادة الأصول.

الثاني: تسهيل تمكن الفقراء من أسباب القوة، وإزالة الحواجز الاجتماعية التي تستبعد النساء والجماعات العرقية والعنصرية، والمحرومين اجتماعياً (لاحظ هنا أيضاً استغلال قضية المرأة).

الثالث: تحسين الأمن عن طريق جعل الفقراء أقل عرضة للصدمات الاقتصادية وتوفير آليات لتخفيض مصادر التعرض للمعاناة التي يواجهها الفقراء.

وقالت نورا لانسينغ - التي أشرفت على الدراسة - : إن الأولويات الثلاث المشار إليها سابقاً مترابطة مع بعضها البعض ولكل واحدة منها أهميتها الخاصة ومساهمتها في دعم الأخرى، لكنها لا تشكل وصفة عامة تناسب الجميع.

وأشارت الدراسة إلى أن الاستراتيجية المعروضة تدرك أن الفقر أكثر من مجرد عدم كفاية الدخل أو التنمية البشرية - بل إنه أيضاً التعرض للمعاناة والافتقار إلى القدرة على التعبير عن الرأي والقوة والتمثيل. ويقترن هذا المفهوم المتعدد الأبعاد للفقر بقدر أكبر من التعقيد في استراتيجيات تخفيض أعداد الفقراء، لأنه يتعين أن تؤخذ في الاعتبار عوامل أكثر مثل القوى الاجتماعية والثقافية.

وطريقة معالجة هذا التعقيد والتشابك هي من خلال التمكن من أسباب القوة وإتاحة المشاركة المحلية والوطنية والدولية. ويجب أن تكون الحكومات الوطنية مسؤولة بصورة كاملة أمام مواطنيها عن مسار التنمية الذي تنتهجه. ويمكن أن تتيح الآليات التشاركية فرصة إبداء الرأي للنساء والرجال، خاصة المنتمين إلى قطاعات المجتمع الفقيرة والمستبعدة. ويجب على المؤسسات الدولية أن تنصت لمصالح الفقراء وأن تسعى إلى تعزيزها. فالفقراء هم العناصر الرئيسة الفاعلة في الكفاح ضد الفقر وينبغي أن يكون لهم الدور الرئيس في تصميم استراتيجيات مكافحة الفقر وتنفيذها ومراقبتها.

برنامج متماسك

كما ألمحت الدراسة إلى أن للبلدان الغنية والمنظمات الدولية دوراً مهماً تضطلع به في هذه العملية، فإذا كان لأحد البلدان النامية برنامج متماسك وفعال ووطني النشأة لتخفيض أعداد الفقراء، فيجب أن يحظى بمساندة قوية، وفي الوقت نفسه يجب تعبئة وحشد القوى العالمية لصالح الفقراء والبلدان الفقيرة، حتى لا يتخلفوا عن ركب التقدم العلمي والطبي. ويجب أن يكون تعزيز الاستقرار المالي والبيئي العالمي وتخفيض حواجز الأسواق أمام منتجات وخدمات البلدان الفقيرة جزءاً جوهرياً من هذه الاستراتيجية.

وأوصت الدراسة بمنح الفقراء سيطرة أكبر على الإنفاق العام والمساعدات الخارجية التنموية وزيادة حرية الوصول إلى المدارس ووسائل النقل والكهرباء والماء وتركيز الإنفاق العام على الصحة والتعليم والأولويات الاجتماعية وإنشاء صناديق تمويل للنكبات لحماية الفقراء من الحروب والكوارث الطبيعية والركود الاقتصادي.

ترى هل يمكن أن تجد هذه التوصيات والمستهدفات طريقها للنجاح حتى يتم القضاء على الفقر؟ ■

عالم بلا قلب

العنف والجريمة في تقارير الأمم المتحدة

عالم بلا قلب.. ليس هذا اسماً لفيلم سينمائي من أفلام الحركة، أو ما يُعرف بالاكشن، ولكنه ترجمة لمحتوى مقال نشرته مجلة السياسة الخارجية الأمريكية FOREIGN POLI-CY عن دموية العالم الذين نعيش فيه، (العيش في عالم أكثر عنفاً LIVING IN A MORE VIOLENT WORLD).

وللعنف أشكال متعددة منها: الاعتداء الجسدي (الضرب ـ التعذيب) والاعتداء النفسي (الإهانة) والقتل، ولأنه لا توجد مقاييس يمكن الرجوع إليها لقياس ذلك، فإن القتل يعد المرجعية الوحيدة المعتمد عليها في قياس مدى انتشار العنف في العالم، لأن إحصائياته يصعب التلاعب فيها، فالقتلى لا يعودون إلى الحياة.

إعداد: د.حمزة زوبع

وإذا ما اعتمدنا القتل كعامل قياس للعنف في العالم فسوف تصدمنا بعض الحقائق:

١ ـ في الفترة من ١٩٧٠م ـ ١٩٧٤م كانت النسبة ٥,٩٣ لكل ألف.

ومن ١٩٧٥ ـ ١٩٧٩م كانت النسبة ٥,٤٧ لكل الف نسمة.

ومن ١٩٨٠ وحتى ١٩٨٤م كانت نسبة القتل ٥,٨٢ لكل الف نسمة.

ومن ١٩٨٥ ـ ١٩٨٩م كانت النسبة ٦,٣٥ لكل الف نسمة.

ومن ١٩٩٠ ـ ١٩٩٤ أي بعد عقد من الزمان كانت النسبة ٨,٨٦ لكل ألف نسمة، راجع شكل رقم (١).

أي أن معدل الزيادة في الفترة من ١٩٩٠ ـ ١٩٩٤م على الفترة من ١٩٧٠ ـ ١٩٧٤ كانت ٤٩,٢٤٪.

وإذا ما القينا نظرة تحليلية على ما جاء في تقرير الأمم المتحدة عن العنف والجريمة لعام ١٩٩٩م لوجدنا أن الزيادة في معدلات العنف (القتل) ما بين السبعينيات والتسعينيات (النصف الأول منها) قد بلغ درجة لايصدقها العقل، فعلى سبيل المثال:

١ ـ تضاعفت النسبة في فرنسا إلى ١٠٠٨٪.
٢ ـ وفي الدانمارك ٦٠٣٪.
٣ ـ وفي النرويج ٥٦١٪.
٤ ـ وفي اليونان ٤٠٩٪.
٥ ـ وفي سويسرا ٣٩٦٪.
٦ ـ وفي كولومبيا ٣٩١٪.
٧ ـ وفي السويد ٣٠٩٪.

بينما تراجعت إلى نسب سالبة في بعض البلدان مثل:

١ ـ تايلند حيث انخفضت معدلات الجريمة بمعدل ـ ٧٤٪.
٢ ـ تشيلي ـ ٦٦٪.
٣ ـ إسبانيا ـ ٦٤٪.
٤ ـ كوستاريكا ـ ٥٨٪.
٥ ـ اليابان ـ ٤٩٪.
٦ ـ أمريكا ـ ٢٤٪.

راجع الشكل رقم (٢).

أسباب العنف والجريمة

لاتتردد الدراسة في الاستنتاج بأن العنف ناتج عن الإهمال العاطفي الذي يلقاه الأبناء في السن الصغيرة، لكن الدراسة تعزو ذلك إلى كثرة الأبناء ـ كما الحال في الدول النامية ـ أو عدم الرغبة في إنجابهم ـ كما الحال في بعض دول العالم ـ حيث الحمل في الأولاد السفاح ورغبة الأم في الاحتفاظ بالابن ورفض الأب لذلك.

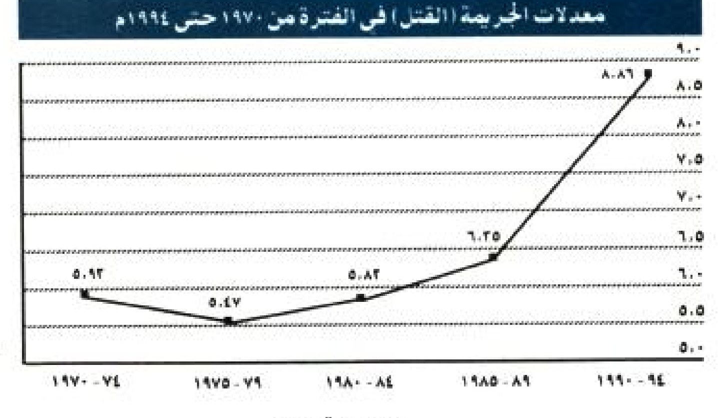
كما أن الاعتداء الجسماني على الأطفال في الصغر يؤثر سلباً في نمو الجهاز العصبي المركزي لدى الطفل، مما ينجم عنه اضطرابات نفسية وعصبية تدفع في اتجاه الجريمة.

ولا يمكن إغفال التربية المنزلية وما يراه الأطفال وما يشاهدونه من سلوك يحمل مضمون العنف أو علاماته في المنزل مثل أن يضرب الأب زوجته أو يهينها.

وترصد الدراسة دور الإعلام والتقنيات الحديثة التي نقلت عنف هوليود إلى المنازل وعبر الإنترنت إلى الأطفال في المنازل «وجاءت اتفاقية الأمم المتحدة لحقوق الطفل لتزيد الطين بلة، بموافقتها على حق الطفل في الدخول على المواقع الجنسية، بل ومباشرة الجنس دون سؤال الوالدين، وهو ما سبب اعتراض اليمين النصراني في أمريكا على دعم حكومته لميزانية الأمم المتحدة للسكان في عام ١٩٩٨م، والتي كانت تهدف إلى تعقيم (تحديد نسل) مليون وربع مليون امرأة في ١٥٠ دولة.

وفي دراسة أمريكية أجريت على تلاميذ المدارس تبين أن تكرار تعرض التلاميذ لبرامج ومشاهد عنيفة يزيد من احتمال وجود نزعة عدوانية لدى الطفل، وكلما كانت البيئة التي يعيش فيها الطفل تحمل مواصفات تقترب من العنف والجريمة، تضاعفت نسبة وجود نزعة عنف لدى الأطفال مثلما الحال

منظمة الصحة العالمية: مليون شخص تخلصوا من حياتهم عام ١٩٩٨م ونسبة الانتحار زادت ٦٠٪



الشكل رقم (١)

نصف حوادث السرقة في بريطانيا يقوم بها مدمنون

دراسة أمريكية: المشاهد العنيفة تولِّد النزعة العدوانية لدى الأطفال

الأمم المتحدة تقحم مخططات تحديد النسل في كل شيء.. ميزانية خاصة لتعقيم مليون وربع مليون امرأة في ١٥٠ دولة.. والسبب العنف!



في بولندا، وفنلندا، واليهود في المناطق الحضرية داخل فلسطين المحتلة.

على أن العامل الديموجرافي يلعب دوراً في انتشار العنف، ونقصد به الشريحة العمرية ما بين ١٥ ـ ٢٤ سنة، التي تمثل نقطة النمو لمعدلات الجريمة ورغم أن العالم مقبل على انخفاض حاد في هذه الشريحة في السنوات المقبلة إلا أن إفريقيا هي القارة الوحيدة التي تشذ عن هذه القاعدة، إذ من المنتظر أن تمثل هذه الشريحة ٢٠٪ من إجمالي سكان إفريقيا في العام ٢٠٢٠م.

كما أن زيادة السكان في المناطق الحضرية غير المؤهلة بالبنية التحتية والخدمات الصحية والتعليمية وانتشار ثقافة الزحام «وما يرتبط بها من مشكلات اجتماعية ونفسية وصحية» كل ذلك يدفع إلى العنف والجريمة.

وليست آثار التركيبة السكانية مقتصرة على ما ذكرناه بل تتعداه إلى أثر المشكلات الاجتماعية الناتجة عن ذلك مثل الطلاق والانفصال، ففي دراسة أمريكية أجريت في أوائل الثمانينيات، على عينات من ١٦٣ مدينة أمريكية تبيَّن أن التفكك الاجتماعي ممثلاً في الطلاق علاوة على الفقر يمثلان أكبر العوامل في زيادة الجريمة بين الغرباء في هذه المدن.

العنف ومستويات المعيشة: يعد تفاوت الدخول في البلد الواحد ناهيك عن انخفاضها على المستوى العام من أهم أسباب انتشار الجريمة، كما أن تفاوت الدخول بين بلد ما والبلد المجاور أصبح يمثل عنصر ضغط سياسي على النخب الحاكمة، مما يدفع إلى التفكير في عنف أكبر مساحة وأكثر تنظيماً «حروب بين الجيران.. تدخلات في الكشف والتنقيب عن الثروات.. إلخ».

وقد تسببت النقلة التكنولوجية التي شهدها العالم في السنوات العشر الأخيرة في زيادة الشعور بهذه الفوارق.

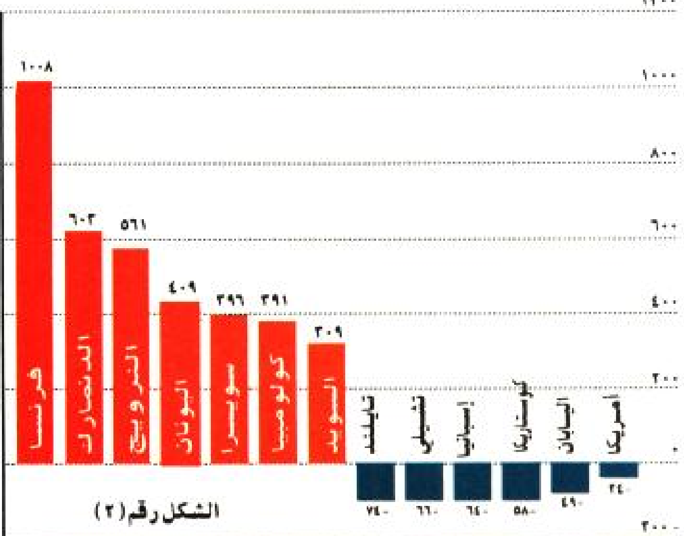
ويرى علماء الاجتماع أن انخفاض مستوى المعيشة مثله مثل ارتفاعها، فانخفاض مستوى المعيشة يدفع بالفقراء إلى الانتقام ممن حولهم لأنهم ـ كما يعتقدون هم ـ السبب في التعاسة التي يعيشونها، ففي البلاد الفقيرة يكون «الآخرون دائماً هم السبب» لذا تكثر حوادث القتل.

أما ارتفاع مستوى المعيشة فيدفع بالأغنياء إلى الانتقام من الذات لأنهم ـ كما يعتقدون ـ أنهم وراء التعاسة النفسية التي يعيشونها، لذا فإن معدلات الانتحار تكون أعلى في البلدان المتقدمة اقتصادياً.

ففي دراسة أجريت في عام ١٩٨٤م في ٤٣ دولة من دول العالم وجد أن ارتفاع مستوى المعيشة ممثلاً بالتعليم والصحة وتحسن أوضاع المرأة والحالة الاقتصادية والسياسية الثابتة عادة ما يكون مقروناً بارتفاع في نسب الانتحار وانخفاض في نسب القتل.

وفي تقرير لمنظمة الصحة العالمية فإن مليون شخص قد تخلصوا من حياتهم في عام ١٩٩٨م، وأن نسبة الانتحار قد زادت بمقدار ٦٠٪ في عالم اليوم عما كانت عليه في الخمسينيات من القرن العشرين.

كما أن الضغوط الاجتماعية والاقتصادية ممثلة في ارتفاع نسبة البطالة وضعف الدخل السنوي وعدم الرضا به تؤدي إلى زيادة نوع معين من الجرائم بعيداً عن القتل مثل التحرش الجنسي والإيذاء والسلب والسرقة، وهي ما



الشكل رقم (٢)



تعرف جميعاً باسم جرائم الاحتكاك Contact Crimes وذلك وفق نتائج دراسة قام بها البنك الدولي في ٥٠ دولة حول العالم، وكلما ارتفع مؤشر عدم الرضا لدى المواطنين أو ما يعرف بمؤشر جيني Gini Coefficient والذي يستخدم كمؤشر لعدم المساواة في المداخيل، اقترن ذلك بارتفاع معدلات القتل بالنسبة نفسها.

وترى الدراسة نفسها للبنك الدولي أن الفقر المدقع يقف وراء زيادة نسبة العنف والجريمة ليس بسبب الفقر ذاته، ولكن بما يحمله من مشكلات اجتماعية ونفسية تدفع في اتجاه التفكير في الجريمة - في ظل غياب الوازع الديني والأخلاقي.

العنف والمخدرات : علينا أن نتخيل عالماً بلغت فيه تجارة المخدرات حجماً كبيراً ووصلت إلى ٤٠٠ مليار دولار أي ٨٪ من حجم التجارة العالمية (حسب إحصائيات عام ١٩٩٥م)، ماذا يمكن أن تمثل له الجريمة والعنف، إلا أن تكون وسائل طبيعية للحفاظ على هذه الثروة المحرمة.

كما أن نمو هذه التجارة زاد بنسبة تصل إلى ثلاثة أضعاف خلال عقد التسعينيات، ولو عدنا إلى أرقام المتعاطين في العالم لوجدنا أن هناك ٢٠٠ مليون متعاط «بين مدمن ومستخدم» الغالبية العظمى منهم تعاني من اضطرابات نفسية وعصبية تدفعهم إلى الجريمة، ويكفي أن نعلم أن نصف حوادث السرقة والنهب في بريطانيا يقوم بها مدمنون ومتعاطون للمخدرات.

العنف والسلاح : يربط التقرير بين العنف وتجارة السلاح باعتبار الأخير هو الوسيلة لارتكاب الجريمة أو القيام بأعمال عنف، ففي تقرير أمريكي حول تجارة السلاح في أمريكا الجنوبية وحجم تجارة الأسلحة المهربة بين ١٩٩١ - ١٩٩٣م تبين أنها وصلت إلى ١,٣ مليار دولار وأن نحو ١٣٪ من هذه الأسلحة المهربة هي من الأسلحة الخفيفة (التي تساعد على الجريمة) بما قيمته ١٧٠ مليون دولار.

وفي جنوب إفريقيا، ينتشر استخدام الرشاشات الخفيفة المهربة من موزمبيق وأنجولا، وفي ألبانيا يرصد التقرير انتشار الأسلحة الخفيفة وما صاحبها من أعمال عنف وشغب في منتصف التسعينيات.

وكلما كانت الظروف السياسية مضطربة زادت معدلات الجريمة والعنف المصاحب لها كما حدث في السلفادور في أثناء الحرب وبعدها، إذ ارتفعت معدلات الجريمة أو العنف أو القتل بنسبة ٣٦٪.

العنف والاقتصاد : حين انتشرت جرائم المافيا في روسيا هرب المستثمرون تماماً، كما هرَّب رجال الأعمال من الروس أموالهم إلى الخارج ما يعني انهيار الاقتصاد الروسي، وحاجته الدائمة إلى العون الأمريكي أو الأوروبي أو الاثنين معاً.

وفي عام ١٩٩٨م، وقعت مظاهرات في موزمبيق عرفت باسم مظاهرات الخبز، أودت بحياة ستة أشخاص، لكنها أودت بحصيلة السياحة، وفي مصر، وبعد أن وقعت وتكررت حوادث العنف، هرب السياح واهتز الاقتصاد.

اضطراب الأوضاع السياسية يرفع معدلات الجريمة.. وزيادة معدلات السخط لدى المواطنين يزيد من جرائم القتل

وباختصار، فإن الكلفة الاقتصادية للجريمة والعنف سواء كانت هذه الجريمة منظمة أو منفردة سياسية أو اجتماعية، عالية جداً.

في كولومبيا تقول إحدى الدراسات إنه ارتفعت معدلات الجريمة عن ١٥ في الألف كلما تأثر الاستثمار بأربع درجات سلباً.

على أن هناك «كلفة مباشرة» للجريمة تمثل عبئاً اقتصادياً على البلدان التي تقع فيها مثل كلفة علاج المصابين وتعويضات أهالي القتلى، وكلفة الحماية والإجراءات الأمنية والقانونية، وكلفة الاستشارات النفسية والعصبية، وكلفة معالجة الخوف من الجريمة الذي بات يمثل أرقاً لدى كثير من الدول.

فقد كلف الخوف من الجريمة الميزانية الأمريكية قرابة أربعة مليارات دولار في عام ١٩٩٦، أما الكلفة المباشرة لعلاج المصابين من حوادث إطلاق النار في أمريكا في عام ١٩٩٢م، فقد بلغت ١٢٦ مليار دولار أي ٢٪ من الناتج القومي السنوي.

وفي فنزويلا وجدت الدراسة أن ٢٥٪ من العمال يقللون ساعات العمل الليلي خوفاً من الجريمة.

وفي تشيلي تبلغ كلفة تغيب النساء نتيجة الخوف من وقوع الجريمة خسارة قدرها ٢٪ من إجمالي الناتج القومي.

وفي نيكاراجوا تصل الكلفة إلى ١,٦٪ من إجمالي الناتج القومي.

في عام ١٩٩٣ - ١٩٩٤م، وفي نيوزيلندا بلغت الكلفة المباشرة للعنف ١,٢ مليار أي أكثر بقليل من إجمالي الناتج من تصديرها السنوي للصوف.

ويصل متوسط الكلفة المباشرة للجريمة فيما يختص بالعلاج الصحي في دول أمريكا الجنوبية ما بين ٠,٣٪ إلى ٥٪ من إجمالي الناتج القومي، كما تنفق هذه الدول ما بين ٢ - ٩٪ من الدخل القومي لتعزيز الأمن وتطوير القضاء «حمايته من الرشوة والحماية الأمنية... إلخ».

كيف يمكننا مواجهة العنف؟

تقرير الأمم المتحدة يرى أن مواجهة الظاهرة يكمن في دعم الدول التي تشهد نمواً في ظاهرة العنف أي تبني برامج وآليات متعددة لمنع الجريمة، من بينها بطبيعة الحال تحديد النسل!.

ويؤكد التقرير على دور القيم الدينية والاجتماعية وضرب على ذلك مثالاً بالبوذية في آسيا، وتعاليم الماكيسمو في أمريكا اللاتينية، وتأثيرها على سلوك الأطفال والكبار، وما نتج عن ذلك من تقليل نسبة جرائم العنف، لكن التقرير لم يتعرض كغيره من التقارير الأممية لدور الإسلام وتعاليمه السمحة في مواجهة المشكلات الاجتماعية المختلفة، وذلك رغم أن القيم الإسلامية تعد أكثر فاعلية من تلك النظريات البشرية!، بل إن التقرير لم يتعرض بقليل أو كثير لتجربة المسلمين السود الناجحة في أمريكا لمقاومة المخدرات.■

هل سار إنديك على خطى الجاسوس بولارد؟

لم تتضح بعد الأبعاد الحقيقية وراء تجميد عمل السفير الأمريكي في تل أبيب مارتن إنديك يوم ٢١ سبتمبر الماضي، وإن كانت الأمور تسير في اتجاه السيطرة على الآثار التي خلفها قرار الخارجية الأمريكية بتعليق تصريحه الأمني ريثما يتم الانتهاء من التحقيق معه. وأرجعت الخارجية الأمريكية قرارها بحق إنديك إلى عدم تقيده بالشروط الأمنية التي يقتضيها عمله وتساهله في التعامل مع الوثائق السرية.

القرار المذكور أثار حفيظة اللوبي اليهودي الأمريكي وأحدث ردود فعل واسعة في الأوساط الصهيونية في الولايات المتحدة والكيان الصهيوني على حد سواء في الوقت الذي نفت فيه الخارجية الأمريكية أن يكون لتجميد إنديك أي أسباب أخرى غير المعلنة.

وينفي إنديك تقديمه أي معلومات خاصة لأي جهة خارجية. ويرى أنه كرس نفسه منذ أكثر من سبع سنوات - وهو تاريخ حصوله على الجنسية الأمريكية - في «تعزيز مصالح الولايات المتحدة في الشرق الأوسط خصوصاً في دعم جهود الرئيس كلينتون لتحقيق سلام شامل».

وحسب قرار التجميد لن يكون بوسع إنديك التعامل مع مواد أو معلومات سرية كما لن يسمح له بدخول مبنى الخارجية الأمريكية إلا برفقة موظفي أمن الوزارة.

صحيفة «الواشنطن بوست» التي كانت المبادرة إلى كشف قضية إنديك نسبت إلى مصادر من غير الخارجية الأمريكية قولها إن التحقيق مع السفير اليهودي يتعلق في جزء منه باستخدامه أجهزة كمبيوتر حكومية محمولة لم يراع فيها الاحتياطات الأمنية السرية التي تشترطها عادة التعليمات. وأشارت هذه المصادر إلى قيام الحكومة الأمريكية في الأشهر الأخيرة بسلسلة من التحقيقات والإجراءات الأمنية مع مسؤولين حكوميين حول المخالفة نفسها.

وكان مدير الاستخبارات المركزية الأمريكية السابق جون دوتش قد خسر تصريحه الأمني العام الماضي بعد اكتشاف الوكالة وجود معلومات على درجة عالية من السرية في أجهزة الكمبيوتر الموجودة في منزله. ولم يتم توجيه تهم له بسبب ذلك في حينها، إلا أن المدعية العامة الأمريكية جانيت رينو قررت في وقت سابق من هذا العام إعادة النظر في المسألة.

وفي مايو الماضي حذرت وزيرة الخارجية الدبلوماسيين الأمريكيين في العالم من الاستهانة بالتقيد بالشروط الأمنية في التعامل مع المعلومات السرية وأعلنت أنها لن تتسامح مع أي تقصير بذلك. وجاءت تحذيرات أولبرايت بعد اختفاء جهاز كمبيوتر محمول من داخل مبنى الخارجية كان يحتوي معلومات سرية (قيل إن الموظفين عثروا على الجهاز بعد ذلك وراء أحد الأجهزة



مارتن إنديك

الكهربائية الكبيرة داخل الوزارة نفسها). وكان الكمبيوتر المذكور مخصصاً لرون نيومان نائب مارتن إنديك عندما كان الأخير يشغل منصب مساعد وزيرة الخارجية. واكتشف المحققون وثيقة سرية كانت مخزنة في ذلك الجهاز الذي لم يكن مشفراً.

كما اكتشف مسؤولون أمنيون العام الماضي وجود جهاز تنصت صغير زرعته الاستخبارات الروسية في غرفة اجتماعات في الطابق السابع من مبنى الخارجية الأمريكية وهي غرفة قريبة من مكتب الوزيرة. وقد ألقى رجال مكتب التحقيقات الفيدرالية القبض على دبلوماسي روسي كان خارج مبنى الوزارة يسجل الحديث الذي يدور في غرفة الاجتماعات والملتقطة عبر جهاز التنصت.

قبيل توجهه للعمل في تل أبيب أواخر العام الماضي حذر مسؤولو الخارجية الأمريكية مارتن إنديك من المشكلات الأمنية وشددوا على ضرورة تقيده بالقواعد المتبعة في التعامل مع المعلومات السرية. المخالفة التي ارتكبها إنديك حسب ما تم إعلانه رسمياً وقعت في شهر اغسطس الماضي ولم يتم اتخاذ إجراء بحقه في ذلك الوقت إلا بعد أن كشفت الصحف الأمريكية الخبر. وذكرت صحيفة «هارتس» الصهيونية أن التحقيق مع إنديك يشمل ملاحظات شخصية له حول محادثاته مع مسؤولين في الشرق الأوسط، وكانت تلك الملاحظات مخزنة في جهاز الكمبيوتر الذي يحمله. ولا تعرف بعد الدوافع الحقيقية وراء تحريك هذه المسألة ضد أمريكي صهيوني من أشد اليهود الأمريكان دعماً للكيان الصهيوني ويعتبر أيضاً مهندس السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط. غير أن بعض المراقبين يشيرون إلى وجود صراع خفي بين المجموعات الاستخبارية من جهة ووزارة الخارجية التي يبسط اليهود سيطرتهم الكاملة عليها من جهة أخرى.

وقد تساءل إبراهام فوكسمان - رئيس الرابطة الأمريكية - ضد ما يسمى بتشويه السمعة والتمييز عما إذا كانت الدوافع الحقيقية وراء تجميد عمل السفير اليهودي في تل أبيب هي معاداة السامية(!) وامتدح رئيس الوزراء الصهيوني إيهود باراك السفير الأمريكي بسبب إسهاماته فيما يسمى بعملية السلام إضافة إلى النشاطات التي يقوم بها إنديك في تعزيز العلاقات الأمريكية الإسرائيلية. كما امتدحه وزير الخارجية الصهيوني بالوكالة شلومو بن عامي ووصفه بأنه «بنك معلومات لديه معرفة واسعة وعميقة حول شؤون المنطقة».

إنديك من مواليد لندن عام ١٩٥١، نشأ في أستراليا وتعلم وعمل فيها موظفاً حكومياً ثم ضابطاً في جهاز الاستخبارات الأسترالية. شغل منصبه الحالي في تل أبيب للمرة الثانية في يناير من العام الحالي، بعد أن شغله المرة الأولى بين عامي ١٩٩٥ و ١٩٩٧. وعمل أيضاً مساعداً لوزيرة الخارجية لشؤون الشرق الأدنى (الأوسط) منذ أكتوبر ١٩٩٧م حتى يناير ٢٠٠٠م، وقبل عام ١٩٩٥م عمل عضواً في مجلس الأمن القومي ومستشاراً خاصاً للرئيس كلينتون لشؤون الشرق الأوسط وجنوب آسيا. وقبل انخراطه في العمل السياسي الرسمي في واشنطن عمل لمدة ثماني سنوات (قبل حصوله على الجنسية الأمريكية) مديراً تنفيذياً لمعهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى، وهو معهد متخصص في العلاقات العربية - الإسرائيلية. وتقلد كل هذه المناصب الحساسة والمهمة على الرغم من أنه لم يحمل الجنسية الأمريكية إلا عام ١٩٩٣م فقط(!)

كما رأس إنديك قبل عمله في الخارجية الأمريكية لجنة إيباك أو اللجنة الإسرائيلية الأمريكية للشؤون العامة ومازال عضواً فيها حتى اليوم. وعلى الرغم من خطورة وجود يهود قد يكون ولاؤهم للكيان الصهيوني أكبر من ولائهم للولايات المتحدة من أمثال الجاسوس جوناثان بولارد، الذي زود الكيان الصهيوني بوثائق أمريكية سرية فمن غير المحتمل أن تثير مسألة تجميد إنديك ردود فعل قوية داخل الأوساط الأمريكية بسبب عدم حماس الإعلام الأمريكي «المتهود» لإثارة مثل هذه القضايا ضد أنصار تل أبيب.■

الحملة الأرمينية على تركيا.. على طريقة الابتزاز اليهودي


الأرمن : المشاعر القومية تتنامى ضد تركيا

الحملة الدعائية الأرمينية ضد الأتراك سارت منذ فترة فوق نار هادئة وإن كانت تسخن أحياناً لكنها بدأت هذه الأيام تظهر جلياً. ويبدو أن هذه الحملة ستضيق الخناق على الدبلوماسية التركية كثيراً في الأيام المقبلة.

الجانب اللافت للنظر في هذه الحملة هو استمرارها بشكل مكثف «على المستوى العالمي» فمجموعات اللوبي الأرميني من الولايات المتحدة إلى فرنسا ومن أستراليا وحتى سويسرا تطرق الباب تلو الباب مطالبة بدعم تهمة «المجزرة» الموجهة ضد تركيا بهدف استصدار قرارات من البرلمان ومختلف المؤسسات ضد تركيا، كما أن مسؤولي أرمينيا يتحينون الفرص كي ينقلوا الدعوى إلى المحافل الدولية.

ولم يضيع الرئيس الأرميني روبرت قوجاريان الفرصة لنقل الموضوع إلى الأمم المتحدة عبر الكلمة التي ألقاها في «قمة الألفية» بنيويورك.

الموضوع نفسه نجده اليوم على جدول أعمال الكونجرس الأمريكي نتيجة جهود اللوبي الأرميني الذي يسعى جاهداً منتهزاً فرصة الانتخابات الرئاسية للحصول على دعم له في مجالس مختلف الولايات الأمريكية إلى درجة مصادقة اللجنة الفرعية للكونجرس لشؤون حقوق الإنسان على «مسودة المجزرة الأرمينية» نُقلت المسودة بعدها إلى طاولة بحث لجنة العلاقات الخارجية لمجلس النواب تمهيداً لإدراجها في جدول أعمال الهيئة العامة للكونجرس.

إن هدف الأرمن وهم يقومون بهذه الحملة على النطاق العالمي، هو تأمين الدعم النشط من الأمم المتحدة والبرلمانات والمنظمات الشعبية وصولاً إلى ممارسة أشد الضغوط على تركيا.

والحقيقة أن اللوبي الأرميني بجهوده المؤثرة استطاع أن يجمع شيئاً من الدعم في هذا الاتجاه. فالأوساط الحساسة تجاه مفهوم «المجزرة» تصيخ السمع لهذه الادعاءات وبعبارة أخرى، فإن الأرمن يستغلون الحساسية تجاه «المجزرة» ويستخدمونها كورقة في هذه «الهجمة».

أما تركيا التي تقف حيال هذا الهجوم موقف الدفاع، فعليها أن تستخدم أكثر ما تستخدم ثقلها السياسي. ومن دواعي الأسف ألا يكون لتركيا لوبي مؤثر في الدول الخارجية وعلى رأسها الولايات المتحدة، وكذلك فإن من المؤسف أن تركيا أثبتت حتى اليوم عجزها عن شرح قضاياها للعالم الخارجي حتى في القضايا التي تملك كل الحق فيها وأوقعت نفسها في قفص الاتهام.

فالدبلوماسية التركية تحاول الآن استخدام نفوذها لدى هذه الدول أو المؤسسات بهدف عرقلة الحملة الأرمينية. وإحدى الطرق إلى ذلك تحذير الدول المعنية من أن تؤدي هذه المحاولات إلى تسميم العلاقات الثنائية، وهو ما فعله الرئيس سزر ووزير الخارجية إسماعيل جيم خلال لقاء الأول مع الرئيس الأمريكي كلينتون ومباحثات الثاني مع نظيرته الأمريكية مادلين أولبرايت. أما الطريقة الأخرى التي يمكن اللجوء إليها فهي وضع العلاقات الاقتصادية في الميزان: حيث يمكن توجيه رسالة إلى الولايات المتحدة والدول الأخرى باللجوء إلى «تدابير مقابلة» في التجارة وعروض السلاح وهي طريقة لا نعتقد أن تركيا ستقوم بها فعلاً.

وجهاً لوجه

إن الحملة الأمريكية تجعل تركيا وجهاً لوجه مع عدد من الدول الصديقة. فالكلمات والمواقف المؤيدة لادعاءات المجزرة في الكونجرس الأمريكي أو برلمانات الدول الأخرى تلقي ظلالها على العلاقات مع هذه الدول. والنتيجة مزيد من الضيق والحرج في سياسة تركيا الخارجية.

ولكن ما الذي يكسبه الأرمن من ذلك؟ يحتمل أن تكون الكلمات التي ألقاها قوجاريان في الأمم المتحدة، أو القرار الذي اتخذته لجنة العلاقات الخارجية في البرلمان السويدي قد أعجبت الرأي العام الأرميني ليس إلا. ولكن ليس لذلك أي قيمة عملية من الناحية العملية. فمن غير المتوقع أن تتبنى الولايات المتحدة أو الدول الأخرى القضية الأرمينية وتعتبرها سياسة دولة. واحتمال حصول المشروع المقدم إلى مجلس النواب الأمريكي على المصادقة احتمال ضعيف. وحتى لو وافق مجلس النواب فإن مجلس الشيوخ سيرفضه. وفي كل الأحوال لن يصادق عليه الرئيس الأمريكي.

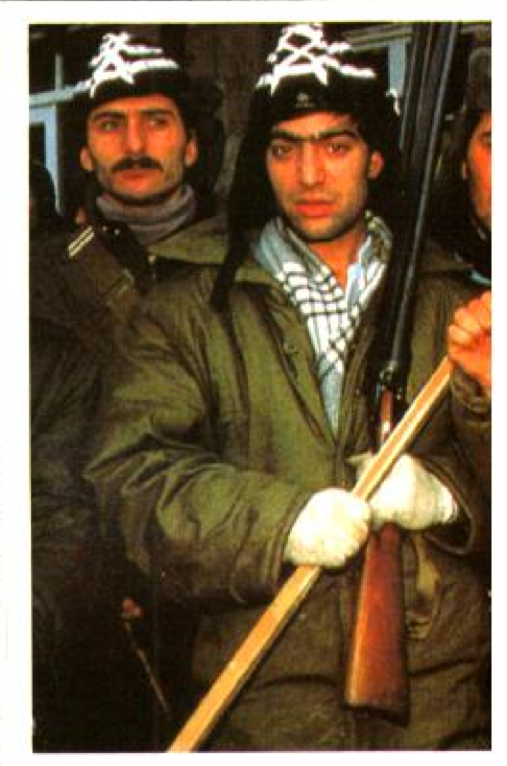
وعلى هذه الحالة فإن حملة الأرمن هذه لن تكسبهم شيئاً من الناحية الفعلية. وكل ما هنالك أنها ستزيد العداء مع تركيا وتحول دون تطبيع العلاقات مع أرمينيا بصورة خاصة.

أما بالنسبة إلى تركيا، فستحاول مواصلة مقاومة الحملة مع الحرص في الوقت نفسه على عدم إفساد العلاقات مع الدول الصديقة وبعكسه سيتحقق أحد الأهداف التي تتوخاها الحملة.

وشهد شاهد من تركيا :

الهجمة على الأصولية تستهدف التستر على الفساد

يفترض ان تكون وزارة الداخلية أدرى الجهات الحكومية بالأوضاع الداخلية بحكم وظيفتها، كما أن وزارات الداخلية في أكثر من قطر إسلامي عودتنا أن تأخذ زمام المبادرة في الهجوم على الإسلاميين وتوجيه التهم الباطلة ضدهم ، لكن سعدالدين طنطان وزير الداخلية التركي كان له موقف آخر .. نادر.



الأرمينية التي تقول اوساط عليمة إنها تستهدف الحصول على فوائد اقتصادية كما فعل الكيان الصهيوني مع المانيا بحجة التعويض عن مقتل اليهود ومازال يستنزف منها الأموال حتى اليوم عن اناس يقال إن مئات الألوف منهم لم يلقوا حتفهم بأيدي النازيين، خاصة أن ارمينيا تمر بأزمة اقتصادية خانقة أدت إلى محاولة سكان القرى الأرمينية القريبة من الحدود التركية عبور الحدود إلى تركيا هرباً من المجاعة التي يواجهونها. والمعروف أن الكيان الصهيوني بدأ بالمطالبة بالتعويض عن ضحايا النازية من اليهود

روبرت قوجاريان

في عام ١٩٥٢م كحل للتخلص من الضائقة المالية الحادة التي وصلت إلى حد العجز عن استقبال اليهود الآتين من شمال إفريقيا واليمن والعراق وايران، رغم ردود فعل المعارضة وفي مقدمتها مناحيم بيجن التي كانت ترفض استلام تعويضات من عدوهم ألمانيا.

وتؤكد مصادر مطلعة في واشنطن أن الهدف من المشروع الأرميني هو تنفيذ خطة مؤلفة من ثلاثة مراحل: المرحلة الاولى تستهدف إلصاق تهمة القيام بالمجزرة بتركيا، والمرحلة الثانية تبدأ فيها المطالبة بالتعويض عن القتلى، وأخيراً تقديم مطالب تتعلق باستقطاع اراضٍ من تركيا بدعوى انها تعود لأرمينيا.

واللافت للنظر أن الأرمن يتجنبون بإصرار مراجعة الحاكم الدولية كمحكمة حقوق الإنسان ومحكمة العدل الدولية في لاهاي. وقال سفير تركي سابق إن السبب يعود إلى استحالة إثبات وقوع مجزرة أو مذبحة ضد الأرمن لكون ماحدث في الماضي لا يعدو قتالاً مع الطابور الخامس الذي شكّله الأرمن لطعن الدولة العثمانية من الخلف بالاتفاق مع الروس، وكذلك وجود كثير من الوثائق والمقابر الجماعية التي تثبت مهاجمة الأرمن للمدنيين العزل وقتل آلاف منهم رجالاً ونساءً واطفالاً. النقطة الأخرى اللافتة للنظر أن الأرمن يزعمون أن المذبحة وقعت في فترة زمنية تمتد من ١٩١٥م إلى ١٩٢٣م أي أنها تشمل العهدين العثماني والجمهوري، والغرض واضح وهو إلصاق التهمة بتركيا.

والشيء الذي يعجز الإنسان عن فهمه هو هذه الألاعيب البيزنطية البسيطة في محتواها، فحتى لو فرضنا أن مثل هذه المجازر والمذابح قد وقعت فما ذنب الناس الآن عن دماء سُكبت قبل أكثر من ثمانين عاماً؟ أضف إلى ذلك أن تلك الأحداث وقعت بتحريض ممن يدعون حالياً انهم حماة الأرمن وحماة حقوق الإنسان.

الجديد في القضية

الجديد في القضية أن هناك مساعي تركية تدعو لتشكيل فريق من المختصين والخبراء الأتراك والأرمن برئاسة شخصية محايدة لجمع الوثائق والأدلة التاريخية عن الموضوع والتوصل إلى نتيجة تضع حداً لهذا الموضوع ولكن إلى أن يتم ذلك ماذا يقول الباحثون؟ يتناول كتاب «الأقليات وتدمير الإمبراطورية العثمانية» الذي ألفه بالإنجليزية صلاحي صونيل ونشرته مؤسسة التاريخ التركي موضوع الأرمن.. جاء في هذا البحث أن عدد التجار المسجلين في عضوية الغرفة التجارية والصناعية باسطنبول عام ١٩١٢ بلغ ثلاثين الفاً ٢٥٪ منهم من الأرمن و٤٥٪ روم و١٥٪ فقط من الأتراك.

هذه الصورة تدل على أن غالبية الأتراك في الدولة العثمانية كانوا من البيروقراطيين والقرويين أما الأقليات فقد أصبحوا أغنياء بفضل التجارة.

أما من الناحية السياسية، فهذه الوضعية

طنطان تطرق بصراحة إلى الحملة الشعواء المُعلنة ضد ما يسمى بالخطر الأصولي في تركيا قائلاً إن من المستحيل الوصول إلى الأهداف المتوخاة، بالترنم بخطر الأصولية التي وصفها بأنها لا تعدو اقوالاً سفسطائية.

وقال طنطان في تصريحاته: إن الخطر الحقيقي يكمن في الفساد المستشري في الاقتصاد التركي وأن الادعاءات الخاصة بالخطر الأصولي لن تتجاوز السفسطائية وان خطر «اقتصاد الفساد» يعتبر اكبر خطر يواجه تركيا.

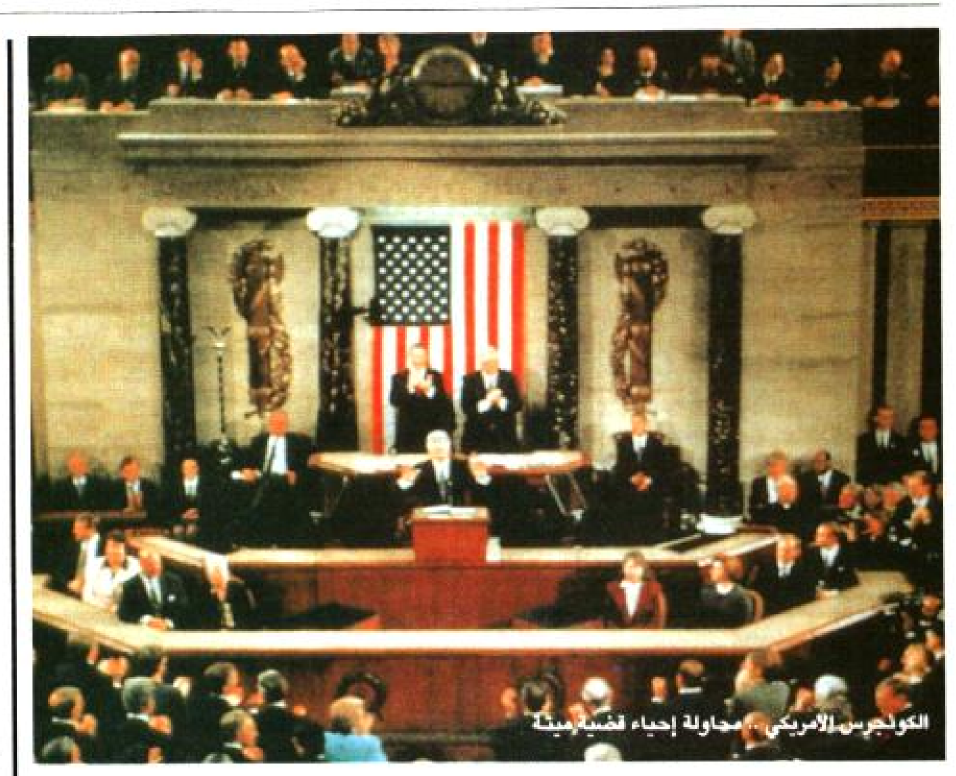
وشرح طنطان رأيه بقوله: إن الرجعية تنبع من الجهل، ومن العبث التوصل إلى نتائج إيجابية طيلة الحيلولة دون تنوير الانسان بالحقائق. وأردف يقول: إن عملية التنوير لاتتم عن طريق التعليم في المدارس فقط بل ايضاً عن طريق تعزيز المعتقدات الدينية. ولايمكن تحقيق أي نتيجة من وراء الترنم بالخطر الأصولي دون تنوير المجتمع وفتح الطريق أمام الجيل الناشئ في هذا المجال، وهذا واجب أساسي من واجبات الدولة والمنظمات الطوعية الشعبية ورجال الأعمال وأجهزة الصحافة والإعلام».

وأشار وزير الداخلية وهو من مسؤولي الأمن السابقين إلى احتمال وقوع الأشخاص الذين لم يتعلموا الأحكام الدينية في أحضان أجهزة استخبارات أجنبية ومنظمات لا قانونية لذا فإن من الضروري جداً إجراء تغيير شامل على أجهزة الاستخبارات القومية التركية والمخابرات والأمن وتطويرها إلى مستوى تستطيع معه القيام بمكافحة مثل هذه النشاطات الهدامة .

وذكر وزير الداخلية التركي أن من الممكن وجود موظفين داخل دوائر الدولة ممن لهم نشاطات سياسية وانفصالية استدرك بعدها قائلاً إنه ليس من العسير تصفية مثل هؤلاء الأشخاص من الدوائر الرسمية وأضاف: «إن إعلان وجود موظفين لهم نشاطات هدامة يضع جميع الموظفين تحت الشكوك مما يضعف أجهزة الدولة ويعيدها إلى الوضع الذي كانت عليه قبل عام ١٩٨٠م».

ورداً على سؤال عن المادة القانونية ٣١٢ التي تثير نقاشاً حاداً في تركيا لتعلقها بحرية التعبير عن الآراء وصدور أحكام سجن عديدة - بموجبها - بحق سياسيين ومثقفين من بينهم الزعيم السياسي نجم الدين اربكان أعاد سعدالدين طنطان إلى الأذهان أن فريقاً من رجال القانون المختصين ومسؤولي وزارة العدل يبذلون مساعي كبيرة لإعداد مسودة تتضمن تعديلاً واسعاً على قانون أصول المحاكمات الجزائية وقانون العقوبات وبضمنه تغيير المادة ٣١٢ .

المعروف أن الجناح العسكري هو الذي يقود الحملة المزعومة ضد الأصولية في تركيا.■


الكونجرس الأمريكي.. محاولة إحياء قضية أرمينيا

تعني أن العثمانيين لم يمارسوا تميزاً يحول دون نشاط الأقليات.. خاصة مع عهد «التنظيمات» حيث بدأت أسهم الأقليات ترتفع في البيروقراطية ودوائر الدولة.

من المعروف أن الأرمن بصفة «الملة المخلصة» التي كانت تطلق عليهم التحموا بالثقافة العثمانية وخاصة في الفنون المعمارية وبعض الفنون. ومازال المواطنون الأرمن يقدمون اليوم مساهمات قيمة لتطوير الثقافة التركية.

لكن كثيراً من الأرمن في الماضي وبتحريض من التيارات القومية الشوفينية في البلقان، خدعوا بفكرة «أرمينيا الكبرى» فقاموا لتحقيق هذه الفكرة في ولايات بتليس وديار بكر وأرضروم والأزيغ (العزيز) ووان ومرعش وهي المعروفة بـ«الولايات الستة».

يذكر أن شعوب البلقان التي انفصلت عن الدولة العثمانية كانت تمثل الأكثرية أو قريباً من الأكثرية على أرضها وترابها. أما الأرمن فلم تكن لهم أكثرية في المناطق التي عاشوا فيها. فقد قامت بيزنطة من قبل وليس الدولة العثمانية بتشتيت شمل الأرمن.

تقول المؤرخة أن إليزابيث ريدغات المعروفة بتعاطفها مع القضايا القومية للأرمن استناداً لما تدعيه بطريركية الأرمن باسطنبول أن نسبة الأرمن في الولايات الستة في عام ١٩١٢م كانت ٣٨,٩٪ ونسبة الأتراك هي ٢٥,٤٪ والأكراد ١٦,٣٪.

أما المؤرخة الأمريكية ميغي فقد أجرت حول هذا الموضوع بحثاً مفصلاً وكانت النسبة لديها هي ٢٦,٥٪ من الأرمن و٦٥٪ من المسلمين. وقد حاولت «اللجان الأرمينية» إزالة هذا الفارق عن طريق استخدام أجهزة إعلام الدول الغربية وروسيا بالإضافة إلى التحجج بـ«التطهير العرقي».

وكما سجلت صفحات التاريخ فقد انخرطت المنظمات الأرمينية المسلحة أثناء الحرب العالمية الأولى في الجيش الروسي وطعنت الجيش العثماني من الخلف، كما قامت بعمليات عسكرية وإرهابية وأعمال تصفيات جماعية ضد «السكان المسلمين». تثبت ذلك الأعداد الكبيرة من المقابر الجماعية للمسلمين التي عُثر عليها في المناطق الشرقية من الأناضول بالإضافة إلى الآلاف من الوثائق. ولابد لنا أن نذكر أن بعض عمليات القتل ضد الأرمن حدثت من قبل السكان المحليين في تلك المناطق بهدف الانتقام تارة والسلب والنهب تارة أخرى.

واتخذت الحكومة العثمانية قراراً بتهجير الأرمن بهدف إبعادهم من مناطق القتال كيلا يمارسوا دور الطابور الخامس خلف الجبهة، لكنها لم تصدر أي أمر بقتلهم. حتى أنا ريدغات وهي المعروفة بانحيازها للأرمن تعترف بأن ادعاءات إصدار الأمر بالقتل الجماعي ضد الأرمن يعوزها البرهان. فالحقيقة هي كما قالها المفكر التركي المعروف ضياء كوك ألب في المحكمة العسكرية باسطنبول عندما كانت اسطنبول تحت الاحتلال الإنجليزي:

لم يكن هناك قتل، بل قتال! لقد حدثت مآس في الجانبين لكن «التصفية» لم تكن يوماً من الأيام سياسة للدولة.

ولننتظر بعد ذلك فيما إذا كانت لجان مجلس النواب الأمريكي ستدرك حكمة ترك التاريخ للمؤرخين وعدم اللجوء إلى نبش جراح الماضي.■

خدمة وكالة جيهان للأنباء - اسطنبول



لغز الانتخابات في صربيا

الانتظار أصدق من التخمين

سراييفو: عبدالباقي خليفة

بعد فترة ترقب عصيبة، يمكن وصفها بالمخاض الاستثنائي أو الولادة القيصرية جاءت نتائج الدورة الأولى للانتخابات في يوغسلافيا معلنة عن تقدم فويسلاف كوشتونيتسا - مرشح المعارضة - بثماني نقاط، وفق البيان الرسمي الصادر من اللجنة المنظمة للانتخابات والذي أكد حصول فويسلاف كوشتونيتسا على ٤٨,٢٢٪ من الأصوات، بينما حصل ميلوسوفيتش على ٤٠,٢٥٪.

ولم يعرف بعد إن كان إعلان تقدم كوشتونيتسا اعتراف بنتائج الانتخابات أم هي طبخة أعدت بعناية لتزوير الانتخابات في الدورة الثانية، والقول إن كوشتونيتسا فاز في الأولى وميلوسوفيتش فاز في الأخيرة.

الكثيرون يشككون في صحة النسبة التي عرضتها لجنة الانتخابات ويقولون إن فويسلاف كوشتونيتسا فاز بأكثر من ٥٠٪ من أصوات الناخبين، وأن ميلوسوفيتش لجأ إلى هذه الطريقة امتصاصاً للصدمة العالمية حيث الأنظار مركزة على بلجراد وأخبار الانتخابات التي تجري فيها.

والاعتقاد السائد في البلقان هو أن ميلوسوفيتش سيزور الانتخابات، لأن سماحه بإجراء انتخابات حرة ونزيهة سيعرضه للاعتقال ونقله إلى محكمة لاهاي ليلقى جزاء جرائمه في حق شعبه وشعوب المنطقة.. لكن العبرة بالنتائج النهائية في الدورة الثانية.

المعارضة من جهتها رفضت النتائج وهددت بالخروج للشارع للدفاع عن اختيار الشعب، وسارعت الدول الأوروبية والولايات المتحدة إلى دعم موقف المعارضة، ودعت ميلوسوفيتش للتنحي، فقد طالب الرئيس الأمريكي بيل كلينتون ميلوسوفيتش بالقبول بما أعلنته المعارضة، كما هدد وزير الدفاع الأمريكي بمواصلة الحصار إذا فاز ميلوسوفيتش، وحذر من استخدام القوة إذا



الغرب مازال مصراً على طرد ميلوسوفيتش أو استمرار الحصار

ما شن ميلوسوفيتش عدواناً عسكرياً ضد الجبل الأسود، وطالب وزير خارجية بريطانيا روبن كوك في رسالة لميلوسوفيتش باحترام إرادة شعبه، وأن يكون أميناً معه لتستطيع صربيا الخروج من سجنها، على حد قوله، وكان المستشار الألماني أكثر حياداً عندما بدأ تصريحه حول الانتخابات في صربيا بالقول: «يبدو أن المعارضة حققت فوزاً»، بينما سارعت فرنسا للمطالبة برفع العقوبات فوراً عن يوغسلافيا، في حين قاطع الألبان والأغلبية في الجبل الأسود الانتخابات التي لم ولن تعنيهم في شيء إلا بالقدر الذي تساهم نتائجها في تحقيق آمالهم في الاستقلال عن السطوة الصربية، والانفكاك من القيد اليوغسلافي، وما يمثله من تاريخ قسري واستبداد ودكتاتورية.

تحد أم دمار؟

بقاء سلوبودان ميلوسوفيتش في رئاسة يوغسلافيا، لا يمكن أن يُنظر إليه على أنه يمثل الإرادة والرغبة الشعبية، فهي المغيبة دائماً والمجني عليها مرتين، الأولى عندما زُيفت، والثانية عندما تسربل بها النظام الدكتاتوري، وتترس بها في وجه الخصوم، وهو تقليد عريق يتوارثه المستبدون، وتكون الشعوب هي الضحية.

وتمثل اثنتا عشرة سنة من حكم ميلوسوفيتش وبالاً ليس على صربيا وحدها، وإنما على البلقان كله، وخاصة الجمهوريات التي كانت تشكل يوغسلافيا الاشتراكية وبالأخص البوسنة والهرسك، ثم صربيا نفسها حيث تفيد دراسة أكاديمية أعدت في جامعة بلجراد أن معدل النمو في صربيا انخفض بنسبة ٣٥٪، وأن راتب الموظف لا يتجاوز الثمانين ماركاً، مما لا يمكنه من توفير الفاكهة لعائلته، فالعائلة المكونة من أربعة أفراد، تحتاج لـ ٢٥٠ ماركاً لشراء كيلو واحد من التفاح يومياً، وتستغرب الدراسة كيف أن شعباً يبلغ تعداده عشرة ملايين نسمة ويملك ثلاثة ملايين ونصف المليون هكتار من الأرض، يمكن أن تهدده المجاعة، كما هو حال الشعب الصربي حالياً، حيث لا يوجد لدى صربيا مخزون طعام كاف.. وتفيد الدراسة بأن مولدات الكهرباء في صربيا قديمة جداً، وفي حاجة إلى صيانة وبعضها في حاجة للتغيير.

وتقول الدراسة إن دعم السلع الأساسية الذي يقدر بمائة مليون دولار قد انخفض إلى النصف، وتوقفت عمليات بناء المساكن للشرطة والجيش الصربي، كما أن الوضع مرشح للتدهور أكثر فأكثر، فكل فرد من أصل أربعة لم يستطع شراء حذاء جديد منذ خمس سنوات.

خطوات ميلوسوفيتش

اتخذ سلوبودان ميلوسوفيتش عدة خطوات للسيطرة على الانتخابات، وتحقيق نصر مزيف، ومن هذه الخطوات:

١ ـ التمويه على الراي العام بأنه سينسحب من الحكم إذا خسر في الانتخابات، ولكنه سيبقى رئيساً حتى انتهاء فترة حكمه في ٢٠٠٢م.

٢ ـ منع الصحافيين الأجانب من تغطية الانتخابات، وقيد حركتهم، واتهم بعضهم بأنه دخل البلاد دون تأشيرة عمل.

٣ ـ رفض دخول ٢٠ مراقباً من منظمة الأمن والتعاون الأوروبي للإشراف على الانتخابات.

٤ ـ في أثناء جمع التواقيع، ادعى ميلوسوفيتش أنه جمع مليوناً ونصف مليون توقيع مقابل ٢٠٠ الف لفويسلاف كوشتونيتسا و٥٠ ألفاً لفويسلاف ميخائلوفيتش، وعندما أرادت المعارضة التأكد من الرقم الميلوسوفيتشي، رفض زبانية ميلوسوفيتش ذلك بدعوى أنه ليس من حق المعارضة الاطلاع على ذلك!

رئيس الجبل الأسود: إذا فاز ميلوسوفيتش سنجري الاستفتاء على الاستقلال

٥ ـ لمح إلى إمكان انفصال الجبل الأسود وجعل الخيار لشعب الجبل الأسود، بقوله موجهاً الخطاب لهم: «فكروا في مصلحتكم، الأمر متروك لكم».

٦ ـ منع المدعي العام من محكمة لاهاي من الدخول إلى صربيا للتحقيق في جرائم الحرب.

الضغط الغربي

في بداية شهر سبتمبر من العام الحالي اجتمع وزراء خارجية الاتحاد الأوروبي في بروكسل وقرروا إبقاء العقوبات على بلجراد حتى ظهور نتائج الانتخابات العامة في صربيا، فإما أن ترفع في حالة ترك ميلوسوفيتش السلطة أو تستمر إذا ما استمر هو في الحكم. إلى جانب الضغط السياسي، كان هناك ضغط عسكري تمثل في تهديد حلف شمال الأطلسي باعتقال ميلوسوفيتش إذا ما نفذ تصريحاته بشأن الدخول إلى كوسوفا وبدء حملته الانتخابية من هناك، ومنعت الولايات المتحدة ممثل يوغسلافيا مومير بولاطوفيتش من دخولها للمشاركة في قمة الألفية بنيويورك، وقام حلف شمال الأطلسي بمناورات عسكرية في رومانيا وبحرية في الأدرياتيكي، ورغم نفي المسؤولين في الحلف وجود علاقة بين المناورات والانتخابات في صربيا، إلا أن التوقيت لا يخلو من رسالة، تهدف للضغط على ميلوسوفيتش والناخبين على حد سواء.

ولم يكن المال والدبلوماسية السرية بعيدين عن الانتخابات في صربيا، فقد أعلنت الولايات المتحدة أنها قدمت مبلغ ٧٧ مليون دولار لدعم المعارضة الصربية ومرشحها فويسلاف كوشتونيتسا.

وقد جدد القائد العام لحلف شمال الأطلسي جورج روبنسون تهديده ووعيده لميلوسوفيتش قبل يوم واحد من إجراء الانتخابات في ٢٤/٩/٢٠٠٠م، وقال: «على ميلوسوفيتش الا يخطئ في حساباته» وحذر ميلوسوفيتش من تزوير الانتخابات أو الاعتداء على الجبل الأسود الذي قاطع الانتخابات رسمياً ولم يشارك فيها من السكان سوى ١٥٪ من نسبة الناخبين الذين يحق لهم التصويت، وهم صرب من أنصار ميلوسوفيتش.

أياً كان الأمر، فإن الأيام المقبلة حبلى بالتطورات والمفاجآت، خاصة فيما يتعلق بتلك البلاد التي مازال مصيرها يرتبط بصربيا ذاتها، فرئيس الجبل الأسود ميلودجوكانوفيتش أعلن أنه سيجري استفتاء على الاستقلال إذا ما فاز ميلوسوفيتش، ولكن مفتي السنجق معمر زوكارليتش، حذر من تقسيم الإقليم، وقال في تصريح لـ«المجتمع» إن «الحرب إذا وقعت بين صربيا والجبل الأسود، فستكون على أرض السنجق» - لا قدر الله -... والأهم من ذلك هو مصير كوسوفا الذي مازال معلقاً! ■

حلال على فرنسا مقاومة الأمركة..
حرام على العرب مجابهة الفرانكوفونية



مدرسة الليسيه الفرنسية تمنع طالبة من الدخول لأنها محجبة ومصر تحتفل بمرور ١٠ سنوات على الجامعة الفرانكوفونية

القاهرة: محمد جمعة

حادثتان وقعتا في بلد واحد - مصر - وفي مدينة واحدة - الإسكندرية، وفي توقيت واحد تقريباً، لايفصل بينهما غير أيام عدة من شهر سبتمبر المنصرم، وقد تزامنتا مع حدث عالمي ثالث وقع عشية انطلاق دورة الألعاب الأولمبية بمدينة سيدني الأسترالية - أي خلال الشهر ذاته - عندما رفض الحاكم العام لأستراليا، وممثل ملكة بريطانيا استخدام اللغة الفرنسية في افتتاح الدورة، وكذلك أثناء سير الألعاب.

أما الحادثة الأولى: فهي رفض إدارة مدرسة الليسية الفرنسية بمدينة الإسكندرية - حسب القوانين الفرنسية، ولأن المدرسة تابعة للسفارة الفرنسية - السماح للطالبة (عزة عمر زكى) ١١ عاماً بدخول المدرسة لأنها محجبة، الأمر الذي اعتبره الرأي العام المصري اعتداءً صارخاً على العقيدة والوطن، واستفزازاً ينبغي وضع حدود له، وعليه طالب العديد من الكتّاب المصريين - الإسلاميين منهم وغير الإسلاميين - بالتدخل الفوري لوزير التعليم، إما بإجبار المدرسة على قبول التلميذة والسماح لها بالدخول، أو أن يتم الإغلاق الفوري للمدرسة، حتى يعلم الفرنسيون وغيرهم - حسبما عبر بعض الكتّاب - أن أحداً لا يستطيع أن يفرض علينا شروطاً على أرضنا، وطالبوا بضرورة أن تخضع مثل هذه المدارس لشروط التعليم المصري.

إلا أن هذا لم يحدث، فضلاً عن أن الوزير لم يتدخل، والغريب أنه بعد هذه الواقعة بأسبوع واحد فقط شهدت المدينة نفسها احتفالاً عالمياً بمناسبة مرور ١٠ سنوات على إنشاء الجامعة الفرانكوفونية جامعة سنجور، واحتفل به مع مصر بعض الدول الأخرى المعنية بالفرانكوفونية في أنحاء العالم مثل: كندا، وبلجيكا، ولبنان، والسنغال، وشاركت فيه الدولة المعتدى على إحدى تلميذاتها وعلى حريتها العقدية والشخصية - مصر - مشاركة رسمية رفيعة المستوى ممثلة في وزيرها للتعليم العالي والبحث العلمي، الذي ألقى كلمة الرئيس المصري في الاحتفال، كذلك شارك رئيس مجلس الشعب، بالإضافة إلى الممثل الشخصي للرئيس مبارك في المجلس الدائم للفرانكوفونية.

وهكذا تبدو الأحداث الثلاثة مثيرة للدهشة، وذات صلة وثيقة في دلالاتها، وتعكس في الوقت نفسه مواقف متضاربة ومتناقضة لأطرافها، وتجسد رؤى مختلفة لأقطابها.

عمق الأزمة

فحادثة الدورة الأولمبية التي هددت فرنسا على إثرها بالانسحاب تدل على عمق الأزمة الناشئة منذ سنين إن لم يكن منذ قرون بين فرنسا والقوى العظمى الأخرى في العالم.

إن إصرار فرنسا على فرض اللغة الفرنسية في المحافل الدولية يعكس قلقها حيال عالم محكوم عليه في نظر الكثيرين بالعولمة السياسية والاقتصادية والثقافية، وهو عالم تخشى فرنسا أن يتحول إلى قرية أحادية التفكير على حد تعبير أحد المهتمين بالشؤون الفرانكوفونية في وزارة الخارجية الفرنسية، لقد شاء القدر أن تكون لغة القوة العظمى بالأمس هي نفسها لغة القوة العظمى اليوم، وبالتالي أصبحت اللغة الإنجليزية العدو الخفي في حرب غير معلنة تخوضها السياسة الخارجية الفرنسية، ولم تكن منظمة الفرانكوفونية الدولية التي أسستها فرنسا سوى رغبة في إعطاء الفرانكوفونية وجهاً سياسياً غير مألوف، وذلك بهدف تحويل اللغة الفرنسية من مجرد وعاء ثقافي إلى أداة فرعية جديدة على المسرح الدولي، وضمانة أكيدة للتعددية الثقافية، وبالتالي للتعددية السياسية في مواجهة الهيمنة الأنجلو - أمريكية، وهو ما يؤكد عليه مراراً السكرتير العام لمنظمة الفرانكوفونية بطرس غالي.

وليس جديداً أن الحكومة الفرنسية تتبع سياسة حمائية تستهدف الحفاظ على اللغة الفرنسية، ومحاولة نشرها في مواجهة اللغة الإنجليزية، والساسة الفرنسيون يرددون دائماً قولهم إن مستقبل المجموعة الفرانكوفونية يتعلق إلى حد كبير بقدرة فرنسا على الدفاع داخلها عن لغتها وثقافتها، ولهذا جاء مشروع قانون توبون - الوزير السابق للثقافة - عام ١٩٩٦م الداعي إلى فرنسة كل المفردات الدخيلة على الفرنسية في شتى حقول العلوم والمعاملات، وتغريم المخالفين لهذا القانون، ثم خلفه الوزير دوستو بلازي ليؤكد جازماً أن فرنسا ترفض تعدد الثقافات فيها: لأن ذلك يعتبر خطراً على وحدة الأمة الفرنسية! وليقول: فرنسا إنها أولاً اللغة الفرنسية، واللغة الفرنسية هي وطني.

منافسة الأنجلو - أمريكية

مشروع الفرانكوفونية نشأ في الأساس لمنافسة اللغة الأنجلو - أمريكية ومزاحمتها في رحاب الهيمنة السياسية والإعلامية والتأثير الثقافي، وللتذكير الدال فقط: لما دعا بورقيبة إلى كومنولث فرانكفوني جرى اعتراض على هذا التسمية؛ لأنها تستعمل لفظاً إنجليزياً (كومنولث)، بينما المطلوب هو أن يقوم كل شيء على أساس اللغة الفرنسية الخالصة، لهذا فالفرانكوفونية لا تقتصر على الثقافة والجوائز الأدبية وحدها، بل أصبحت تطول حتى ميادين كالرياضة والأغنية، فتنتظم هنا وهناك مهرجانات الألعاب الفرانكوفونية، والأغاني، والموسيقى الفرانكوفونية، وحتى الضحك الفرانكوفوني.

الحاصل إذن أن الفرانكوفونية تطالب الأنجلو كونية بأن تنصفها عبر الاعتراف لها بتكافؤ الحقوق، والفرنسيون يزدادون قلقاً يوماً بعد آخر بعدما تبين أن أكثر من ٣٥٠ مليوناً في مختلف القارات ينطقون بالإنجليزية، فضلاً عن مجموعة الكومنولث المكونة من ٤٧ دولة يشكل عدد سكانها مليار نسمة، في حين أن لغة الفرنسيين لا يتكلمها بالفعل إلا حوالي ١٠٦ ملايين نسمة بمن فيهم سكان فرنسا ذاتها إلا أن الفرنسيين في الوقت ذاته يتنكرون لهذا المبدأ أمام اللغات الأخرى عربية وإفريقية، ويدعون أن للغتهم القدرة على حمل وإشاعة القيم، كما لو كانت اللغات الأخرى تفعل غير هذا أو تعجز عنه.

وإذا كان الفرنسيون يتخذون موقعاً دفاعياً أمام الهيمنة الأنجلو - أمريكية باعتبارهم الأضعف،

فهم في موقع مختلف بالنسبة لنا أقل ما يوصف به أنه موقع هجومي يستهدف استعبادنا ثقافياً ووجدانياً - وإحدى وسائلهم في ذلك سلسلة المدارس الفرنسية المنتشرة في بلادنا - ومنافسة الأمريكان في هذا الشأن، ولا يستطيع أحد أن يقول إن البلدان العربية والإسلامية يأتيها الغزو الثقافي من الأنجلو - أمريكية وحدها، بل إن الإمبريالية الفرنسية مقارنة بالإمبريالية الأنجلو - أمريكية تتبدى ذات افتراسية لغوية مضاعفة، فضلاً عن جوانب هيمنتها الثقافية الأخرى، وإذا كان تاريخ الفرانكوفونية يعود إلى أواخر القرن التاسع عشر، حيث وضع مفهومها الجغرافي الفرنسي أونسيم ريكلو (Onésime Reclus) فقد أرادها أداة لتنحية اللغة العربية والديانة الإسلامية معاً، ولا ننسى ما فعلوه بالجزائر، وما كانت تحتويه تقارير ضباط مخابراتهم ورؤساء المناطق العسكرية والمدنية، والتي كانت تقول موصية إن العربية عنصر أسلمة لكونها تلقن القرآن.

تذويب الشعوب

لقد عمد الاستعمار الفرنسي إلى تذويب الشعوب التي استعمرها بكل عرقياتها المختلفة وصهرها في الثقافة الفرنسية، وفرض اللغة الفرنسية كلغة تعليم وتعامل يومي، حتى كادت هذه الدول تذوب في الحالة الفرنسية وأصبح لها - رغم تعددها الإثني - طابع فرنسي ووجدان فرانكوفوني.

ألا تعد المدارس الفرنسية المنتشرة في بلادنا أحد مظاهر هذه السياسة المخيفة؟!

نقول هذا بمناسبة حادثة التلميذة المصرية التي منعت من دخول مدرسة على أرضنا الإسلامية والعربية، وليس هناك في فرنسا لكونها ترتدي غطاء الرأس.

وهو ما يجعلنا نتساءل: هل نلوم المدرسة التابعة للسفارة الفرنسية الخاضعة لنظم وقوانين بلد تقبل ارتداء الشورت الساخن وترفض الزي الإسلامي أم نلوم الأسر التي تقبل تعليم أولادها في مدارس لادينية لا تعترف بتدريس مناهج الدين؟ أم نلوم أنفسنا - دولة ونظام تعليم؛ لأننا نسمح بوجود مثل هذه المدارس بهذه الكثافة في بلادنا، دون رقيب على مناهجها أو على وسائلها المتبعة، ودون أن نشترط عليهم - كحد أدنى - مراعاة تقاليدنا واحترام عقائدنا، ولماذا أصبح أمر لغة العقيدة هيناً إلى درجة الزج بأبنائنا الصغار في مثل هذه المدارس التي لا تهتم إلا بتعليم الفرنسية، وتعمد إلى تهميش العربية في التدريس بكل الوسائل الإدارية والتعليمية، فضلاً عن المردودات السلبية الأخرى التي تعود على تلاميذ هذه المدارس والتشوهات الخلقية والثقافية التي يتعرضون لها إلى درجة قد يصبحون معها منمطين ثقافياً ومزاجياً ووجدانياً، وربما استهلاكياً بما يتماشى مع المزاج الفرانكوفوني!

وإذا كان حرص الفرنسيين على حماية لغتهم وثقافتهم كبيراً حتى إنهم يمنعون التعدد الثقافي على أرضهم خوفاً من الاختراق الأنجلو - أمريكي، فلماذا لا نكون مثلهم؟ خاصة ونحن الأضعف والأكثر استهدافاً من قبل الثقافات المغايرة لعقيدتنا وموارثنا الثقافية.■

يقدم أهم خطب الجمعة في العالم الإسلامي.. ويرشدك إلى أفضل المساجد في سفرك

«المنبر».. موقع جديد على الإنترنت

الشيخ وجدي بن حمزة الغزاوي

من داخل الموقع

«المنبر».. موقع جديد على الإنترنت يتخصص في بث خطب الجمعة من العالم الإسلامي.. إذ يقوم الموقع من خلال فريق عمل باستقبال أهم خطب الجمعة لأبرز الخطباء في العالم الإسلامي وإعدادها للبث، ويتعامل في هذا الصدد حتى الآن مع أكثر من ١١٠ خطباء من أنحاء العالم الإسلامي.. ويحتوي الموقع ألفي خطبة مكتوبة ومثلها مسموعة.

المشروع تتبناه جمعية المجلس العالمي للأئمة، وهي جمعية خيرية إسلامية مقرها الولايات المتحدة.

ويقول الشيخ وجدي بن حمزة الغزاوي - المشرف العام على المشروع - إنه لا ينحصر في بث خطب الجمعة المنتقاة فقط، وإنما يتضمن خمسة عشر باباً أهمها:

- فقه الجمعة: من حيث الأحكام والآداب التي خص الله عز وجل بها هذا العيد الأسبوعي.
- فقه خطبة الجمعة: وما يشرع فيها وما لا يشرع، وعناصر الخطبة الناجحة، مع سرد لتجارب وخبرات الخطباء المتميزين.
- روضة الخطيب: ويتناول بالشرح ما يجب على الخطيب فهمه من أصول الخطابة وبيان لأهم صفات وآداب الخطيب، ويقدم قاعدة بيانات شاملة لتزويد الخطيب بأهم المراجع والكتب العلمية التي لا غنى للخطيب عنها.
- قاعدة بيانات بالمحاور المتنوعة التي تتناسب مع موضوع الخطبة، وجملة من الأدعية الثابتة في الكتاب والسنة.
- موسوعة الخطيب: وهو باب يزود الزائر بما يريد من خطب مكتوبة أو مسموعة.
- شجون المصلين: ومن خلاله يمكن للزوار الاتصال بالخطباء وإبداء ملاحظاتهم وشجونهم.
- قالوا عن المنبر: يعرض انطباعات الخطباء والزوار ووسائل الإعلام عن الموقع.
- أين تصلي الجمعة؟ .. يقدم معلومات عن أهم مساجد أهل السنة ومواقعها، ورسم تفصيلي لها، ليرشد المسلم حال سفره إلى الصلاة في مسجد خال من الأضرحة والقبور، والصلاة خلف إمام يُستفاد من علمه.
- اتصلوا بنا: وهو باب يتلقى النصائح والتوجيهات والنقد من الزائرين، وهناك أبواب أخرى.

ويناشد الشيخ وجدي الخطباء والدعاة - من خلال المجتمع - المبادرة إلى استخدام هذه التقنية، مؤكداً أن تقنية الإنترنت تفرض نفسها على الجميع، كما أن محاولات منع المواقع الإباحية على الإنترنت قد فشلت، فكان لابد من إيجاد مواقع تنشر الخير في المقابل.

ويشير إلى أن الإفادة من هذا الموقع غير مقتصرة على الخطباء فقط، فخطبة الجمعة عبارة عن موعظة ترقق القلوب، كما أنها تتضمن مواضيع علمية شاملة تغطي جوانب مهمة من حياتنا، ولذلك فهي تهم كل المسلمين، وبإمكان الزائر - مثلاً - أن يرسل خطبة أعجبته إلى قريب له عبر البريد الإلكتروني يذكره من خلالها بفضل صلة الرحم، كما يمكن أن يُستفاد منها في دروس المساجد اليومية.

وحول مراحل المشروع يقول الشيخ وجدي: إن ما تم تنفيذه يمثل ثلث المخطط الرئيس للموقع، وذلك بسبب قلة الموارد المالية.. خاصة أن دعم المواقع العلمية على الإنترنت مثل: «المنبر» مازال أمراً جديداً على المحسنين، ولذا فإن الأمر يحتاج إلى مزيد من الشرح والإقناع بجدوى هذه التقنية.

ويوضح أن المشروع يرمي إلى ترجمة الموقع كاملاً إلى خمس لغات حية: «الإنجليزية - الفرنسية - الإسبانية - الأوردية - الإندونيسية».

ويؤكد في نهاية حديثه لـ المجتمع أن الدعوة إلى الله عز وجل عن طريق الإنترنت تعد صدقة جارية، وعلماً ينتفع به الناس، ولذا يهيب بجميع المحسنين دعم المشروع.■

عنوان الموقع على الإنترنت :
http://www.alminbar.net

إيريك فروم .. نقد الحضارة الغربية بأقلام أبنائها

الإنسان الغربي ميت انفعالياً وذهنياً بينما يبدو حياً بيولوجياً



تجتاز الحضارة الغربية مرحلة لا نبالغ حين نصفها بالأخطر منذ ظهورها على وجه الأرض، فهي وشيكة الانهيار إذا نظرنا إلى مشكلاتها حيناً، لكنها حيناً آخر تظهر وكأنها في نقطة البداية، خاصة إذا نظرنا إلى إنتاجها المادي الهائل.

ونحن كأمة إسلامية جزء من هذا العالم الذي يتقارب يوماً بعد يوم، فلا غرابة إذا اشتكى المسلم المشكلة نفسها التي قد يتدارسها مجلس الشيوخ الأمريكي.. كمشكلة العدوانية، وحقوق الإنسان، والأمراض الجنسية وغيرها من الأوبئة التي تجتاح العالم برمته «في العالم الإسلامي بحدة أقل» لتفرض عليه الاستسلام لمبدأ الإصلاح قبل الانتحار كما يعبر عنه المؤرخ البريطاني أرنولد توينبي(١)

عبد المجيد إحدادن (*)

وفي هذه المرحلة الحرجة بالذات لاح في الأفق بصيص أمل يحمل مشعله ندرة من علماء هذه الحضارة، أخذوا على عاتقهم واجب تبيان أسباب الانحلال والتردي، مستعينين بالعلم الذي بين أيديهم. ومن هؤلاء العالم الألماني الأصل والأمريكي الجنسية: إيريك فروم (١٩٠٠ - ١٩٨٠م).

ينتقد فروم الحضارة الغربية الحديثة من الجانب الإنساني فيها، وذلك نظراً لاختصاصه في علم النفس والتحليل النفسي. وقد استخدم طريقة التحليل النفسي ليبين أثر البناء الاجتماعي والاقتصادي والسياسي في المجتمع الغربي على سلوك الإنسان وطبيعته. ويعتبر فروم من ركائز الثالوث التحليلي «مع ماركوز ورايخ» الذي قاد حركة بحث علمية وفكرية مهمة في النصف الثاني من القرن المنصرم. وهو وإن كان من خريجي المدرسة الفرويدية، إلا أنه انفصل عنها فكرياً ومنهجياً.

أزمة الإنسان الحديث عند فروم : يمكن تقسيم الإنتاج النقدي لفروم إلى محورين أساسيين هما: الجانب النفسي والجانب الاجتماعي.

١ـ المشكلات النفسية

يشير فروم إلى خطورة التحولات السلبية للسلوك الإنساني من الوجهة النفسية. وذلك نظراً لأن الميول الأساسية للإنسان لا تنبثق من غرائزه كما يزعم فرويد، وإنما من الظروف الخاصة بالوجود البشري(٢). ومن ثم فإن أي تغير سلبي في الظروف الاقتصادية والدينية والاجتماعية تؤثر حتماً وفي الاتجاه نفسه على الوجود النفسي للإنسان. ونلخص فيما يلي أبرز المشكلات النفسية للحضارة الغربية عند فروم:

أ ـ الوحدة والخوف: يرى «فروم» أن تكوين المجتمع الحديث يؤثر في الإنسان بطريقتين في آن واحد: أنه بتعظيمه لقيم الاستقلالية والاعتماد على النفس وحرية النقد جعل من الفرد أكثر تعرضاً للعزلة والوحدة والخوف.

ب ـ انعدام الشخصية: يظهر هذا السلوك في نظر فروم في التبادلات التجارية. فالإنسان مثلاً لا يبيع فحسب سلعته وإنما يبيع أيضاً نفسه، ويشعر بأنه أصبح سلعة. والعامل اليدوي يبيع طاقته الجسمانية (وهو ما يعبر عنه ماركس بالاستلاب) ورجل الأعمال والكاتب يبيعان شخصيتهما. وأصبح نوع الشخصية المطلوبة مرتبطة بالميدان الخاص الذي قد يختار الفرد فيه العمل، فهو مجبر على تكييف شخصيته بتغير العمل وظروفه، وذلك نتيجة تقديس العمل والخضوع لمتطلباته.

ب ـ الخضوع: في كتابه «الخوف من الحرية»، حاول فروم أن يبين أن حكم الاستبداد يتفق مع ميل عميق في نفس الإنسان إلى الفرار من الحرية التي تحققت للناس في العصر الحديث. ومن ثم فإنه يبحث عن وسيلة تكفل له الأمن والطمأنينة. وهذه الوسيلة يلتمسها في خضوعه لزعيم قوي أو لدولة متحكمة أو لاتجاه عنصري.

وقد طرح هذه الفكرة سنة ١٩٤٢م محللاً اتجاه الشعب الألماني وموقفه تجاه النازية الهتلرية، مؤكداً خطورة ذلك الموقف المتسم بالخضوع لسلطة هتلر وإيحائه الكارزماتي، واعتبره هروباً من أعباء الحرية.

ويستخدم فروم كعادته التحليل التاريخي لتطور السلوك الإنساني تجاه الحرية فيقول: «ظفر الإنسان ـ الغربي ـ بحريته من السلطات الدينية والدنيوية، ولم يعد مصدراً يستمد منه الحكم سوى عقله وضميره وحدهما. فوقف يرتعد أمام هذه الحرية التي اكتسبها حديثاً، ولم يتعودها بعد. لقد تحرر من السلطات ولكنه لم يتحرر لكي يتصرف من تلقاء نفسه، لكي يكون هو نفسه، ولكي يكون منتجاً وأن يكون في يقظة تامة، ومن ثم تراه يحاول أن يفر من الحرية»(٣).

ج ـ العجز عن التفكير بأصالة: الإنسان الحديث ـ عند فروم ـ لم يحز القدرة على التفكير بأصالة، وذلك لأنه في موقف، كل ما يفكر فيه أو يعبر عنه ما هو إلا انعكاس تفكير وآراء الآخرين. فهو ضحية الاغتراب والتقليد، إذ إنه لا يبدي رأياً ولا يحلل موقفاً إلا وكان للرأي العام والحس المشترك دور السيد فيهما.

ويرجع فروم بعض أسباب هذا التدهور

(*) متخصص في علوم التربية، جامعة باريس.

والتخلف في استقلالية العقل والتفكير إلى المؤثرات الخارجية. فالإنسان الحديث لا يستطيع أن يكتفي بذاته ويستغرق في تأملاته، دون أن يخضع لمؤثر خارجي يلهيه عن نفسه ويصرفه عن تفكيره. وهذه المؤثرات تتمثل في المخدرات الثقافية كالسينما، الراديو، المسرح(٤).

د ـ التنازل عن التلقائية: ويقصد بها سيادة العواطف الرخيصة وغير المخلصة التي تغذي بها السينما والأغاني الشعبية ملايين من الزبائن والمحرومين من العواطف. ويؤكد على دور الثقافة السائدة في حماية هذا النقص والدفاع عنه، إذ يحس صاحب الانفعالات الرخيصة بأنه طبيعي ولا تتحول حالته إلى حالة من حالات الشذوذ. كما يتهم فروم التربية في حضارة الغرب والتي كثيراً ما تفضي إلى استئصال التلقائية وإحلال مشاعر وأفكار ورغبات مفروضة على الأفعال النفسية الأصيلة. ولا يعني فروم بالتلقائية اللامبالاة واللارزانة بل هي سلوك واع مستمر ينم عن قوة في الشخصية وتعبير صادق وصريح عن عواطف الإنسان وأفكاره.

وانعدام الإحساس بخصوصية حياة الإنسان، وسرية ميوله واتجاهاته ما هي ـ عند فروم ـ سوى نتيجة حتمية لتكيف الفرد للمجتمع تكيفاً كاملاً، أي ذوبانه وتميعه في المجتمع الذي لا يأبه بفرديته وشخصيته.

هـ ـ لا شفقة الغرب: إن لا شفقة الغرب ظهرت في الإبادة الجماعية للسكان المدنيين بالغارات الجوية أثناء الحرب العالمية الثانية، وطرق إفناء الفلاحين غير المحاربين في فيتنام واستخدام التعذيب في نظام هتلر وستالين تماماً كما حصل في الجزائر ـ خلال حرب التحرير ـ في البرازيل(٥).

وهذه اللاشفقة عنده ما هي إلا تعبير عن عجز الإنسان عن حب الآخرين. وذلك لأن الحب يتطلب ثلاثة شروط أساسية هي: المسؤولية، والاحترام والمعرفة. بيد أن الإنسان الغربي قد صرفته ذاته وتمركزه عليها عن تحمل أعباء هذه الشروط. وهذا العجز دليل أيضاً على أن الإنسان الغربي ميت انفعالياً وذهنياً بينما هو يبدو حياً بيولوجياً(٦)، ومعنى أن الانفعال ميت في الإنسان، هو عدم استجابة دوافعه الأولية للاستثارة أو الاستجابة بطريقة منحرفة.

٢. المشكلات الاجتماعية

من بين المشكلات التي تعرض لها فروم في كتبه نجد: السلطة المجهولة والأمراض النفسية الاجتماعية. ونعرض لها فيما يلي:

١ ـ السلطة المجهولة: يلاحظ فروم أن السلطة في البلدان الغربية باتت في يد مجهولة، لا يملكها أحد بعينه. فقد تملكها القوى الاقتصادية وقد يملكها الحس المشترك أو الرأي العام.. فترى الحكومة الأمريكية مثلاً تقوم بالدعاية للالتحاق بالجيش بمختلف ضروب الإغراء، ولا تلجأ إلى استخدام سلطتها المباشرة. أي أن فعل الإغراء والإيحاء أكثر فعالية من القوة الإجبارية للقانون.

التليفزيون وكثير من النشاطات الثقافية عبارة عن حيل وفرتها الحضارة الغربية لتخفي عن الناس ما بهم من أمراض فلا يحسوا بها

الفرد في المجتمع الغربي الحديث أكثر عرضة للعزلة والوحدة والخوف ويشعر أنه أصبح سلعة تباع وتشترى

ويشبه فروم حالة الخضوع لسلطة مجهولة بالإنسان في حالة تنويم مغناطيسي، توحي إليه بعض الأفكار المنافية للواقع، فيظل بعد التنويم متمسكاً بها، مدافعاً عنها. ورغم أنها ليست من إنتاجه ولا من قناعاته المسبقة لكنه يتشبث بها بتطرف ملحوظ. وكذلك الفرد في المجتمع الآلي المعاصر، يعيش حالات التنويم المغناطيسي بطرق مختلفة ومواقف شتى، كتأثير التلفزيون، والصحف، والرأي العام، والزعماء(٧).

ومقاومة الفرد لهذه الإيحاءات منعدمة، وذلك لعجزه عن التفكير بأصالة وتحوله إلى آلة باستغنائه عن عقله وخضوعه لسلطة مجهولة لا تكشف عن دكتاتوريتها وإنما تخفيها بطرق ملتوية.

ب ـ الأمراض الاجتماعية: يقول فروم في كتابه «المجتمع السليم»: **«إن اشتراك الملايين في رذيلة من الرذائل لا تجعل من هذه الرذيلة فضيلة. كما أن اشتراكهم في خطأ من الأخطاء لا يجعل من هذا الخطأ صواباً. واشتراكهم في حالة عقلية معينة لا يدل على سلامة عقولهم»**(٨).

انطلاقاً من هذا المبدأ يطرح فروم سؤالاً خطيراً مفاده: هل يصح أن نصف المجتمع المعاصر بالعقل وسلامة التفكير؟ ولكي يجيب عنه يستطرد معترفاً بأن العالم ـ العالم الغربي ـ رغم أنه استطاع أن يجمع ثروة هائلة من المادة في القرن الماضي، لم يستطع أن يجمعها أي مجتمع قبله، إلا أنه عمد إلى الفتك بالملايين من البشر عن طريق الحروب ولا يتوانى عن إتلاف إنتاجه حفاظاً على الأسعار.

ومصيبة هذا القرن ـ عند فروم ـ هي أن الفرد المريض لا يشعر بشذوذه وحالته، لأن عامة الناس تشترك فيها، ولأن الثقافة لها دور مهم في حماية النقص المرضي للأفراد. زيادة على ذلك، فإن الحضارة الغربية قد وفرت أساليب وحيلاً تخفي على الناس ما بهم من أمراض فلا يحسون بها. وتعتبر هذه الحيل «كالتلفزيون وكثير من النشاطات الثقافية» مخارج يهرب إليها المرء من واقعه،

ومن أهميتها لا يُتصور الاستغناء عنها في المجتمع الغربي دون أن يتسبب ذلك في انهيار عصبي لألوف من البشر.

ويعزي فروم الانحلال الجنسي في المجتمع الغربي إلى آراء فرويد. فهو يرى أن الفهم الخاطئ أو على الأقل الفهم المغالي لها بعد انتشارها في العالم ـ وخاصة في أوروبا وأمريكا ـ هو الذي أدى إلى إشباع الرغبات بغير حدود، وخاصة الرغبات الجنسية(٩).

المشروع الإصلاحي

يقترح فروم بعد تشخيصه للداء الحضاري مشروعه الإصلاحي الذي يرتكز على محورين أساسيين هما: الجانب الروحي والجانب الأخلاقي النفسي.

١ ـ الجانب الروحي: يلاحظ فروم أن ظهور الصناعة والآلة كديانة، وتحول الزعماء، والمؤسسات ولاسيما الدولة، والأمة والإنتاج والقانون والنظام إلى أصنام يعبدها إنسان الحضارة الحديثة أدت إلى حركة تنديد ومطالبة بالرجوع إلى القيم الروحية الأوروبية.

فقد كان من نتائج إنكار الدين، فقدان القيم الإنسانية الرفيعة. ويدعو فروم إلى العودة إلى الدين، والذي يعتبره مصدر الترابط الروحي والتماسك النفسي بين أفراد المجتمع، وهو الذي يكون وحدتهم الداخلية ويصونها من التفتت والضياع. كما يؤكد على ضرورة إقحام الدين في المجال السياسي والاجتماعي. ونحن في هذا المقال لا نستطيع التعرض لخصائص هذه العقيدة الجديدة، ونكتفي بإبراز هذا البديل. من أبرز سمات هذه العقيدة ـ التي تقترب من البوذية بقدر ما تبتعد عن النصرانية ـ، أنها عقيدة إنسانية تأخذ من الأديان السماوية القيم الأخلاقية والروحية ـ كالتعاون، الحب المتبادل، التواضع ونبذ المادية.. دون الاهتمام بالجانب العقائدي فيها. فهو بهذا الطرح يستجير بالنار من الرمضاء. فهو حين يريد من الإنسان الغربي أن يتخلى عن أخلاقه المادية باعتناق هذا الدين الجديد، ينسى ـ وهو العالم النفساني ـ أن في الإنسان ميلاً فطرياً إلى النفعية. وهذا المصطلح لا يقصد منه ذلك البعد اللاأخلاقي، أي النفعية المادية المحضة، وإنما ميل الإنسان ـ بطبيعته البشرية ـ إلى انتظار الجزاء مقابل الأفعال الإرادية. فهو يندفع إلى سلوك معين لاستجلاب نفع أو دفع مضرة. ولذلك كان من وصايا رسولنا الكريم ﷺ قوله: «احرص على ما ينفعك»(١٠). فالدين الذي يغفل عن الجانب الأخروي ـ من رقابة إلهية وجزاء، وعقاب ـ لا يمكن أن يكوّن أخلاقاً فاضلة وطبيعية (أي غير مفتعلة).

٢ ـ الجانب الأخلاقي النفسي: يتساءل فروم عن إمكان تغيير الطبع الإنساني لتفادي كارثة سيكولوجية واقتصادية. ويجيب بالإيجاب مشترطا ما يلي:

ـ أن يعترف الغرب بأنه يعاني أمراضاً (وهذا الشرط على بداهته يعتبر من أصعب الشروط) وبالتالي فإنه يعي ما هو فيه.

- أن يبحث على أصول حالته المرضية ومن ثم يتيسر له معرفة الدواء.

- وأخيراً، أن يقبل باتباع بعض القيم والمعايير لتغيير واقع الحياة المعاصرة(١١).

واهتم فروم أيضاً بالجانب الأخلاقي للعلم الحديث، والذي يجب أن يوظف لخدمة الإنسان ورفع مستوى الإنسانية كلها. فبالنسبة للآلات والناظمات الآلية يجب أن تصبح جهازاً وظيفياً في النظام وليس سرطاناً متلفاً له. بمعنى اخر يجب أن تخدم أغراضاً تحددها الإرادة والعقل الإنسانيين، وأن تعتمد القيم الإنسانية. ويلاحظ فروم أنه بالرغم من أن الإنسان الحديث، نظراً لتطور الآلة والعقول الإلكترونية، لا ينفق كثيراً من مجهوده العضلي في سبيل الإنتاج - مثل ما كان الحال في القرن الماضي - إلا أن القليل مما ينفقه من طاقته الجسمية يستهلك حيويته وطواعيته(١٢).

أما العلم بصفة عامة، فيجب أن يوجه إلى هدف النمو الإنساني وليس التقدم الصناعي. وعدم توظيف العلم لخدمة الإنسان يظهر جلياً في العجز المتزايد عن التخطيط الجدي للتغلب عن مشكلات الإنسان كالتلوث، المجاعة في البلدان الفقيرة، وخطر السلاح النووي.. إلخ.

خاتمة : وبعد فإن النقد الذي وجهه فروم إلى الحضارة الغربية ما هو إلا جزء من النتاج الفكري والعلمي لهذا المحلل النفساني. ونحن إذ نختلف معه في قناعاته الفكرية والدينية لا يمنعنا ذلك من الاستفادة من تحليله للواقع الغربي، على الأقل من الناحية التشخيصية. إذ إن البديل الذي يطرحه لا يمكن أن يوافق مقوماتنا الإسلامية الأصيلة. وهذه الاستفادة مشروطة بتغيير قناعاتنا التقليدية التي مفادها أننا لا نعاني من أمراض الحضارة الغربية. فنحن - العالم الإسلامي - باستيرادنا الإنتاج الفكري والثقافي والتكنولوجي دون مراعاة لحضارتنا ومقوماتنا نتعرض حتماً للآثار السلبية الناتجة عنه، لأننا بشر مثلهم ■

المراجع

(١) Le changement et la tradition: Arnold Toynbee. Paris, 1969.

(٢) المجتمع السليم: إيريك فروم. ترجمة: محمود محمود، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٦٠م.

(٣) الخوف من الحرية: فروم إيريك. ترجمة: مجاهد عبد المنعم مجاهد، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٧٢م.

(٤) الخوف من الحرية: فروم، ص ٩٠.

(٥) ثورة الأمل: فروم، ترجمة: ذوقان قرقوط، دار الآداب، بيروت، ١٩٧٣. ص ٩٧.

(٦) الخوف من الحرية: ص ٢٠٣.

(٧) الخوف من الحرية: ص ٩٠.

(٨) المجتمع السليم:ص ١٤ .

(٩) المجتمع السليم: ص ١٢١ .

(١٠) رواه مسلم عن أبي هريرة.

(١١) ثورة الأمل: ص ٦٧ .

(١٢) المجتمع السليم: ص ٧٥ .

الديمقراطية والهيمنة الغربية

رامز الطنبور (*)

باسم الديمقراطية تحاول الولايات المتحدة التدخل في شؤون دول عدة في جنوب شرق آسيا كالصين وكوريا الشمالية، وباسم حقوق الإنسان تسعى الدول الغربية للتدخل المباشر وغير المباشر في دول العالم الثالث والتأثير الكبير في الطبقة السياسية والاجتماعية فيها.. فالديمقراطية الغربية تعتبر بحق إنجازاً للغرب بعد ظروف قاسية من التسلط والقهر من قبل الملوك ورجال الإقطاع والكنيسة. وتلك الديمقراطية هي روح المجتمع الغربي بقيمه وعاداته وإنسانه، ومن المحال أن نفصل بين الديمقراطية وبين النمط الغربي، حتى بات لزاماً في عقول العامة والخاصة عند السماع بالديمقراطية تصور المجتمع الغربي بحريته وتقدمه وتاريخه. وهم يعتزون بذلك وهذا حقهم. ولكن نحن بماذا نعتز من خلال تعظيم الديمقراطية وإغفال القيم السياسية في الإسلام؟

إن أخطار التقرب من الديمقراطية واستساغة تقبلها عند العامة والخاصة يوسع الهوة بين الناس وبين الإسلام، وخاصة في الظروف الراهنة. حيث يصور الإسلام بالعنف والتطرف والإرهاب.. وتصور الديمقراطية بالحل السحري لكل المشكلات.

وبالطبع هذا ما يريده الغرب، فهل نكون مساهمين في تحقيق إرادته فنمضي على دربه؟! أم علينا أن نضاعف جهودنا لإحياء القيم السياسية الإسلامية من جديد في المجتمع، وجعلها الأساس لقيام المجتمع المنتظر والتحول المنشود؟.

إن حكم الشعب وإرادته في المفهوم الديمقراطي تعني كل شيء : حكمه في وجود الإله، حكمه في وضع القوانين التي يشاء، حكمه في إباحة الشذوذ والدعارة، حكمه في اختيار نظام اقتصادي ربوي، حكمه في إباحة المحرمات.. فهو الحاكم الأعلى، بل هو سند الحكم وإليه المرجع.

ثم من قال إن الإسلام لم يضع الأسس السليمة لآليات متطورة وناجحة لاختيار الحاكم ومراقبته وخلعه؟ ورغم الفترات الصعبة التي مرت بها الدولة الإسلامية وخرجت بها عن آليات الإسلام في الاختيار والخلع فإن الآليات موجودة ومرنة يمكن تعديلها بما يتناسب مع كل واقع سياسي، مع الإبقاء على الهدف والغاية منها.

أما إذا كان تقربنا من الديمقراطية بهدف إبداء حسن النية للغرب بأننا قريبون منه في القيم وبهذا نخفف من تسلطه علينا، فهذا هو عين الخطأ، لأن الغرب المفطور على الاستعداء والاستعلاء والاستغلال سيستغل نظرتنا الوديعة تلك ليزيد من تسلطه وتغلغله في التربية والثقافة، فتذوب خصوصيتنا ويستباح كل شيء فينا.

إن ضرر استعمال وتداول كلمة الديمقراطية في صفوفنا الإسلامية كبير، والضرر الأكبر منه أن نعتبرها متلاقية مع القيم الإسلامية. صحيح أنها تحمل مشعل الحرية والدعوة إلى المساواة.. إلا أن تلك المفاهيم بجذورها مختلفة تماماً عن مفهوم الحرية والمساواة في الإسلام. فلا يغرينا اللفظ بل يجب أن نقف عند المضمون. فالحرية الجنسية بالمفهوم الديمقراطي حرية، وحرية الشذوذ حرية، وحرية الإيمان والإلحاد والزندقة وعبادة الشيطان حرية أيضاً.. والمساواة التي لا تراعي العدالة والفطرة هي مساواة ديمقراطية.

هي ديمقراطيتهم التي نشأت وترعرعت معهم، يستطيبون بها وتستطيب بهم، وتحمل لهم قيماً متقدمة بعدما عانوا من العبث والجور ولم يجدوا فيهم ديناً كالإسلام ينقذهم كما أنقذ عرب الجاهلية والعالم من ورائهم لعصور طويلة.

إن حركتنا الإسلامية في جانبها السياسي على الخصوص مطالبة باستعمال مفردات سياسية أصيلة لا تحوّر المفاهيم ولا تشتّت الأذهان. فما بالنا لا نتلفظ بالعدالة والقسط وما بالنا غفلنا عن عبارات الشورى والنصيحة وقول الحق.. إن إسلامنا غني بالألفاظ والمواقف التي تجعل لنا شرف التلفظ بها وإحيائها من جديد، فاللفظ مرتبط بالمعنى حقيقة وفي أذهان الناس، وعندما نستبدل لفظ الشورى والعدالة والحق بلفظ الديمقراطية.. فإن الناس ستصبو للفكر السياسي الإسلامي من جديد.. وستكون تلك خطوة أساسية على طريق إحياء العمل السياسي الإسلامي والجماهيري الجاد. فنحن لا نعيب على الديمقراطية بما لها وما عليها لأننا نعتبرها خارج تاريخنا وقيمنا. وإنما نعيب على المسلمين الذين يتبنون طرحها فتزيد ما وقر في نفوس المفتونين بالغرب وتزيدهم بعداً عن الإسلام، وأيهما أفضل أن نقول «الديمقراطية هي حكم الشعب» أم نقول «الشورى هي مسبار العقول، وسبب إلى الصواب، وألفة للقلوب» كما قال علماؤنا؟!■

(*) كاتب وباحث لبناني.



دعائم النصر وأعمدة الفوز

بقلم: د. توفيق الواعي

لاشك أن للجهاد في سبيل الحق تكاليف، وأن للكفاح مع الباطل ثمناً، وأن للصراع مع الفساد تضحيات، يتحملها الداعون إلى الحق، والمتعرضون لإزاحة الباطل، والمصارعون للفساد، والمقوضون لدعائمه، ولكن العاقبة لهم، والنصر في ركابهم، وصدق الله: ﴿ والعاقبة للمتقين (١٢٨) ﴾ (الأعراف).

ولاشك كذلك أن للمناوئين للإصلاح والمعادين للإيمان، والمؤلبين على الدعاة، والمعذبين للمجاهدين من الطغاة والجبابرة والمتسلطين معاناة، وآلاماً ومنغصات، من هذا الصراع المحتوم وهذا الحق الصائل، وذلك الكفاح المؤمن، ولكنهم لايرجون نصراً أو عزاً أو استقراراً، وصدق الله: ﴿ إن تكونوا تألمون فإنهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون ﴾ (النساء: ١٠٤).

﴿ وكفى بالله ولياً وكفى بالله نصيراً (٤٥) ﴾ (النساء) إن وقوع المعركة بين جند الحق وجند الباطل، واستعلاء سلطان الحق في عالم الواقع بعد استعلائه في عالم الضمائر، يحتاج إلى تعاليم للعصبة المسلمة، وإيحاءات لحشد الطاقات المؤمنة وتوجيهها نحو النصر، والفوز بالثبات عند لقاء الأعداء، والتزود بزاد النصر، والتأهب بأهبته، وقد حدد القرآن ذلك في صدق كأنها المعادلات الرياضية التي لاتختلف نتائجها، ولاتضطرب أرقامها، ومن أصدق من الله قيلاً وذلك في قوله تعالى: ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون (٤٥) وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين (٤٦) ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطراً ورئاء الناس ويصدون عن سبيل الله والله بما يعملون محيط (٤٧) ﴾ (الأنفال) عوامل النصر الحقيقية: الثبات عند لقاء العدو، والاتصال بالله وذكره، والطاعة لله والرسول، وتجنب النزاع والشقاق، والصبر على تكاليف المعركة، والحذر من البطر والرياء والبغي.

١ ـ **فأما الثبات**: فهو بدء الطريق إلى النصر، فأثبت الفريقين أغلبهما، وما يدري الذين آمنوا أن عدوهم يعاني أشد مما يعانون، ويألم كما يألمون، ولكنه لايرجو من الله مايرجون، فلامدد له من رجاء في الله يثبت أقدامه وقلبه، لأن المؤمن لايتزعزع ـ ولايتردد ولايهن ولايضعف أبداً، لأنه لاينتظره إلا إحدى الحسنيين الشهادة أو النصر، ولايتوقع إلا ما كتب الله له، ولو أن أهل الأرض جميعاً اجتمعوا على أن ينفعوه لم ينفعوه إلا بشيء قد كتبه الله له، ولو اجتمعوا على أن يضروه لم يضروه إلا بشيء قد كتبه الله عليه، وأشد ما يحرص الناس عليه آجالهم وأرزاقهم، فهما أشد ما يدعوهم إلى التردد والضعف والخوف على الأعمار أن تقصر بالموت، والخشية على الأرزاق أن تنقص بالنفقة، والمؤمن واثق تمام الثقة أن الأجل والرزق بيد الله وحده، لا سلطان عليهما لأحد غيره، ففيم التردد والخوف، والضعف والوهن، إن المؤمن ثابت لايلين، قوي لايضعف، وكثيراً ما كان الفرق بين الهزيمة والنصر ساعة من الثبات، وصدق الله: ﴿ وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين (١٤٦) ﴾ (آل عمران).

٢ ـ **وأما ذكر الله تعالى: فهو أمان الخائفين، وأمل اللاجئين، والمؤمن يعلم تمام العلم ويوقن أعمق اليقين، بأن قدر الله أعظم القدر، وأن قوة الله أجل القوى..** ﴿ والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون (٢١) ﴾ (يوسف)، **فإذا أحاطت به عوامل اليأس، وهتفت به هواتف الهزيمة من كل مكان، وأحدقت به قوى الأعداء من كل جانب ذكر صادقاً، أن وراء ذلك كله قوة القوي القدير العلي الكبير، الذي له ملك السموات والأرض، ومن فيهما جميعاً عباده، بيده ملكوت كل شيء وهو على كل شيء قدير، له مقاليد السموات والأرض: ﴿ وما يعلم جنود ربك إلا هو ﴾ (المدثر: ٣١) ﴿ إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون (٨٢) ﴾ (يس).**

فماذا عسى أن ينال من نفسه تهويل المهولين، أو قوة المتكاثرين أو عدة المعتدين؟ لاشيء أبداً.. ﴿ الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل (١٧٣) ﴾ (آل عمران).

٣ ـ **طاعة الله ورسوله**: فلا قتال إلا لغاية، ولا عمل إلا في حدود، وإذا كانت الغاية مرضاة الله ورسوله، وإذا كانت الحدود حدود الله ورسوله، وما وضع العليم الخبير لعباده من نظم ومناهج وأحكام وقواعد، تبصرهم بالخير وتأمرهم به، وتحذرهم من الشر وتنهاهم عنه، كانت تلك ولاشك أنبل الغايات، وأشرف المقاصد، يهون في سبيلها البذل، ويطيب من أجلها الكفاح. ﴿ الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت فقاتلوا أولياء الشيطان إن كيد الشيطان كان ضعيفاً (٧٦) ﴾ (النساء).

٤ ـ **الوحدة والإخاء: في العاطفة والقيادة والجندية، والقول والعمل، والشعور والروح، والمقصد والغاية، والوحدة في كل شيء على أساس القوة، وملاك العزة، وما تفرق قوم إلا ضعفوا، وما اختلف نفر إلا ذلوا، والوحدة صميم الإيمان، والتفرقة من معاني الكفر، ﴿ إنما المؤمنون إخوة ﴾ (الحجرات: ١٠).**

٥ ـ **والصبر وهو أصل الثبات**: فلاثبات إلا للصابرين، والثبات مظهر وعمل، والصبر عاطفة وخلق، والصابرون يوفون أجرهم بغير حساب في الدنيا بالنصر والظفر، وفي الآخرة بالمثوبة والأجر: ﴿ وبشر الصابرين (١٥٥) ﴾ (البقرة) ﴿ واستعينوا بالصبر والصلاة ﴾ (البقرة: ٤٥) ﴿ وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون (٢٤) ﴾ (السجدة)

٦ ـ **تصحيح النية وطهارة المقصد**: فلايكون الغرض عدونا على أحد، أو إبطالاً لحق، أو إحقاقاً لباطل، أو تهجماً على آمنين، أو اغتصاباً بالآخرين، بل يكون دفاعاً مشروعاً، أو حماية لمثل عليا: ﴿ ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطراً ورئاء الناس ويصدون عن سبيل الله والله بما يعملون محيط (٤٧) ﴾ (الأنفال) والعصبة المؤمنة تخرج متجردة من حظ نفسها في المعركة فلا يكون لها من النصر والغلبة إلا تحقيق طاعة الله في تلبية أمره، وإقامة منهجه في الحياة، وإعلاء كلمته في الأرض، والتماس فضله ورضاه.

وبعد: فهذا وعد الله وهذا حديثه وكلامه وما بقي إلا أن يعلم الله من نفوسنا خيراً ومن أعمالنا صدقاً، ومن عزائمنا صبراً، حتى يتنزل نصر الله وما هو منا إن شاء الله ببعيد، نسأل الله الثبات والعون والتوفيق.. آمين آمين. ■

هل يكون الحل بخفض سعر الليرة؟

الاقتصاد اللبناني المريض بانتظار الحكومة الجديدة

بيروت: هشام عليوان



تواجه الحكومة اللبنانية المقبلة أياً مايكن رئيسها، تحديات اقتصادية كبيرة. فالسياسات المالية للحكومة الحالية برئاسة الدكتور سليم الحص، فاقمت من الركود الاقتصادي الذي أطل برأسه في أواخر ولاية حكومة الحريري، ابتداء من العام ١٩٩٧م، ولم تفلح الأدوات المستخدمة في الإصلاح المالي في وقف حجم العجز في الموازنة عند حد معين، واستمر الدين العام في النمو حتى باتت خدمة الدين تعادل إن لم تكن تفوق واردات الخزينة. السياسة التقشفية للدولة أدت كذلك إلى انخفاض الطلب الإجمالي مما أثر على مستوى النمو للإنتاج المحلي الإجمالي الذي من المتوقع أن يقارب الصفر بنهاية هذا العام (بحسب إحصاء منظمة الأسكوا)، في وقت تجاوز الدين العام الإجمالي ما بين ديون داخلية وخارجية سقف ٢٢ مليار دولار أي ما مقداره ١٣٨٪ من الإنتاج المحلي الإجمالي.

انحراف المسار: كانت حكومة الحص التي تعهدت في بيانها الوزاري في جلسة الثقة البرلمانية قبل عامين بتخفيف الديون التي تكبل الاقتصاد، قد وضعت خطة طموحة لخفض مستوى الدين مقارنة بالإنتاج إلى ١٢٧٪ هذا العام و٩٦٪ عام ٢٠٠٣م، وتجميد نسبة عجز الموازنة عند حدود ٣٧٪. لكن المسار المرسوم تعرض للانحراف باعتراف وزير المال جورج قرم، الذي عزا ذلك إلى زيادة أسعار النفط عالمياً، مما أدى إلى ارتفاع فاتورة استيراد الوقود الضروري لإنتاج الكهرباء، وبما أن مؤسسة كهرباء لبنان تعاني من عجز مزمن في موازنتها، فإن الارتفاع الطارئ لأسعار النفط زاد من أعباء الدولة. ومن ناحية أخرى، وجدت الحكومة نفسها أمام استحقاقات مالية داهمة مثل معالجة آثار الاعتداءات الصهيونية المتكررة على المنشآت المدنية، ودفع المستحقات المالية المتأخرة للقطاع الخاص، لاسيما في قطاع المقاولات والبناء، ودفع مستحقات البلديات، مع إضافة عامل مهم لا يقل أثراً وهو استمرار المصرف المركزي في سياسة تثبيت سعر الليرة عبر إصدار سندات الخزينة بما يفوق حاجة الدولة للإنفاق.

وأخيراً سقط الرهان على الدول المانحة لتعويض لبنان بعض خسائره المادية والبشرية التي تحملها نتيجة الاحتلال الصهيوني لجزء من جنوبه. فقد أبلغ الأمين العام للأمم المتحدة كوفي عنان رئيس الحكومة سليم الحص على هامش اجتماعات الجمعية العامة للأمم المتحدة، أن الدول المانحة التي كان من المقرر أن تجتمع مطلع أكتوبر المقبل، لتغطية مشاريع إعادة البناء في المناطق المحررة والمحاذية لها، قررت تأجيل الجلسة الثانية بانتظار انجلاء الوضع الحكومي في لبنان. في حين تقول مصادر دبلوماسية غربية إن السبب الحقيقي وراء التأجيل هو عدم تجاوب لبنان مع الرغبة الأمريكية الأوروبية القاضية ببسط سلطة الدولة بشكل كامل على الجنوب، وإبعاد المراكز العسكرية لحزب الله عن المنطقة الحدودية. وكانت الجلسة الأولى التي انعقدت في بيروت في يوليو المنصرم، قد تناولت عناوين التنمية المطلوبة، ولم تتضمن مساعدات فورية أو كبيرة.

والسؤال الذي يطرحه الاقتصاديون قبل السياسيين هو ما الذي بمقدور الحكومة الجديدة أن تفعله ولم تعمد الحكومة الحالية إلى تطبيقه أو دراسته ؟ وحتى لو تولى رئاسة الحكومة شخص بوزن رفيق الحريري، سياسياً واقتصادياً، فهل يملك العصا السحرية لمواجهة العبء الثقيل على الاقتصاد، والمتمثل بدين قدره ٢٢ مليار دولار؟

الحريري لم يعد بالشيء الكثير، فقد كانت له عبارة واحدة تتردد في المهرجانات الانتخابية هي: «يجب خلق فرص عمل للشباب». وإيجاد فرص جديدة للشباب قد يعني الاستدانة مجدداً، وتحريك مشاريع البنية التحتية. ومن البديهي أن هذا الشعار الانتخابي المبسط لا يكفي أبداً.

لا حلول فورية

الوقت لا يجري لمصلحة البلاد، والخبراء الاقتصاديون يأخذون على الحكومة الحالية أنها بدأت طريق المعالجة السليمة لكنها لم تكمل المسيرة، لا في موضوع الإصلاح الإداري، ولا في الخصخصة ولا في تسوية المخالفات التي ارتكبتها الشركتان العاملتان في قطاع الهاتف الجوال، وكذلك الأمر بالنسبة لتسوية المخالفات البحرية العمومية. أما الدين الداخلي فإنه يتزايد يومياً بمقدار ١٣ مليار ليرة لبنانية أي ٤٠٠ مليار ليرة لبنانية شهرياً. و٤٧٪ من حركة رأس المال الوافد إلى لبنان يستثمر في سندات الخزينة سواء بالعملة الوطنية أو الأجنبية، بمعنى ألا استثمارات مهمة في القطاعات الإنتاجية التي تعاني في الوقت ذاته من شح التمويل وكلفته العالية بسبب ارتفاع الفوائد على القروض. وحسب التقرير الفصلي لبنك عودة فإن الاستثمارات العامة والخاصة تراجعت عن الفترة المشابهة في العام الماضي بمقدار ١٣٪. ومع أن معدل التضخم النقدي تضاءل في عهد الحكومة الحالية إلى ما يقارب ١,٩٪، لكن ذلك كان على حساب امتصاص السيولة النقدية بالعملة المحلية، بفائدة متوسطة فعلية على الديون العامة بلغت ١١,٨٪. وبينما بلغ حجم الاحتياط الأجنبي رقماً قياسياً هو أربعة ونصف مليار دولار، ومع احتياط من الذهب يصل إلى ٧ مليارات دولار، فإن السياسة النقدية المتشددة لتثبيت سعر الليرة ولو وهمياً عند حدود ١٥٠٠ ليرة للدولار الواحد تستمر في إصدار سندات الخزينة، وفي فرض الاكتتاب الإلزامي على المصارف بنسبة معينة، وفرض الاحتياط الإلزامي عليها، مما يحرم السوق من الأدوات النقدية الكافية لتمويل المستثمرين. والمفارقة أن مؤسسات التصنيف الدولية التي تنظر في أخطار التسليف في الدول المعنية وضعت لبنان مؤخراً تحت المراقبة بسبب فشل الحكومة في ضبط العجز في الموازنة والتأخر في إجراء عمليات الخصخصة.

ويقول وزير المال جورج قرم الذي هو أيضاً خبير معتمد لدى المؤسسات الدولية إن الركود الاقتصادي الحالي ليس وليد السياسات الراهنة،

فابتداء من عام ١٩٩٦م ظهرت المؤشرات السلبية التالية:

تراجع حاد في المساحات المرخص لها بالبناء، وتراجع حاد في إنتاج الأسمنت المحلي، تراجع مهم في حجم التصدير، وعجز في ميزان المدفوعات عام ١٩٩٨م بلغ ٥٠٠ مليون دولار، وهو رقم لم يشهده لبنان حتى أثناء الحرب الأهلية. وإن الفورة الاقتصادية ما بين عامي ١٩٩٣ و١٩٩٥م، تركزت في قطاع البناء والمقاولات بنسبة ٨٠٪. وحمى العقارات أدت إلى جمود القطاع وتجميد ما لا يقل عن ٨ مليارات دولار فإذا أضيفت إليها ٨ مليارات دولار صبت في قطاع سندات الخزينة لحساب الدولة وبفوائد مرتفعة جاوزت أحياناً ٢٠٪، لعادلت الإنتاج المحلي الإجمالي لهذا العام، ولعادلت أيضاً نسبة الدين الداخلي بالعملة الوطنية.

ويعترض بعض الاقتصاديين على سياسة تثبيت سعر الليرة بهذه الكلفة المرتفعة. فإذا كان التثبيت مطلوباً لذاته فلا معنى له، بوجود التكاليف العالية التي تنعكس انكماشاً اقتصادياً، وإذا كان تثبيت سعر الليرة هدفه إشاعة الثقة بين المستثمرين فإن عوامل أخرى لا بد أن تتوافر معاً لتحقيق الغاية. ويقترح هؤلاء أن يكون السعر الاسمي للدولار الواحد قريباً من الواقع الاقتصادي أي حوالي ضعف السعر الحالي فيصبح ٣٠٠٠ ليرة للدولار، وهكذا تتراجع قيمة الدين الداخلي (٧٦٪ من الدين العام) بمقدار النصف، ولهذا الاقتراح انعكاسات سلبية على أصحاب الدخل المحدود، مع العلم بأن الأجور التي تشكل ٤٥٪ من مجمل الإنفاق العام، لم تصحح منذ عام ١٩٩٥م، رغم المطالبة المستمرة من طرف الاتحاد العمالي العام.

ويبدي الوزير قرم معارضته لهذا الحل، فقد فشل في بلدان كثيرة ما عدا كوريا الجنوبية التي لديها صناعة تصديرية تستفيد من تخفيض سعر العملة، الأمر الذي يفتقده لبنان، ومن ثم يفقد الإجراء قيمته تلقائياً.

شروط النمو

ويقول الخبراء إن عودة الاقتصاد إلى تسجيل نسب نمو إيجابية تتطلب الشروط التالية:

طلب محلي إضافي بقيمة ٨٠٠ مليون دولار.

طلب خارجي إضافي بقيمة ١٠٠ مليون دولار.

واردات إضافية بقيمة ٤٠٠ مليون دولار.

إنتاج محلي إجمالي يبلغ ١٦,٥ مليار دولار (يمكن أن يبلغ ٢٧ مليار دولار لو اشتغل بالطاقة القصوى وكان يمكن أن يبلغ ٤٥ مليار دولار لو لم تقع الحرب عام ١٩٧٥م). وللوصول إلى مستوى الدخل الفعلي لعام ١٩٧٤م، لا بد من تحقيق نمو فعلي ٤٪ على مدى خمس سنوات، أي لنصل إلى التوازن في عام ٢٠٠٥م، أما لو كان الطموح إلى ما هو أبعد من ذلك، فلا مناص من تحقيق نسبة نمو خيالية تبلغ ٨٪ سنوياً.■

١٢٦٠ مليون درهم أرباح «اتصالات المغرب» في ستة أشهر



سجلت شركة «اتصالات المغرب» للهواتف المحمولة والعادية أرباحاً كبرى هذا العام، وتزايد عدد المشتركين فيها بشكل كبير.

وقال عبدالسلام أحيزون المدير العام للشركة إن معدل الربح الصافي الذي حققته شركته بلغ ملياراً و٢٦٠ مليون درهم (الدولار يعادل ١١ درهماً) خلال النصف الأول من السنة الجارية، أي بارتفاع بنسبة ٤٨٪ مقارنة بالعام الماضي. وقال: إن معاملات الشركة بلغت في نهاية شهر يونيو الماضي ٥ مليارات و٤٢٧ مليون درهم، مسجلة ارتفاعاً نسبته ٣٢٪، مقارنة بالفترة نفسها من العام الماضي.

وأرجع أحيزون هذه النتائج المشجعة إلى توسع شبكة «اتصالات المغرب»، التي قال: إنها بلغت في نهاية يونيو الماضي مليونين و٦٧٤ ألف مشترك، مقابل مليون و٥٩٠ ألف مشترك خلال الفترة نفسها من العام الماضي، وقال: إن ارتفاع الإقبال على شبكة الهاتف في المغرب راجع في الأساس إلى النمو الكبير لعدد المشتركين في خدمات الهاتف المحمول، الذين بلغ عددهم عند نهاية يونيو الماضي مليون و٢٠٢ ألف مشترك، مشيراً إلى أن عدد هؤلاء المشتركين بلغ حالياً مليوناً و٦٠٠ألف مشترك.

وقال أحيزون: إن نسبة تغطية شبكة الهاتف المحمول بلغت ٩٤٪ من التراب المغربي. ولاحظ أنه بالرغم من تزايد الطلب على الهاتف المحمول، فإن ذلك لم يؤثر في الاشتراكات بالنسبة للهاتف العادي، وبالنسبة لخدمات الإنترنت قال أحيزون: إن عدد المستفيدين منها زاد هو الآخر في الفترة الأخيرة، وأنه بلغ ١٠ آلاف و٣٤١ مشتركاً عبر الشبكة الهاتفية و٢٨٥ مشتركاً عبر الروابط المتخصصة.■

بعد التحفظ: غالبية الدانمركيين يؤيدون اعتماد «اليورو» محلياً

أظهر استطلاع للرأي أن معظم الشعب الدانمركي يؤيد عضوية بلاده في إطار الاتحاد النقدي الأوروبي والتعامل بالعملة الموحدة «يورو».

وتبين من الاستطلاع - الذي أجراه معهد إيفو لأبحاث الرأي في كوبنهاجن - أن ٤٢,٤٪ من الدانمركيين يؤيدون اعتماد اليورو، مقابل ٣٩,٤٪ منهم يعارضون ذلك، بينما لم يحسم الباقون رأياً محدداً.

وكان معهد جالوب لأبحاث الرأي أجرى استطلاعاً مماثلاً أظهر تأييد ٤٤٪ من المواطنين الدانمركيين لاعتماد اليورو مقابل ٤٣٪ عارضوا الخطوة المثيرة لحيرة الشارع المحلي.

وستشهد الدانمرك في ٢٨ سبتمبر الجاري استفتاء شعبياً على دخولها في الوحدة النقدية الأوروبية، وهو ما استمرت كوبنهاجن في التحفظ عليه حتى الآن.■

٨٣ مليار دولار قيمة الإنتاج الزراعي السنوي للدول العربية

قال الدكتور سالم اللوزي المدير العام للمنظمة العربية للتنمية الزراعية إن قيمة الإنتاج الزراعي للدول العربية السنوي - حسب آخر إحصائية - بلغت نحو ٨٣ مليار دولار، مبيناً أن هذا يمثل نحو ١٤٪ من مجمل الناتج المحلي العربي، وأشار اللوزي إلى أن ٥١٪ من سكان الوطن العربي البالغ عددهم ٢٦٥ مليون نسمة، هم سكان الأرياف، حيث تشكل القوة العاملة الزراعية نحو ٤٠٪ من القوى العاملة الكلية، وتسهم الصادرات الزراعية العربية بنحو ٤,٥٪ من جملة قيمة الصادرات، في حين تبلغ الواردات الزراعية نحو ١٨٪ من جملة الواردات العربية، علماً بأن مساحة الأراضي التي تستغل زراعياً في الوطن العربي تبلغ ٥٢ مليون هكتار أي ٥٢٠ مليون دونم.■

الألمان لا يعولون كثيراً على أرباح التجارة الإلكترونية

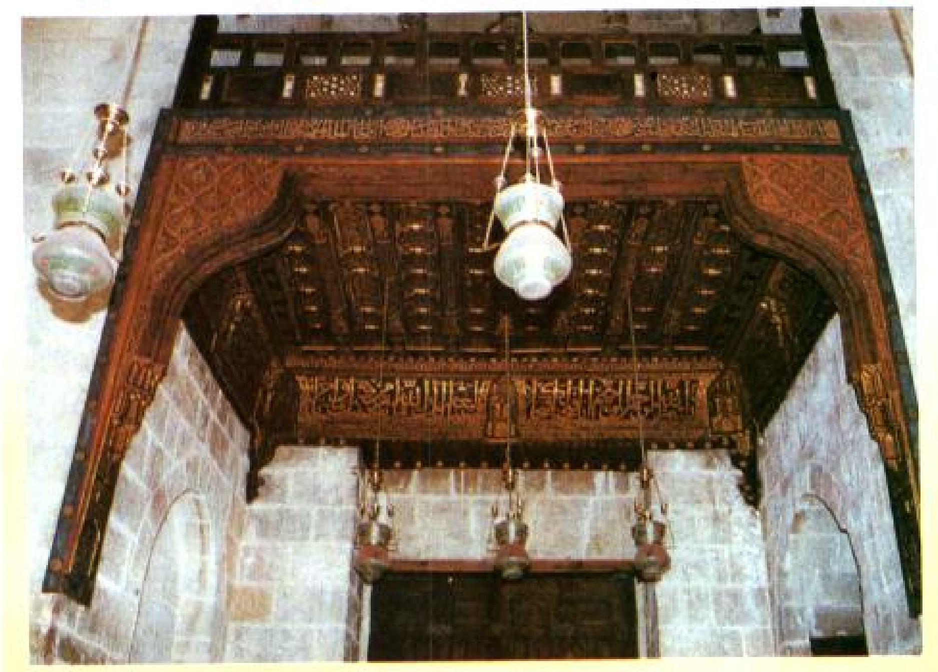
لا يعول معظم الشركات الألمانية على التجارة الإلكترونية بوصفها مصدراً لتحقيق الأرباح المعتبرة. إذ توضح دراسة جديدة أجرتها جامعة فرايبورج بالتعاون مع عدد من الشركات الكبرى، أن أقل من ثلث الشركات الألمانية فقط يتوقع تحقيق أرباح ذات أهمية من خلال التجارة الإلكترونية، بينما لا يتوقع ذلك ٤٦٪ منها!.■



إعداد:
مبارك
عبد الله



إشكالية التراث والحضارة



د. أحمد محمد كنعان

التاريخ ـ بمنظور الإسلام ـ هو المختبر الحقيقي لصواب الفعل البشري، وبما أن الحضارة لاتكون من غير صواب، فقد كان استشراف التجربة البشرية عبر التاريخ أمراً لابد منه للتعرف على إشكالات الماضي(١) لاستنباط سنن النهوض الحضاري، وسنن السقوط.

ولقد أسس القرآن الكريم أصول الفقه الحضاري في كثير من آياته الكريمات، ومنها قوله تبارك وتعالى: ﴿ أو لم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أشد منهم قوة وأثاروا الأرض وعمروها أكثر مما عمروها وجاءتهم رسلهم بالبينات فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون (٩) ﴾ (الروم).

ولست أعني بمصطلح (الحضارة) هنا الحضارة بمفهومها المادي الذي يدور في فلكه كثير من الباحثين اليوم في هموم الحضارة، وإنما أعني بالحضارة ذلك «التفاعل الخلاق ما بين الإنسان ورسالة السماء»(٢) فالحالة المتولدة من هذا التفاعل هي وحدها التي تستحق ـ بمنظور الإسلام ـ وصف «الحضارة» ويستحق الإنسان المتفاعل على صورتها، وصف «المتحضر» لأن سلوكه آنذاك يكون قد انسلك مع الناموس الرباني الذي أراده الله عز وجل ليحكم هذا الوجود وما فيه.

وأما عندما يختل هذا التفاعل فعندئذ تحدث الأزمة، وتبدأ الأمة مرحلة السقوط، ثم لاتلبث أن تغيب عن الساحة.. وهذا الغياب قد يكون مادياً كما حصل لكثير من الأمم التي بادت واندرست، ولم تحفظ سجلات التاريخ إلا بعض رسومها! وقد يكون غياباً معنوياً، فيظل الإنسان اللحم والشحم والدم، فيما يغيب الإنسان: الفكرة والفعل والعطاء، وهذا ما هو حاصل اليوم في ديارنا الإسلامية المترامية كالجزر النائية فوق هذا الكوكب!.

اصطياد..

ولقد حاول «بعضهم!» أن يستغل هذا الغياب الحضاري لأمتنا الإسلامية، فجاء يصطاد في الماء العكر، زاعماً أن الخلل راجع إلى المبادئ التي جاء بها الإسلام، ومن ثم فقد أصبحت الحاجة ملحة ـ في زعمه ـ للبحث عن بديل!!.

وإن لنا أن نسأل هؤلاء الصيادين سؤالاً واحداً فنرى مايجيبون به فنقول: إن كان الأمر كما زعمتم، فما الذي جعل ذلك البدوي الذي عاش حياته على النهب والسلب يغير من سلوكه، ويرقى بأخلاقه، ويستبدل بسيفه الظالم راية التوحيد، وينطلق في الآفاق ناشراً في أرجائها العلم والخير والصلاح؟ أو ليست هي المبادئ ذاتها التي تتهمونها؟

بلى.. إنها هي.. وإنها هي نفسها التي ماتزال اليوم بين أيدينا فليست أزمتنا إذن أزمة مبادئ.. ولكنها أزمة «تفاعل» مع المبادئ التي وهن تفاعلنا معها، فتوقف تفاعل تلك المبادئ مع واقع الحياة، وكان من نتيجة هذا التوقف هوة واسعة باتت تفصل تراثنا عن العصر.. وإن أخشى ما نخشاه أن يطول بنا التوقف، فيحصل الانقطاع، وتكون الكارثة!.

قصة الفتية

ولقد لفت القرآن الكريم انتباهنا كيلا نقع في مثل هذا المأزق من خلال عرضه المتميز لقصة الفتية الذين آمنوا بربهم فزادهم هدى، فإن أولئك الفتية عندما حاصرتهم موجة العصر الملحد، وخافوا على دينهم، فروا إلى «الكهف» رمز الانعزال والانسحاب من معترك الحياة.. وهناك ضرب الله عز وجل على آذانهم سنين عدداً، فلما قاموا كانت المفاجأة الرهيبة، فقد وجدوا الناس غير الناس، والدنيا غير الدنيا، والعصر غير العصر.. وعندئذ لم يجدوا بداً من العودة إلى الكهف!.

ولقد توقف القرآن الكريم وقفة ذات مغزى عميق عند نهاية القصة، فإن هؤلاء المؤمنين بعد تلك السنين الطويلة التي انقطعوا فيها عن المجتمع لم يعودوا قادرين على معايشة المجتمع الجديد على الرغم من أنه تحول إلى الإيمان إذن: ﴿ قال الذين غلبوا على أمرهم لنتخذن عليهم مسجدا (٢١) ﴾ (الكهف) وعندئذ لم يجدوا مخرجاً غير العودة إلى الكهف، لا ليناموا هذه المرة، بل ليستسلموا للموت، بعد أن أخفقوا في إعادة الاتصال مع الواقع!!.

ويوحي ما في هذه القصة الواقعية من رمز أن التوقف عند مرحلة معينة من التاريخ لايحل المشكلة، بل يزيدها تعقيداً، لأنه يفقد الأمة قدرتها على التفاعل مع مستجدات العصر الجديد، ويقطع عليها الطريق إلى المستقبل!.

وليس من العسير ـ على كل من يؤرقه هم أزمتنا الحضارية الراهنة ـ أن يدرك هذه الحقيقة، وهي أننا مازلنا نعيش الماضي أكثر مما نعيش الحاضر.. علماً بأن طبيعة مايجري اليوم من حولنا تحتم علينا أن نعيش المستقبل أيضاً.

وتستوجب هذه الحال (إعلان حالة الطوارئ) وإعداد العدة الكاملة للمواجهة.. ونعتقد أن أول خطوة في هذا السبيل ينبغي أن تبدأ من عودتنا إلى التراث، لا لنتمسك بحرفية هذا التراث كما فعل بعضهم (٣)، بل لنعيد قراءاته قراءة واعية، على ضوء التحولات العميقة التي أصابت الدنيا منذ أن توقفت عقارب تراثنا عن الدوران، وحتى اللحظة الراهنة.

الفرق بين النص.. والاجتهاد البشري في فهمه

ما التراث؟ وينبغي قبل إقدامنا على هذه المهمة الصعبة أن يكون واضحاً لنا تماماً أن (التراث) آخر الأمر لايعدو أن يكون إنجازاً بشرياً.. صحيح أن تراثنا الإسلامي قد قام أساساً على رسالة السماء، إلا أن التراث ليس هو الرسالة، كما أن الرسالة ليست هي التراث.

بمعنى آخر.. فإن (النصوص) التي تؤسس تراثنا تبقى بمثابة مواد القانون التي يستنبط منها أهل القانون أحكامهم، ثم يمضونها على الناس.. فمن الواضح إذن أن الأحكام ليست هي القانون، وإنما هي صور تطبيقية لمواد القانون، كان للعامل البشري فيها نصيب.. وكذلك هو تراثنا.. فهو

لايعدو أن يكون إحدى الصور التطبيقية الممكنة لتفاعل المسلمين مع مبادئ دينهم، ضمن ظروف تاريخية معينة.

ونعتقد أن معظم اللبس الذي يحصل عادة عند الحديث عن (التراث) يعود إلى خفاء هذه الملاحظة على الدارسين الذين يخلط أكثرهم ما بين حقيقة (النص) الذي يؤلف الرسالة، وبين الاجتهاد البشري في فهم النص، وتنزيله على أرض الواقع.. ونحن حين نتحدث عن التراث فإنما نتحدث عن هذا الجانب الاجتهادي من المسألة.

ومن هنا.. فإننا عندما ننادي بإعادة قراءة تراثنا قراءة معاصرة على ضوء التحديات التي باتت تواجهنا فإننا لانقصد بذلك: الإسلام، وإنما نقصد تحليل ودراسة الظروف التي أنتجت تراثنا حتى وصل اليوم إلى صورته الراهنة.. وهذا أمر مشروع لا أحسب أن أحداً ينشد الحكمة يجادل فيه.. وذلك لأن الممارسة البشرية تبقى عرضة للصواب والخطأ، حتى وإن كان الذين مارسوها (خير القرون) وقد أكدت النصوص الكثيرة هذه الجبلة البشرية، كما جاء في قول الحق تبارك وتعالى في الحديث القدسي «كل ابن آدم خطاء..» فهذه هي سنة الله في خلقه: أن يصيبوا وأن يخطئوا.. ولكن «خير الخطائين التوابون» أي الذين إذا أدركوا أنهم قد أخطأوا عادوا إلى الصواب، وصححوا المسار من جديد!.

ولقد حدثت خلال مراحل إنتاج تراثنا (إشكالات) عديدة نعتقد أنه قد آن الأوان لكي نقتفي آثارها، فنحدد نقطة بدئها، ثم نتابعها عبر تطورها التاريخي، لنعرف أي طريق سلكت حتى وصلت إلينا في صورتها الراهنة.. وبهذا نأمل أن نعيد لتراثنا الإسلامي تألقه وقدرته على أن يفعل في حياتنا كما فعل في حياة الذين صنعوا حضارتنا الزاهية، فيأخذ بأيدينا كما أخذ بأيديهم.■

الهوامش

١ - شكل الأمر، وأشكل، واستشكل: التبس - واستشكل في القضاء أي أورد مايستدعي وقف التنفيذ حتى ينظر وجه الاستشكال - وفي بحثنا هذا سوف نستخدم لفظ «الإشكال» للتعبير عن قضايا التراث التي خالطها شيء من اللبس يوجب إعادة النظر فيها.

٢ - هناك آراء ونظريات مختلفة حول تعريف الحضارة إلا أن المؤرخين والباحثين يكادون يجمعون على أن للعامل الديني تأثيراً أساسياً في تشكيل الظاهرة الحضارية (انظر مثلاً: أرنولد توينبي - مختصر دراسة في التاريخ ٣/١٥٢، وانظر: مالك بن نبي - شروط النهضة، ص ٥٢ وما بعدها - دار الفكر - الطبعة العربية ١٩٦٠م وانظر: د. أحمد محمد كنعان - أزمتنا الحضارية في ضوء سنة الله في الخلق - رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية - قطر ١٤١١هـ).

٣ - كما فعلت مثلاً إحدى الحركات الإسلامية المعاصرة (= حزب التحرير الإسلامي) إذ حددت مدة ١٣ عاماً من تاريخ تأسيسها (أسسها الشيخ تقي الدين النبهاني في عام ١٩٥٢م) للوصول إلى الحكم، وذلك تأسياً بسيرة النبي ﷺ الذي ظل ١٣عاماً في مكة قبل الهجرة إلى يثرب وتأسيس الدولة فيها.. وحين أخفق الحزب في تحقيق غايته اضطر إلى تمديد الفترة حتى ٣٠ عاماً مراعاة للظروف!؟ لكنه مرة أخرى لم يستطع تحقيق هدفه بالرغم من التمديد الثاني (انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة - الندوة العالمية للشباب الإسلامي - الرياض ١٩٨٩م).

واحة الشعر

بل أنت يا أقصى لنا

شعر: د. حيدر الغدير

برقية شعرية إلى المسجد الأقصى المبارك في ذكرى إحراقه.

في الأفق ملامح يوم قادم، فيه بشير ونذير، أما البشير فإنه يحمل للمسلمين أناشيد النصر، وأما النذير فإنه يحمل لليهود أصوات الناعين.

بل أنت ياأقصى لنا ... والدهر يشهد والسنا
ومعاهد ومساجد ... في القدس قد عزت بنا
وحضارة ميمونة ... عمرت رحابك أزمنا
شدنا صروح فخارها ... حسناً ينافس أحسنا
جمعت إلى الحسن الهدى ... فاتت جمالاً مؤمناً
ملك الضمائر والنهى ... من فضله والأعينا
طلب المحال بعزمة ... عمرية تسع الدنى
ومضى بها يقتادها ... ففدا المحال الممكنا
بل أنت ياأقصى لنا ... وتظل أنت الموطنا
للمسلمين على المدى ... من قبلنا أو بعدنا
أما اليهود فإنهم ... إفك تسلل موهنا
وغداً يزول فإنه ... بالشر قام وأمعنا
وبقاؤه أكذوبة ... أما الهلاك فقد دنا
ليعود للتيه اليهو ... د فلا هدى أو مأمنا
فصباحهم في لعنة ... يلقى مساء العنا
ولقد يمر مسافر ... بالقدس وهي بظلنا
فيقول عنهم ساخراً ... أترى أقاموا ها هنا
فتقول يوماً عابراً ... كان الدميم الأرعنا
ألأ تلألا ساعة ... الإثم فيها والعنا
بل أنت ياأقصى لنا ... وتظل يا أقصى لنا
قد جاءك الفتح الذي ... كان الجليل الصيّنا
أسرى كتائب من هدى ... وأتى مبادئ من سنا
عمر عليه منادياً ... وبلال فيه مؤذنا
هش الأنام ليومه ... ورأوا به أغلى المنى
فرسانه زانوا الدنى ... بالعدل من قبل القنا
طابت بهم وزهت بهم ... بشراً وطابوا معدنا
فعلا الأذان مغرداً ... وسبى النهى والألسنا
وغدا الهوية تقتدى ... وغدا الشعار الأثمنا
بل أنت ياأقصى لنا ... وتظل ياأقصى لنا
سنقيم فيك صلاتنا ... والكون يشهد عرسنا
ونقول عدت محرراً ... وتقول من فرح بنا
أنا للذين جباهم ... تعنو لمن خلق الدنى
للمسلمين أبر من ... ملك القياد فأحسنا
وأتوا بكل كريمة ... فأنا هم وهم أنا
بل أنت ياأقصى لنا ... وتظل ياأقصى لنا
أما اليهود فربما ... يجدون قربك مدفنا

قصة قصيرة

عندما تذوب الثلوج

أسامة أحمد البدر

«هيّا يا جدي.. هيا أرجوك.. تحمّل قليلاً من أجلي.. المسافة ما تزال بعيدة، ويجب ألا يغيب النهار ونحن في العراء.. هيا.. هل تريدني أن أحملك؟!...».

لكن ذراعاه تيبستا من الرفض.. ومضى متحاملاً على تعبه.. مطرقاً.. تتتابع أنفاسه بصعوبة.. ويخرج الدخان الأبيض من أنفه من شدة الثلج.

اقتربت منه مشفقاً وسألته: «أما كان الأولى أن تبقى في بيتك يا جدي.. لقد وعدونا بالأمان!».

رمقني بنظرة غضبى وبصق وقال: وهو يشير إلى طائرة تزعق من فوقنا: «هؤلاء؟! أتتوقع أن لهم عهداً معنا؟! انظر.. إنهم يبحثون عن الإرهابيين.. يحرقون بيوتنا.. وكأن المجاهدين سينامون فيها..!».

قلت له: «ولكنهم لا يكرهوننا.. نحن المدنيين. أليس كذلك؟!...».

صاح فيّ وقال: «كذابون.. إنهم يريدوننا هناك ليصنعوا من أشلائنا سلماً لبطولاتهم المنكسرة بعدما خسروا كل معاركهم.. أولئك الشقر ذوو العيون الزرقاء.. ما بقيت لهم إلا ساحاتنا يستعرضون فيها قوتهم، وبيوتنا ليفرغوا فيها حقدهم وصديد أمعائهم.. أكلهم



الخراب من داخلهم فقالوا نشغل الغوغاء بحرب لا خير لهم فيها ولا مصلحة، يا ويحهم، يتسلون بالحرب.. ويتعلمون بالخراب.. هذا إذا تعلموا...».

دنوتُ منه وأنا أحس بالثلج يأكل أطراف قدمي وسألته: «ولكنك لست متعباً كثيراً يا جدي.. أليس كذلك.. ليس كثيراً..؟!».

هزّ رأسه وقال: «لابأس.. لابأس.. فهناك من هم أكثر إنهاكاً مني مهما يكن.. فسأصل إلى المخيمات ولو بعد حين.. أما أولئك - أحبابي وأبنائي - فلهم الله... ليتني أستطيع أن أكون معهم، ترى كيف يعيشون.. وماذا يأكلون.. وأين ينامون.. لقد رحلوا إلى أعلى.. إلى الجبال ليدافعوا عن اسمنا.. عن وجودنا.. في وجه أولئك الأوغاد...».

أخذتني الدهشة.. يتذكرهم وهو بهذه الحالة من السوء.. إلا أنني سألته «تعرفهم يا جدي؟!.. تعرف أحداً منهم..؟..».

نظر إليّ باستغراب وقال: «أعرفهم؟! أعرف كل واحد منهم.. أعرف عمك الذي كان بين جنود شامل الكبير.. أنت لا تعرفه.. لكنه ولدنا البار.. روحنا التي تجسّدت فيه بكل شموخها وعنادها ورفضها للقياصرة قديمهم وحديثهم.. أواه يا ولدي.. عندما جاءني عمك مستأذناً للجهاد.. دفعت به من كتفه وصرخت فيه «ويحك أتستأذنني.. وتحسب أنني أمنعك.. ونترك الأرض والحدود والنهر والسهوب لأبناء الخنا.. هيا اغرب عن وجهي أيها المتثاقل...». واستشهد عمك.. كان يجب أن يفعل.. لابد من الشهداء إذا رفضنا ذل العبيد يا بني.. وها هم اليوم.. هناك في الجبال.. منهكون مقرورون لكنهم أقوياء ولن يتخلى الله عنهم إن شاء الله».

شدتني صرخة من خلفنا، لاهثة حارة.. آه.. إنها امرأة على وشك أن تلد.. أهذا وقته الآن، ولكن لابأس، ولابد من فعل شيء.. هرولت باتجاهها.. كانت النسوة متحلقات حولها يسترنها بعدما وضعن شالاتهن الخفيفة تحتها.. ورأيت رجلاً يدور في لهفة، لابد أنه زوجها.. إنه يبحث عن شيء... أجل.. نار.. لابد من بعض النار والماء الساخن للمولود الجديد.. ركضت مثله، أعددنا ما استطعنا من نار وماء، هدأت من روعه ما استطعت، كل شيء سيكون على ما يرام بقدر المستطاع.. وغاب عنا الثلج قليلاً أو برودته،

الإسلام على شبكة الإنترنت

مايكل بويد(*)

في تحوُّل نوعي عن تداول الأخبار المعهودة عبر الفضاء الإلكتروني عن آخر مليونير على الشبكة، أدخل أحد الأكاديميين بالمملكة المتحدة بُعداً روحياً مستحباً باستحداث ما أسماه «البيئات الإسلامية الإلكترونية».

وقد وضع كتاب جديد بعنوان: «مسلمٌ في الواقع الافتراضي: التواصل بوساطة الحاسوب والبيئات الإسلامية الإلكترونية»، صادر عن جامعة كارديف في ويلز، بقلم الدكتور: كاري بانت، الأستاذ المحاضر في الدراسات الإسلامية



في جامعة ويلز في لامبيتر، فقدّم أوّل مسح موسّع عن طريقة استعمال المسلمين في أنحاء العالم شبكة الإنترنت، والأثر المتوقع لها على مستقبل الإسلام.

والدعوة هي أحد أوّل الأسباب الكامنة وراء وضع الكتاب، واستحداث المواقع على الشبكة بطريقة متدنية الكلفة وسهلة لأداء هذا الواجب.

يظهر ذلك جلياً في صفحة موجودة على الشبكة للدكتور لياقت علي خان، مدير مدرسة الريّان الوطنية في أبو ظبي، الذي قال: «مرّ زمن كنا فيه نتحسّر لندرة الأدب الإسلامي الموجّه إلى غير المسلمين بهدف نزع الأفكار الخاطئة التي تطول الإسلام، وإضفاء الصورة الحقيقية على رسالته، غير أن هذا الوضع شهد انقلاباً جذرياً في العقدين السابقين: فالشبكة والسرعة التي تتنامى فيها أمّتنا للعالم الإسلامي فرصة ذهبية لنشر رسالة الإسلام، إنّه لمن المشجع أن ترى التنامي السريع لأعداد المواقع الإسلامية على الشبكة العالمية».

كما أن من شأن شبكة الإنترنت تعزيز وعي المسلمين لتنوع وجهات النظر واختلافها في أنحاء العالم.

ومن مزايا الكتاب المهمة أنه يحوي أيضاً

(*) خدمة لندن الصحفية.

بينما استمرت حمحمة وقليل من الهمس هناك.. حول المراة.. والخطوات تلتفت وتتسارع كأنها تريد أن تبث الدفء فيمن حولها، وأصوات تنادي على شيء ما.. وتسكب شيئاً ما.. وتهتف: «لا تخافي.. ستهون.. قليلاً من الصبر وتهون.. شدي أكثر يابنتي.. أكثر.. أجل.. أجل.. آه»!!.

وانطلقت في الجو صرخة محببة، وقهقهات فرحة، بينما زعقت طائرة من فوقنا كأنها تستطلع خبر تجمعنا لعلنا لا نتهامس عنها بسوء!... لكنه - المولود الجديد - يصرخ فرحاً - ربما - وهو يتلقى قبلات المهنئين! لم أدر بعدها كيف وصل إلينا جدي من مكانه المتقدم - وما شعرت إلا وهو يصيح في انفعال:

«شامل.. شامل.. إنه شامل الجديد».. فانفجرت بعيداً - في ديارنا - قنبلة ضخمة، وانفجرت بقربنا صيحة جماعية تتقاذف المولود إلى أعلى وهي تهتف «أوه.. شامل.. شامل..»

وضحك جدي بكل ما فيه وقال: «دعهم يفجرون في البيوت الخاوية كل حقدهم المكبوت.. دعهم يلفظون كل ما تحمل أمعاؤهم من عفن سنواتهم السبعين الماضية.. دعهم يمارسون (ساديتهم).

لكنهم لن يحطمونا.. لن يمزقوا كبرياءنا.. أو يشتتوا جمعنا هذا، وحبنا هذا، ولهفة نسائنا عند الأزمات.. اسمع يا ولدي.. لا أحد ينكر انهم يملكون أسلحة ليست لنا.. ولكنهم يفتقدون الكثير، يفتقدون ذواتهم وإنسانيتهم.. وغداً.. غداً عندما تذوب الثلوج فسيعودون ليفاوضونا.. لن نقتلهم أو ننتقم منهم. لكننا سنستعيد منهم ديارنا، وذاتنا ووجودنا الكريم، ولن ننسى ما فعلوه بنا، ولا ما يريدونه بنا»!

ومضينا من جديد، أحمله على ظهري هذه المرة، وأرنو إلى الركب المتعب الطويل من حولي.. وإلى ديارنا التي أخرجنا منها وخربوها.. بينما

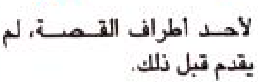
لائحة بعناوين أبرز المواقع الخاصة بالإسلام على الشبكة، ومنها موقع مركز الدراسات الإسلامية في لامبيتر الذي يتولى فيه الدكتور بانت مهام التدريس، ومانفكت دراسة الإسلام منذ سنين تحتل مكانة مهمة بين المواد الأكاديمية التي تدرسها الجامعات البريطانية.

كما يقدم المركز فرصاً للتعمق في دراسة مختلف أوجه الإسلام والمسلمين على الصعيدين التاريخي والمعاصر، وشأنها شأن الميادين الأكاديمية الأخرى، تطبق الدراسات الإسلامية المقاربتين التحليلية والنقدية في المواد المتعددة الاختصاصات أو البين اختصاصية.

كما تتوافر جملة من الاختيارات تتيح إتمام دراسات متخصصة في مجالات مثل مصادر الإسلام الأولى، والشريعة الإسلامية، والفلسفة الإسلامية، والعربية، والحوار بين الإسلام والنصرانية، والإسلام في العالم المعاصر.■

بين القصص القرآني.. والواقعية السحرية

حسين علاوي (*)



لايستطيع احد أن ينكر الاهمية الكبيرة للقصة كشكل إبداعي أدبي، تستقطب الإنسان كمستمع أو قارئ.. ينصرف إليها بكل حواسه وجوارحه وذلك لما تحفل به من عناصر التشويق والجذب... تحمله على أجنحة الخيال... فتشبع خيال الإنسان النهم... وتشحذ الانتباه والتركيز الواعي العميق إلى أحداثها.. وشخصياتها وأفكارها ومعانيها.

جاء في قاموس لثريه: «القصة إما رواية واقعية حقيقية، وإما مصطنعة أو حكاية ملفقة تستهدف استثارة الاهتمام بتصوير العواطف والمثل الأخلاقية، أو بغرابة أحداثها.. وقد تتناول الحياة الريفية.. أو حياة البطولة.. وقد تكون أخلاقية أو نقدية أو فلسفية أو تاريخية، وقد تتناول المغامرات الغريبة والحكايات العجيبة فتثير الخيال..».

أما القصة في القرآن الكريم فهي جزء من نسيجه الديني، بمعنى أن القصة في القرآن ليست عملاً فنياً مستقلاً في موضوعه وطريقة عرضه وإدارة حوادثه.. شأن القصة الفنية الحرة.. إنما ترد القصة في القرآن لغرض ديني.

وقد يتوقع البعض أن تخلو القصة القرآنية من الشروط الفنية، لكن ما يثير الدهشة العميقة أن نجد في القرآن قصصاً تحمل دعوة مباشرة وهي في الوقت نفسه عمل فني معجز.

ولعل هذه أول إشارة لافتة لإعجاز القرآن وكونه من عند الله تعالى.

الملاحظة الثانية أنه يستحيل على كاتب قصة بشري، مهما كانت درجة كفاءته ونبوغه ككاتب.. أن يحكي لك القصة ثلاث أو خمس أو عشر مرات، ثم يحتفظ بنفس مستواه في المرات العشر.. غير انك تنظر في قصص القرآن، فيروعك أن ترى القصة مقدمة عشر مرات، بالمستوى نفسه، وبتأثير مختلف.. ويظل مستوى القصة الذروة رغم تكرارها.. ويتغير تأثيرها وإيحاؤها بكلمة تُضاف أو جزء يُحذف أو عبارة جديدة أو جملة .. أو مجرد ظل لخاطر نفسي لأحد أطراف القصة، لم يقدم قبل ذلك.

قصص القرآن، أبطالها من البشر.. كلماتها قالها البشر.. أحداثها وقعت في تاريخ البشر.. كل ما فيها بشري.. غير أن فيها شيئاً غير بشري.. الرؤية التي تتناولها.. الطريقة التي تقدم بها.. الأسلوب الذي تُحكى به، ترتيب هذا الأسلوب هو الشيء الإلهي فيها.. مزية قصص القرآن، أن الكلمات لا تحكى لك إنما تتحرك داخلك أشخاصاً مجسدة، تستطيع أن تصغي إليها وتشاهدها، أن تكتشف أنها جزء من واقع الحياة المتجدد.

هناك عناية بالمعنويات.. وتركيز كثير على الرقي المادي.. وأسباب القوة.. وبيان لأسباب الهلاك التي يمكن أن يصيب الأمم والجماعات والأفراد.. وتفصيل عن الترف والطغيان.. البطش والظلم.. والغزو الفكري.. والإرهاب.. والسخرية.. والرضا بالذل.. إلى غير ذلك من الأسباب الكثيرة المبثوثة في هذه القصص.

وأما القصص غير القرآنية فيختلط فيها الخيال بالحقيقة.. وتبتعد فيها آفاق التصوير.. ويحمل وقعه في النفوس بمقدار بعده عن الواقع والحقيقة.

ومما يلفت النظر أن القصة في القرآن أكثر حداثة من الناحية الفنية من القصة الحديثة، وخاصة «الواقعية السحرية» التي تنسب للقاص الكولومبي الحائز على جائزة نوبل للأدب ١٩٨٦م (غابريل غارسيه ماركيز) على روايته المشهورة (مائة عام من العزلة)، فهذه الرواية التي استخدم كاتبها احدث وسائل التكنيك في الرواية العالمية .. انسيابية من دون ذكر أسماء الأشخاص.. وعدم تحديد الفواصل.. والعودة بالأحداث إلى قرون خلت.. واستخدام الحوارات والسخرية المؤدية.. والديالوج (الحوار الخارجي) والمونولوج (الحوار الداخلي)، والرمز.. والأزمنة.. الرؤيا.. الواقع.. الموروث.. واللغة الشفافة المشبعة بالموسيقى.. وهذه الأدوات الفنية موجودة في القرآن الذي نزل على نبينا ﷺ، قبل أكثر من ١٤٠٠ عام.. ولم يكن عالم الأدب قد اكتشف قواعد القصة.. ويمكنك أن تسير متنقلاً متأملاً متهادياً بين قصص القرآن ومعانيه، لتدرك فصاحة الأسلوب.. وبلاغة العبارة.. وجمال التصوير الفني.. وسمو المعنى والمفهوم.. وثراء الفكر والمضمون.■

(*) باحث في مركز الغدير للدراسات الإسلامية. إيران



إعداد: عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية

أحب الأعمال إلى الله

هل يوجد مؤمن محب لله تعالى لا يبحث عن أحب الأعمال عند من يحب؟

إن من أبرز علامات المحب أن يبحث جاهداً عن كل ما يحبه المحبوب.

يقول الرسول ﷺ في الحديث الذي رواه ابن حبان وابن السني بإسناد حسن: «أحب الأعمال إلى الله أن تموت ولسانك رطب من ذكر الله».

يقول الإمام الطيبي في شرحه لهذا الحديث: «ورطوبة اللسان عبارة عن سهولة جريانه، كما أن يبسه عبارة عن ضده، ثم إن جريان اللسان حينئذ عبارة عن إدامة الذكر قبل ذلك، فكأنه قيل أحب الأعمال إلى الله تعالى، مداومة الذكر» (فيض القدير: ١/ ٢١٦).

والذكر نوعان: ذكر في القلب، وذكر في اللسان.. والمقصود بالقلب أن يداوم العبد على تذكر الله في سره وعلانيته، ويستحضر مراقبته إياه، ومن كان هذا شأنه فإنه يجعل بينه وبين المعصية حاجزاً لاستحيائه من نظر الخالق إليه.

وذكر اللسان أن يداوم على الأذكار بأنواعها، وخيرها على الإطلاق قراءة القرآن الكريم، ثم التسبيح والتهليل والتحميد وسائر الأذكار.

ومداومتها تقتضي الاستمرار في الصباح والمساء وبعد الصلوات، وفي الخلوات وأثناء المسير، وفي كل فراغ يكون فيه المرء، وهذا معناه «رطوبة اللسان بالذكر».

ما أجمل الأثر الذي تتركه الأذكار على صاحبها، وما أقسى تلك القلوب التي يغفل أصحابها عن مداومة الذكر.■

أبو خلاد

albelali@bashaer.org

الشيخ محمد بن معلم

أبو الصحوة الإسلامية في الصومال والقرن الإفريقي

تأثر بدعوة الإخوان المسلمين.. وعاش معاناتها في مصر ونقل تجربتها إلى القرن الإفريقي

توفي يوم الأحد ١٣/ ٥/ ١٤٢١هـ الموافق ١٣/٨/٢٠٠٠م في مدينة تورينو الإيطالية الشيخ محمد معلم حسن الحوادلي أحد أعلام الصومال المشهورين في منطقة القرن الإفريقي بعد معاناة طويلة مع المرض، ودفن بمقابر الوطن في مقديشو، وكان ـ رحمه الله ـ قد سافر إلى المملكة العربية السعودية لأجل العلاج في شهر فبراير عام ١٩٩٩م، وأدخل مستشفى الملك فيصل التخصصي بالرياض، وبعدما تحسنت صحته قدر الله له حادث سيارة، فأعيد إلى المستشفى مرة أخرى، ثم نقل إلى أحد المستشفيات في تورينو بإيطاليا، وعلى الرغم من أنه تحسن في الآونة الأخيرة، إلا أن القدر وافاه في الوقت الموعود.

والشيخ محمد معلم من مواليد عام ١٩٣٦م في بادية مدينة بيدوا قرب ناحية بورهكبة في إقليم باي، وبرغم أنه ينحدر من قبيلة حوادلي الساكنة في وسط الصومال بإقليم هيران إلا أنه تربى، وترعرع في كنف والدته الرحنوينية، ثم عند خاله في ضواحي مدينة بيدوا بعد وفاة والده، وقد حبب إليه العلم من الصغر إذ حفظ القرآن، ومارس القراءة والكتابة على يد خاله، واجتهد في طلب العلم، وأعانه عليه ذكاؤه المفرط، وإرادته الجامحة القوية، ولما كانت الرحلة أساساً مهماً في التكوين الذهني، والتحصيل العلمي، واكتساب الخبرة، وصقل المعلومات، فقد رحل الشيخ وهو في حداثة سنه إلى بلاد بعيدة ومتعددة، وتجول في عدد من الدول، والبلدان المجاورة، وغيرها في أنحاء العالم الإسلامي حيث وصل إلى مدينة جفجفا في الصومال الغربي المحتل من إثيوبيا، ودرس هناك الفقه والتفسير وعلم اللغة على يد علماء المنطقة الأجلاء من أمثال: الشيخ محمد بن عبدالله، والشيخ علي جوهر الغدبيرسي، وحاج علي الرحنويني الليساني، والشيخ محمد بن أحمد ورابي، وغيرهم، وقد أحاط الشيخ بالمعرفة العلمية التي كانت سائدة في عصره إحاطة تامة ثم أصبح مساعداً لمعلمه وشيخه محمد بن عبدالله، ثم رحل إلى الديار المصرية عن طريق البر مع مجموعة من طلاب العلم عبر الأراضي الإثيوبية والإريترية والسودانية، ولاقى في الطريق معاناة ومضايقات.

وفي عام ١٩٥٨م التحق بالأزهر الشريف وخاصة كلية أصول الدين، ونال الإجازة العالية من الأزهر كما نال شهادة الماجستير، وأيضاً حصل على دبلوم التربية من جامعة عين شمس.

وفي عام ١٩٦٨م عاد إلى الصومال ـ في أواخر الحكومة المدنية ـ وفور عودته استقر بالعاصمة (مقديشو) وبدأ نشاطه الدعوي في مسجد الشيخ عبدالقادر حيث كان يدرس كل يوم معاني تفسير القرآن الكريم، وكان يركز على الجانب التربوي، كما اشتغل بالوعظ، والإرشاد، والمحاضرات المنتظمة في المراكز، والنوادي العامة.

ولاغرو في ذلك فقد كان متأثراً بدعوة الشيخ حسن البنا ـ رحمه الله ـ فترة وجوده في مصر، وعاصر معاناة الحركة الإسلامية، وتعذيب المنتمين إليها أيام الحكم الناصري، ثم انضم إلى وزارة العدل والشؤون الدينية، وعين رئيساً بقسم الشؤون الدينية، واشترك في تطوير إدارة الوزارة، وتنظيمها.

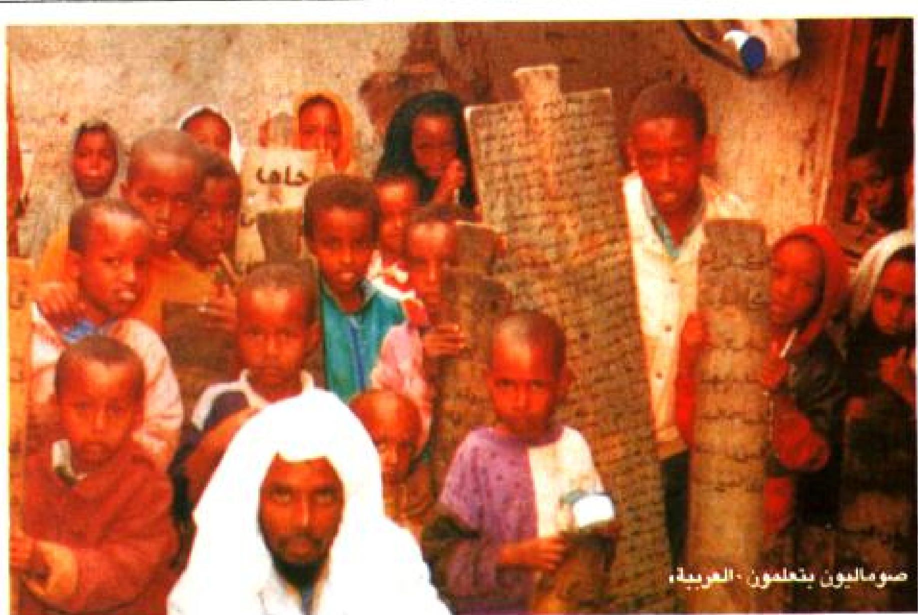
ومع عمله الإداري كان ـ رحمه الله ـ يبذل جهداً جباراً في نشر تعاليم الإسلام برغم عنفوان الشيوعية وتحدياتها للدين وأهله، وألقي القبض عليه، وأصبح في غياهب السجن ابتداء من عام ١٩٧٦م واستمر فيه حتى أفرج عنه عام ١٩٨٢م، وبعد فترة وجيزة استأنف عمله الإسلامي برغم التحذيرات من رئيس الجمهورية.

وفي منتصف الثمانينيات ازداد المرض عليه، وسافر إلى السعودية، وأدخل مرات عدة في المستشفى بمساعدة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز ـ رحمه الله ـ وبعد شفائه عاد إلى البلاد مواصلاً نشاطه الدعوي على الرغم من نصائح الأطباء له بالراحة، لكنه رفض، وأعيد إلى السجن مرة أخرى.

مجمع العلماء

وحينما انهارت الحكومة، واندلعت الحرب الأهلية كان ـ رحمه الله ـ من الأوائل الذين بذلوا جهوداً جبارة في إخماد الفتنة، وأسس مجلساً للعلماء سماه: «مجمع العلماء الصوماليين» واختير كأول رئيس له، وكان هدف هذا المجلس مشاركة الأمة في معاناتها الحديثة من جراء الحرب الأهلية، وخلق ظروف أمنية للبلاد، والإصلاح بين الناس إضافة إلى مواجهة التحديات الدينية والأخلاقية من قبل الهيئات، والمنظمات التنصيرية التي هيمنت على المنطقة في ظل غياب هيكل حكومي.

نشر الدعوة الإسلامية في ربوع الصومال وقاوم الحكم الشيوعي فأودعه سياد بري السجن



صوماليون يتعلمون «العربية»

وكان من ضمن المشاركين معه في هذا المجلس، الشيوخ: إبراهيم سولي، علي محمود وجيز، يوسف علي عينتي، ومحمد محمود شروع وغيرهم.

لقد فقدنا عالماً بارزاً من أعلام الأمة، ومرشداً عظيماً قضى حياته بالدعوة، وخدمة الدين ونشر تعاليمه السمحة برغم ما كان يحيطه من الظروف الصعبة، والعقبات في الداخل والخارج.

قائد روحي

ترك الشيخ محمد معلم أثراً كبيراً في الساحة الصومالية، حتى إن البعض يعتبره أبا الصحوة الإسلامية في الصومال على نمطها الجديد، وقائداً روحياً للحركة الإسلامية في منطقة القرن الإفريقي لاسيما في فترة ما بين عقد السبعينيات، وبداية عقد الثمانينيات التي كانت الحكومة العسكرية فيها في أوج قوتها، وكبريائها، كما ترك مدرسة تفسيرية لم يسبق إليها أحد قبله في طريقة عرضه، وأسلوبه الشائق الجذاب، وبذلك التفت الجماهير حوله مما أغضب النظام، وحليفه الاتحاد السوفييتي آنذاك، وأنجبت مدرسة الشيخ مفسرين أجلاء أمثال الشيخ آدم شيخ عبدالله المريحاني - رحمه الله - الذي مازال تفسيره يُذاع عبر الإذاعات، والوسائل الإعلامية المتوافرة في البلاد، والشيوخ محمد طفح نور الأوغاديني، وعبدالمجيد الجدلي، وعبدالقادر شيخ محمد عكاشة، ومحمود عيسى محمود، إضافة إلى الشيخ مريد حاج صوفي الشاشي المقدشي، وكذا الشيخ شريف شرفوا، وعدد لا حصر له من الذين واصلوا مدرسة الشيخ التفسيرية، وأسلوبه الوعظي، والدعوي، برغم أن المناخ لم يكن في صالح الدعوة أيام الشيوعية، وقبضتها القوية، ولكنها توغلت في أوساط الشباب والمدارس والجامعات وفي الدوائر الحكومية حتى صب رئيس النظام سياد بري جام غضبه عليه، ومارس شتى فنون العقاب من قتل، وسجن، وتشريد، وقد نجى الله الشيخ من القتل حينما قتل العلماء العشرة في حادثة مشهورة تحيل الشيخ من القتل كما تحيل الشافعي - رحمه الله - في فتنة خلق القرآن، لا لحاجة الدنيا وبقائها وإنما لمواصلة سير الدعوة ولكنه سجن، وفر إلى الدول المجاورة حيث نشر النور الإسلامي بأصقاع مختلفة في كينيا، وإثيوبيا، وجيبوتي، وتنزانيا، وأوغندا.

وكان - رحمه الله - فاضلاً مناظراً يعتمد على النقل، والعقل، والحجج الباهرة متبحراً بالفقه الشافعي متمسكا به لايقبل التقليد غير المذهب السائد في المنطقة فراراً من الخلاف والتفرق، كما كان ذا مكانة رفيعة عند عامة الناس، عارفاً بعلم الكلام حق الدراية على طريقة أهله حتى برع فيه، ولكنه كان يحذر الطلاب منه لعدم إضاعة الوقت في تعلمه.

وكان واعظاً، كريماً مؤثراً حتى وجد قبولاً عند العامة والخاصة، واشتهر بالعفة، وحسن السيرة، والجد في العلم، وذلاقة اللسان، وقوة الجنان والصلابة في الدين والمهابة عند الناس والبراعة في العلم حفظاً وضبطاً وبياناً وفهماً، ودراية، ثم أداء ودعوة، وكان جيد الحفظ كثير الاطلاع، حقاً لقد كان شيخاً فاضلاً واعظاً مليح الوعظ، سخي النفس جواداً، كما اختار حياة المساكين وحبهم، ولم يؤلف شيئاً وامضى وقته بالدعوة، والوعظ والسجن، وملازمة السرير الأبيض.

والحقيقة أن الأمة الصومالية كما تعاني - هذه الأيام - من فقدان الأمن، والاستقرار والنظام، تعاني أيضاً فقدان العلماء الربانيين، ذلك أن بعضهم قضى نحبه، وآخرين يعانون المرض، والشيخوخة، من أمثال سماحة الشيخ محمد نور قوي، والعلامة شريف عبدالنور المقبلي، والشيخ إبراهيم سولي وغيرهم، نسأل الله أن يلبسهم لباس الصحة والعافية، وأن يعجل لهم الشفاء، وأن يعيد على الأمة أمجادها السابقة ودورها الريادي والدعوي في المنطقة كما كان أجدادنا الذين حملوا شمعة الإسلام إلى غياهب شرق إفريقيا، والجيوب المحيطة.

رحم الله شيخنا أبا عبدالرحمن محمد بن معلم حسن الحوادلي، وأسكنه فسيح جناته، وألهم ذويه، وطلابه الصبر، والسلوان.■

محمد حسين معلم - نيروبي - كينيا

مازال في الوقت متسع للحاق بالركب

واجبنا تجاه «الساقطين» في مستنقع الدنيا

قد يصل الظامئ - بعد بحث طويل، وجهد كبير - إلى المنبع البارد، فيروي عطشه، بعد أن جف ريقه وتهالكت قواه، فيشعر بلذة الماء، وعذوبته، وحلو طعمه أكثر مما سبق، ولا غرابة في ذلك فالحرمان يشعر الإنسان بقيمة النعمة، وعظم شأنها.

إن من عاش في كنف الله، وذاق حلاوة الإيمان، وأنس بقربه فيناجيه، ويقرأ كتابه، ويسير على هداه يشعر انه ملك غالياً يفدي لأجله حياته وروحه، ويود لو أن الناس كانوا - كلهم - مثله.

ومع ذلك فالوصول إلى ذلك المنبع قد يكون من السهولة بمكان مقارنة بالحفاظ عليه، فيسهل على الإنسان رؤية طريق الحق والصواب، لكن يصعب عليه أن يستمر فيه حتى يصل إلى منتهاه حيث بر الأمان، والفوز بالجنان.

إن المتأمل في حال الناس اليوم يجد المتهالكين قد كثروا - والساقطين قد نثروا على جوانبه بعد أن خدعوا بسراب الشهوات، وسقطوا في شباك الفتن، وما أكثرها الآن في عصر تفنن الشيطان وأعوانه بإغراء بني آدم بكل ما أوتوا من حنكة وذكاء، ودهاء، إنها جواذب الطين، ومستنقعات المادة، وبريق الأهواء، فانبهرت لأجلها العيون، وسقط قناع الحياء، وضعف القلب حتى أصبح كورقة، في مهب الرياح، وكلما سقط عمالقة الرجال، ورموز أبطال ذرفت لأجلهم العيون، واعتصرت لحالهم القلوب، وارتفع الصوت بكل أسى وحزن: «اللهم يامقلب القلوب ثبت قلبي على دينك» و«اللهم لاتجعل مصيبتنا في ديننا».

وقبل أن تتوجه الأصابع بالاتهامات، وتمتلئ العيون بالنظرات والتساؤلات، وتدور في القلوب الشكوك والظنون، ويحمر الوجه خجلاً، وتذرف الدموع ندماً على ما فات وسلف، أليس من حق من كانوا يوماً ما، عمالقة رجال، ورموز أبطال، سجدوا لله خضوعاً، وحملوا لأجله تطوعاً واهتدى على أيديهم حيارى، أن تضمهم إلى صدورنا نجفف دمعهم، نخفف آلامهم، نجبر كسر قلوبهم، نستر هفواتهم، ننشلهم من حبائل الغواية، نمد أيدينا إليهم، ونذكرهم بما كان بيننا من العهد، وأن الركب مازال يسير وأن هناك متسع من الوقت للحاق به؟■

مها إبراهيم عطا - مكة المكرمة

آفات على الطريق

(٣ من ٣)

الظلم: عواقبه على العمل الإسلامي وسائل الوقاية والعلاج

يؤدي إلى: طول الطريق.. عظم التكاليف.. التعويق والابتلاءات



بقلم: د. السيد محمد نوح (*)

تحدثنا في الأسبوع الماضي عن أسباب الظلم، وأجملناها في ثمانية أسباب، ثم تطرقنا إلى آثاره، وعواقبه على العاملين، وعددنا منها ستة آثار.. واليوم نستعرض آثار الظلم، وعواقبه على العمل الإسلامي، وهي كما يلي:

١ - التعطيل والتعويق: إن الظالمين - لسبب أو لآخر - يسعون جاهدين لتعطيل العمل الإسلامي أو على الأقل تعويقه فلا يؤتي ثماره إلا بعد تكاليف كثيرة، وزمن طويل، من منطلق أن سيادة العمل الإسلامي ستكون سبباً في كشف أوراق هؤلاء الظالمين، وفضحهم على مرأى ومسمع من الناس، وربما محاسبتهم، وقد يكون الحساب صعباً، وعسيراً.

٢ - البطء في كسب الأنصار بل ضعف التأثير: شيوع الظلم في صفوف العمل الإسلامي يكون سبباً في غضب الله، ولغضبه سبحانه عواقب وخيمة، منها: تبديد الطاقات، وضعفها، وعدم التوفيق لكسب الأنصار، بل التأثير في هؤلاء الأنصار، فتطول الطريق كذلك، وتعظم التكاليف.

٣ - الامتحانات والابتلاءات: ذلك أن سنته - سبحانه - نصر المتقين الأقوياء، وإذا شاع الظلم في صفوف العمل الإسلامي كان العقاب من الله حتى لو كانت القوة، وقد يكون العقاب محناً وابتلاءات تتمثل في مصادرة أموال، أو فصل من وظائف، أو حبس، وجلد ظهور، أو نفي وتشريد في الأرض، وهكذا.

ومضى معنا حديث جابر قال: لما رجعت إلى رسول الله ﷺ مهاجرة البحر، قال: «ألا تحدثوني بأعاجيب ما رأيتم بأرض الحبشة؟».

قال فتية منهم: بلى يا رسول الله، بينما نحن جلوس، مرت بنا عجوز من عجائز رهابينهم، تحمل على رأسها قلة ماء، فمرت بفتى منهم، فجعل إحدى يديه بين كتفها، ثم دفعها، فخرت على ركبتيها، فانكسرت قلتها فلما ارتفعت، التفتت إليه، فقالت: سوف تعلم يا غُدَر: إذا وضع الله الكرسي، وجمع الأولين والآخرين، وتكلمت الأيدي والأرجل بما كانوا يكسبون، فسوف تعلم كيف أمري، وأمرك عنده غداً. فقال رسول الله ﷺ: «صدقت، صدقت، كيف يقدس الله أمة لا يؤخذ لضعيفهم من شديدهم»(١).

وكانت هذه القاعدة الذهبية لابن تيمية: «إن الله يقيم الدولة العادلة وإن كانت كافرة، ولا يقيم الدولة الظالمة وإن كانت مسلمة»(٢).

خامساً: علاج الظلم، والوقاية منه:

وإذ قد وقفنا على ماهية الظلم، وصوره، وموقف الشارع منه، وأسبابه، وآثاره وعواقبه: فإنه يسهل تحديد أساليب ووسائل العلاج بل الوقاية، وتتلخص في:

١ - معايشة القرآن وسنة وسيرة النبي الأمين محمد ﷺ: القرآن الكريم مليء بالحديث عن الظلم والظالمين، جرائم، وعواقب، وكذلك سنة وسيرة نبينا محمد ﷺ وحسبنا أن الرسل والرسالات كانت من أجل رفع الظلم عن المظلومين، ومداواة الظالمين أو تخويفهم عاقبة ظلمهم هذا، وإقامة الحجة عليهم، قال تعالى: ﴿ومن قبله كتاب موسى إماما ورحمة وهذا كتاب مصدق لسانا عربيا لينـ الذين ظلموا وبشرى للمحسنين (١٢)﴾ (الأحقاف).

وقال تعالى: ﴿أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإ الله على نصرهم لقدير (٣٩)﴾ (الحج).

وقال تعالى: ﴿وقال الذي آمن يا قوم إني أخاف عليكم مثل يوم الأحزاب (٣٠) مثل دأب قوم نوح وعا وثمود والذين من بعدهم وما الله يريد ظلم للعباد (٣١)﴾ (غافر).

وقال تعالى: ﴿وكم قصمنا من قرية كانت ظالم وأنشأنا بعدها قوما آخرين (١١)﴾ (الأنبياء).

وقال تعالى: ﴿فكأين من قرية أهلكناها وهـ ظالمة فهي خاوية على عروشها وبئر معطلة وقصـ مشيد (٤٥)﴾ (الحج).

وقال ﷺ: «اتقوا الظلم، فإن الظلم ظلمات يو القيامة..» الحديث(٣).

وقال ﷺ أيضاً: «إن الله ليملي للظالم حتى إ أخذه لم يفلته..» الحديث(٤).

ومضى الحديث القدسي: «يا عبادي إنـ حرمت الظلم على نفسي، وجعلته بينكم محرماً فا تظالموا..» الحديث(٥).

٢ - التوبة النصوح: تتحقق بالإقلاع عـ الظلم، ورد المظالم إلى أصحابها ما استطاع إلـ ذلك سبيلاً، والعزم الأكيد الصادق على عد العودة، وإن كان التقطيع والتحريق بالنار، وليكـ الحذر من التأخير والتسويف، إذ الإنسان لا يضمـ عمره، ولا يدري ما اسمه غداً؟

وليبصر مقدار جزاء التوبة، وقيمة هذا الجزا وكذلك عاقبة التمادي في الظلم، قال تعالى: ﴿والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله ولـ يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون (١٣٥) أولئك جزاؤهـ مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الأنهار خالدير فيها ونعم أجر العاملين (١٣٦)﴾ (آل عمران).

وقال تعالى: ﴿ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءو فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توا رحيما (٦٤)﴾ (النساء).

وقال النبي ﷺ: «من كانت له مظلمة لأحد مـ عرضه، أو شيء فليتحلله منه اليوم قبل ألا يكو دينار ولا درهم، إن كان له عمل صالح أخذ منـ بقدر مظلمته، وإن لم تكن له حسنات أخذ مـ سيئات صاحبه فحمل عليه»(٦).

وفي عاقبة التمادي في الظلم جاء حديث جابر ابن عبدالله - رضي الله عنهما - قال: بلغني عن رجل من أصحاب رسول الله ﷺ حديث سمعه من رسول الله ﷺ فاشتريت بعيراً، ثم شددت رحلي فسرت إليـ شهراً حتى قدمت الشام، فإذا عبدالله بن أنيس، فقلـ للبواب: قل له: جابر على الباب، فقال: ابن عبدالله قلت: نعم، فخرج عبدالله بن أنيس فاعتنقني، فقلت حديث بلغني عنك، أنك سمعته من رسول الله ﷺ فخشيت أن أموت أو تموت قبل أن أسمعه، فقال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يحشر الله الناس يو القيامة عراة، غرلاً، بهماً».

قلنا: ما بهماً؟ قال: «ليس معهم شيء، فيناديهـ بصوت يسمعه من بعد، كما يسمعه من قرب، أنا الملك، أنا الديان، لا ينبغي لأحد من أهل الجنة

النجاة منه تتحقق بـ: معايشة القرآن والسنة.. تربية ملكة مراقبة الله عز وجل.. النظر في مصائر الظالمين

لابد مع التوبة النصوح من تنظيف الأجواء وإيجابية الفرد والمجتمع في مواجهة الظالمين

(*) أستاذ الحديث وعلومه - كلية الشريعة - جامعة الكويت.

يدخل الجنة وأحد من أهل النار يطلبه بمظلمة، ولا ينبغي لأحد من أهل النار، يدخل النار واحد من أهل الجنة يطلبه بمظلمة».

- يعني: لا يدخل أهل الجنة: الجنة، وأهل النار النار، إلا بعد القصاص، وتصفية الحساب -

قلت: وكيف؟ وإنما نأتي الله عُراةً، بُهماً؟

قال: «بالحسنات والسيئات»(٧).

٣ - دوام النظر في مصائر الظالمين: كذلك لابدَّ من النظر في مصائر الظالمين، وهي ماثلة أمام أعيننا هنا وهناك، قال تعالى: ﴿وإنكم لتمرون عليهم مصبحين (١٣٧) وباللَّيل أفلا تعقلون (١٣٨)﴾ (الصافات)، وقال تعالى: ﴿فكلاً أخذنا بذنبه فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا ومنهم من أخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الأرض ومنهم من أغرقنا وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون (٤٠)﴾ (العنكبوت).

وقال تعالى عن المستهزئين بالنبي ﷺ وصحبه: ﴿إنَّ الَّذين أجرموا كانوا من الَّذين آمنوا يضحكون (٢٩) وإذا مروا بهم يتغامزون (٣٠) وإذا انقلبوا إلى أهلهم انقلبوا فكهين (٣١) وإذا رأوهم قالوا إنَّ هؤلاء لضالون (٣٢) وما أرسلوا عليهم حافظين (٣٣) فاليوم الَّذين آمنوا من الكفار يضحكون (٣٤) على الأرائك ينظرون (٣٥) هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون (٣٦)﴾ (المطففين).

وكان النبي ﷺ دعا عليهم لما أفحشوا في الإيذاء والاستهزاء من أمثال: أبي جهل، وعقبة بن أبي معيط، والعاص بن وائل السهمي، وأبي لهب بن عبدالمطلب عم الرسول ﷺ، والأسود بن عبد يغوث الزهري، القرشي، والأسود بن عبدالمطلب الأسدي ابن عم خديجة زوج النبي ﷺ، والوليد بن المغيرة عم أبي جهل، وغيرهم، فأخذهم الله يوم بدر، ومنهم من ابتلاه الله بأمراض شديدة فهلك بسببها كأبي لهب، والعاص بن وائل، والوليد بن المغيرة، وهكذا يمكن أن يؤدي النظر في مصائر الظالمين إلى الإقلاع عن الظلم، وتوقي الوقوع فيه من جديد.

٤ - تربية ملكة المراقبة لله - عزَّ وجلَّ - في السر والعلن: من الضروري في العلاج من الظلم، بل توقيه: التربية على مراقبة الله لعبده في سره وعلانيته، وحده أو مع الناس، مع بيان عظيم أجر المراقبة عند الله، قال تعالى: ﴿ولمن خاف مقام ربه جنتان (٤٦)﴾ (الرحمن)، وقال تعالى: ﴿وأمَّا من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى (٤٠) فإنَّ الجنة هي المأوى (٤١)﴾ (النازعات).

٥ - تهيئة الجو النظيف الذي يعين الظالم على التخلص من ظلمه بل توقيه: مضى معنا الحديث الدال على ذلك، كما مرَّ معنا حديث: «إذا أراد الله بالأمير خيراً جعل له وزير صدق، إن نسي ذكّره، وإن ذكر أعانه، وإذا أراد الله به غير ذلك جعل له وزير سوْء، إن نسي لم يذكره، وإن ذكر لم يعنْه»(٨)، وكأن البيئة مما يساعد على التشكيل بالعدل أو بضده.

٦ - التذكير بالنعمة والعافية: من الضروري التذكير بالنعمة والعافية: مَنْ المنعم؟ وما حقه؟ وكيف يؤدى هذا الحق؟ وما ثمرته، وما فوائده؟ قال تعالى: ﴿فاذكروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون (١٥٢)﴾ (البقرة)، وقال تعالى: ﴿ما يفعل الله بعذابكم إن شكرتم وآمنتم وكان الله شاكرا عليما (١٤٧)﴾ (النساء)، وقال تعالى: ﴿وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم﴾ (إبراهيم: ٧)، وقال تعالى: ﴿وإن تشكروا يرضه لكم﴾ (الزمر: ٧).

٧ - قيام ولي الأمر والمجتمع بواجبهما نحو الظالمين: ولابد من قيام ولي الأمر، وكذلك المجتمع بواجبهما نحو الظالمين، كلٌ بما منحه الله من إمكانات، شريطة ألا يؤدي ذلك إلى منكر أكبر منه، وحسبنا قوله ﷺ: «مَنْ رأى منكم منكراً فليغيِّره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان»(٩).

ولعل القيام بهذا الواجب يكون سبباً في ردع الظالمين وتخويفهم فيكون الإقلاع، بل التوقي والحذر، وما ذلك على الله بعزيز.

٨ - دوام النظر في أحوال الأمم التي تأبى الضيم، ولا ترضى الظلم وتقاومه بكل طريق إلى أن ينقشع وربما تكون هذه الأمم كافرة.

وحسبنا هذا الحديث:

عن المستورد بن شداد القرشي قال عند عمرو بن العاص: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «تقوم الساعة والروم أكثر الناس».

فقال له عمرو: أبصر ما تقول.

قال: أقول سمعتُ رسول الله ﷺ.

قال: لئن قلت ذلك: إن فيهم لخصالاً أربعاً:

«إنهم لأحلم الناس عند فتنة، وأسرعهم إفاقة بعد مصيبة، وأوشكهم كرَّة بعد فرَّة، وخيرهم لمسكين، ويتيم، وضعيف، وخامسة حسنة جميلة: وأمنعهم من ظلم الملوك»(١٠).

٩ - التذكير بعواقب الظلم وآثاره: ذلك أن الظالم في نشوة طغيانه، وجبروته، وعدوانه على الدماء، والأموال، والأعراض ينسى عواقب وآثار الظلم في الدنيا والآخرة، الفردية منها والجماعية، وعلاج النسيان إنما يكون بالتذكير بالأسلوب المناسب، والوسيلة الملائمة لعلَّه يذكَّر أو يخشى، فإن لم يكن، فقد لزمته الحجة، وزال عذره لاسيَّما يوم يرد إلى الله، انطلاقاً من قوله سبحانه: ﴿وإذ قالت أمة منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذابا شديدا قالوا معذرة إلى ربكم ولعلهم يتقون (١٦٤)﴾ (الأعراف).■

الهوامش

(١) سبق تخريجه.
(٢) انظر: مجموع الفتاوى ٢٨/ ١٤٦.
(٣، ٤، ٥) هذه الأحاديث سبق تخريجها في هذه الآفة.
(٦) الحديث أخرجه البخاري في: الصحيح: كتاب المظالم: باب مَنْ كانت له مظلمة عند الرجل فحلَّلها له، هل يبيِّن مظلمته ٣/ ١٧٠، وأحمد في: المسند ٣/ ٥٠٦ كلاهما من حديث أبي هريرة مرفوعاً، واللفظ للبخاري.
(٧) انظر: تخريج هذا الحديث في: شفاء الصدور لكاتب هذه الآفات ١ / ١١٥ - ١١٦.
(٨، ٩) سبق تخريجهما.
(١٠) أخرجه مسلم في: الصحيح: كتاب الفتن وأشراط الساعة: باب تقوم الساعة والروم أكثر الناس ٤/ ٢٢٢٢ رقم ٢٨٩٨ / ٣٥ - ٣٦، وأحمد في: المسند ٤/ ٢٣٠ كلاهما من حديث المستورد مرفوعاً، وعمرو موقوفاً، واللفظ لمسلم.

حتى لاتكون عاطفتك سلبية تجاه الآخرين



كم هو جميل أن تكون لدى المسلم عاطفة نحو دينه، ومجتمعه، وأسرته، ذلك أن عديم العاطفة شخص غير مرغوب في مجالسته، أو صحبته.

فمتى تكون تلك العاطفة سلبية مؤثرة في الشخص نفسه، ومجتمعه، وأسرته؟

تكون العواطف سلبية حينما:

١ - ينشغل الداعية إلى الله - مع زوجته وأولاده - بأشغال هي من الكماليات، بينما يترك الدعوة إلى الله بحجة (الزوجة والأولاد).

٢ - يجتهد عالِم ما في مسألة معينة ثم يتبين الحق، ويُصر طلابه ومحبوه على أن رأي شيخهم هو الصواب.

٣ - لايراعى العدل في توزيع الوظائف، أو في تقويم الأداء الوظيفي، ليس لعدم الكفاءة أو الأمانة أو الخبرة.. بل للقرابة والصداقة.

٤ - تكون العلاقة بين الصديقين لمجرد الشكل والكلمات المعسولة أو النظرات ولتقارب الأرواح على أمر ليس بمحمود.

٥ - عندما يجامل الأخ أخاه ويداهن وقد ينافق حتى لايفقد العلاقة به.

٦ - يترك الداعية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ويُفرط في المجاملات.. ويأمن من عقاب الله.

٧ - حين يرد الحق لا لأنه الحق بل لأنه أتى من فلان أو فلان.

٨ - حين ينساق الداعية وراء كل ناعق ويتحمس ويتصرف تصرفات غير محسوبة ربما أثرت في سلوكه وسلوك من معه من إخوانه.■

يحيى محمد الغامدي

فتاوي المجتمع



دكتور عجيل النشمي
عميد كلية الشريعة ـ جامعة الكويت سابقا

الشراكة مع العمال

● **هل يجوز لي وانا امتلك محلاً للأدوات الكهربائية والصحية ان اتفق مع العمال للدخول بشراكة بأن افتح المحل، وتكون البضاعة عليّ بالكامل مع مصاريف المحل والإيجار، على أن أحصل منهم على مبلغ معين شهرياً من ناتج عملهم بالمحل، مع العلم أن دخلهم هو ما يحصلون عليه من العمل بالمحل عن طريق تادية أعمال للزبائن؟**

○ يجوز أن تتفق مع العمال على أن تهيئ أنت المكان، وتوظف فيه من يديره، ويتلقى رغبات الزبائن في الأعمال المنزلية وغيرها، ويذهب العمال بناء على ذلك، وتأخذ أنت مقابل ذلك أجرة محددة، نظير الخدمات التي تقدمها للعمال، ويأخذ العمال أجرتهم من الزبائن على ألا يكون لكفالتك لهم - إن كنت كفيلاً لهم - أجر، فما تأخذه هو أجرة على خدمة من الناحية الشرعية، وإذا أردت أن يكون اتفاقك معهم شركة فيمكن ذلك إذا تكفلت أنت بالمحل، وهم بالعمل، والربح بينكم إذا حصل ربح حسب اتفاقكم بالنسبة التي تتفقون عليها، والخسارة عليكم بقدر مساهمة كل منكم.■

ليس بواجب

● **هل غسل الفم بالمضمضة، والاستنشاق في الأنف عند الغسل من الجنابة واجب؟ وهل دلك الجسم باليد واجب، وإذا لم اكن افعل ذلك كله من قبل فهل عليّ شيء بالنسبة للصلوات السابقة؟**

○ غسل الفم والأنف، أو المضمضة والاستنشاق في الغسل غير واجب، بل هو مستحب، لأن الفم والأنف ليسا من ظاهر الجسم فلا يجب غسلهما، وهذا مذهب المالكية والشافعية، وذهب الحنفية والحنابلة إلى وجوب المضمضة والاستنشاق في الغسل، لأنهم اعتبروا الفم والأنف من الوجه فيجب غسلهما، واحتجوا بحديث مرسل وآخر ضعيف.

ورأي المالكية والشافعية أولى بالاعتبار لعدم ورود نص في ذلك يوجب غسلهما من الداخل.

وعليه فلا يلزمك شيء فيما سبق من صلوات، وأما دلك الأعضاء في الغسل، فعند جمهور الفقهاء سنة، وليس فرضاً لقول النبي ﷺ لأبي ذر - رضي الله عنه -: «فإذا وجدت الماء فأمسسه جلدك» (أبو داود: ١/ ٢٣٦، والترمذي: ٢/ ٢١٢)، ولقوله لأم سلمة - رضي الله عنها -: «إنما يكفيك أن تحثي على رأسك ثلاث حثيات، ثم تفيضين عليك الماء فتطهرين» (مسلم: ١/ ٢٥٩)، والمالكية قالوا بوجوب الدلك، لأن معنى الغسل هو إمرار اليد على الجسم، ولذا لا يقال للواقف في المطر: اغتسل. ■

آداب الذكر

● **بالنسبة للأذكار بعد الصلاة هل يجب ان نؤديها ونحن جالسون في مكان الصلاة، ام يمكن الذكر ونحن نمشي إلى الخارج، أو في الشارع أو السيارة؟**

○ من آداب الذكر أن يكون الذاكر متطهراً من الحدث، وهذا على وجه الاستحباب، والا يذكر الله إلا في الأماكن الطاهرة الفاضلة كالمساجد، لقوله تعالى: ﴿ في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه ﴾ (النور: ٣٦)، وأن يتحرى المسلم والمسلمة الأوقات الفاضلة، وهي أوقات الغدو والآصال، وأطراف الليل، وأطراف النهار، لقوله تعالى: ﴿ وسبح بحمد ربك بالعشي والإبكار ﴿٥٥﴾ ﴾ (غافر)، وقوله تعالى: ﴿ فاصبر على مايقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ومن آناء الليل فسبح وأطراف النهار لعلك ترضى ﴿١٣٠﴾ ﴾ (طه)، وقوله تعالى: ﴿ واذكر اسم ربك بكرة وأصيلا ﴿٢٥﴾ ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلا طويلا ﴿٢٦﴾ ﴾ (الإنسان).

وأفضل مواسم الدعاء شهر ذي الحجة ويوم عرفة، مع أن ذكر الله مستحب في أي وقت.

وذكر الله مستحب أيضاً في حال الجلوس في البيت أو في السيارة، أو إذا كنت ماشياً في الطريق، فمادام المكان ليس فيه ما يكره كالحمام والأماكن القذرة، فالدعاء مستحب، قال تعالى: ﴿ فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون ﴿١٠﴾ ﴾ (الجمعة)، وقال ﷺ: «ما سلك رجل طريقاً لم يذكر الله عز وجل فيه إلا كان عليه ترة» (أخرجه أحمد: ٢/ ٤٣٢).■

ينبغي استئذان المؤسسة

● **تم تكليفي بدورة تدريبية خارج الكويت لمدة ٦ أيام، وتم صرف مبلغ التذكرة والمصاريف الخاصة بالدورة من قبل المؤسسة، علماً بأن الخطوط الجوية تصرف لي تذكرة مجاناً بسبب أن احد اقاربي يعمل بها، فهل المبلغ المصروف لي من قبل مؤسستي الخاص بسعر التذكرة مباح؟**

○ إذا كانت جهة العمل أعطتك التذكرة أو قيمتها، ثم حصلت عليها مجاناً، فحق المؤسسة أن تعيد إليها قيمة التذكرة، إلا إذا قالت المؤسسة إن هذا يصرف للموظف على كل حال ولو كانت عنده تذكرة مجانية من جهة أخرى فلا بأس، فينبغي إشعار المؤسسة بذلك، واستئذانها فإن أذنت فلا شيء، وإن لم تأذن فكأنها تقول: إن صرف التذكرة لتمكن المكلف بالمشاركة في الدورة، فإذا تبرع من نفسه بقيمتها أو تبرع له غيره فلم يعد سبب الصرف قائماً.

أما بشأن المصاريف في محل الإقامة هناك فيترخص في شأنها مثل العشاء، والمواصلات، فإذا دعيت إلى وليمة، أو تحملت جهة مقر الدورة المواصلات، فمقابل ذلك لك، لأن هذا مما جرى به العرف ولا تمانع فيه المؤسسة عرفاً، ولأن هذا لم يكن باتفاق مسبق.■

يجوز للطلبة والمدرسين

● **هل يصلح لمس المصحف أو قراءة القرآن من المصحف الشريف وانا طاهرة ولكن لست على وضوء، وذلك لانه من الصعب عليّ البقاء على وضوء لفترة طويلة؟**

○ جمهور الفقهاء يمنعون من قراءة القرآن الكريم إذا لم يكن القارئ على طهارة، سواء كان حيضاً أو نفاساً أو جنابة، أو حدثاً أصغر، وهو عدم الوضوء، لكن المالكية قالوا: يجوز لهؤلاء أن يمسوا القرآن ويقرؤوه إذا كان للتعلم، أو التعليم، أو للمطالعة، أو لتذكر الحفظ.

ونرى الأخذ بقول المالكية رفعاً للمشقة خاصة لطلاب وطالبات المدارس والمدرسين والمدرسات، والأولى من ذلك وخروجاً من الخوف أن يقرأ المحدث رجلاً أو امرأة القرآن من كتب التفسير، فقد أجاز ذلك المالكية والحنابلة في ظاهر كلامهم، وكذا الشافعية إذا كان التفسير أكثر من القرآن.■

فتاوى المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث (٢ من ٣)

تهنئة .. دون احتفال أو مشاركة

متى يجوز الدفن في مقابر غير المسلمين؟

في العدد الماضي نشرنا جانباً مما صدر عن الدورة السادسة للمجلس الاوروبي للإفتاء التي انعقدت مؤخراً في العاصمة الايرلندية، دبلن.. والتي تطرقت إلى عدد من القضايا التي يواجهها المسلمون المقيمون في بلدان غير إسلامية.. وفي هذا العدد نواصل ما صدر عن المجلس حول زراعة الاعضاء وتهنئة غير المسلمين باعيادهم، وتشييع جنازة الاقارب من غير المسلمين، والدفن في مقابر غير المسلمين عند الضرورة.

فحول زراعة الأعضاء التناسلية، اكد المجلس قرار مجمع الفقه الإسلامي الدولي بجدة الذي حرم زرع الغدد التناسلية، بما ان الخصية والمبيض يستمران في حمل وإفراز الصفات الوراثية (الشفرة الوراثية) للمنقول منه حتى بعد زرعهما في متلقٍ جديد، وجوّز المجلس زرع بعض أعضاء الجهاز التناسلي التى لا تنقل الصفات الوراثية - ما عدا العورات المغلظة - لضرورة مشروعة، وفق الضوابط والمعايير الشرعية. وبشأن زراعة خلايا المخ والجهاز العصبي لم ير المجلس من بأس إذا كان المصدر للحصول على الانسجة هو الغدة الكظرية للمريض نفسه، وفيه ميزة القبول المناعي، لأن الخلايا من الجسم نفسه، فلا بأس من ذلك شرعاً، أو إذا كان المصدر هو اخذها من جنين حيواني إن أمكن نجاحها ولم يترتب على ذلك محاذير شرعية. وقال المجلس إن الأطباء ذكروا ان هذه الطريقة نجحت بين فصائل مختلفة من الحيوان، ومن المأمول نجاحها لدى الإنسان باتخاذ الاحتياطات الطبية اللازمة لتفادي الرفض المناعي.

أما إذا كان المصدر للحصول على الانسجة هو خلايا حية من مخ جنين باكر (في الأسبوع العاشر او الحادي عشر) فيختلف الحكم بحسب الطريقة التي يتم بها، فأخذها مباشرة من الجنين الإنساني في بطن امه، بفتح الرحم جراحياً، وهو ما يعني إماتة الجنين بمجرد اخذ الخلايا من مخه، فإن ذلك محرم شرعاً، إلا إذا كان بعد إجهاض طبعي غير متعمد، او إجهاض مشروع لإنقاذ حياة الأم، وتحقق موت الجنين.

اما اخذها بطريقة اخرى وهي طريقة قد يحملها المستقبل القريب في طياته، باستزراع خلايا المخ في مزارع للإفادة منها، فلابأس في ذلك شرعاً، إذا كان المصدر للخلايا المستزرعة مشروعاً، وتم الحصول عليها على الوجه المشروع.

وأما بالنسبة لحالة المولود اللادماغي: فإنه طالما ولد حياً، لا يجوز التعرض له بأخذ شيء من أعضائه إلى أن يتحقق موته بموت جذع دماغه، ولا فرق بينه وبين غيره من الأسوياء في هذا الموضوع، فإذا مات فإن الأخذ من اعضائه تراعى فيه الاحكام والشروط المعتبرة في نقل اعضاء الموتى من الإذن المعتبر، وعدم وجود البديل، وتحقق الضرورة وغيرها. ولم يجد المجلس من مانع شرعاً من إبقاء هذا المولود اللادماغي على اجهزة الإنعاش إلى ما بعد موت جذع المخ - والذي يمكن تشخيصه - للمحافظة على حيوية الأعضاء الصالحة للنقل، توطئة للاستفادة منها بنقلها إلى غيره، بالشروط المشار إليها.

وقال المجلس في فتواه إنه إذا حدد المتبرع او ورثته شخصاً معيناً للانتفاع بالعضو المتبرع به، او فوّض جهة معينة بتحديد الشخص المنتفع به، فيجب الالتزام بذلك ما امكن، فإن لم يمكن لسبب إرادي او طبي، فإنه يرجع في ذلك إلى ورثة المتبرع، فإن لم يتيسر فيرجع إلى الجهة المعنية بمصالح المسلمين في البلاد غير الإسلامية. أما إذا كتب الشخص وثيقة للتبرع بعضو من اعضائه بعد وفاته، فتطبق على ذلك احكام الوصية، ولا يجوز للورثة او غيرهم تبديل الوصية. وفي حالة وجود قانون بأن من لم يصرح بعدم الرغبة في أن ينتفع باعضائه بعد وفاته يعتبر موافقاً؛ فإن عدم التصريح بالرفض يعتبر موافقة ضمنية.

جواز تهنئة غير المسلمين بأعيادهم

بحث المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث مطولاً موضوع تهنئة غير المسلمين بأعيادهم، على اعتبار ان القضية مهمة وحساسة، خاصة للمسلمين المقيمين في بلاد الغرب. وخلص إلى ان القرآن الكريم قد وضع دستور العلاقة بين المسلمين وغيرهم في آيتين في سورة الممتحنة، قال تعالى: ﴿لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين ⑧ إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون ⑨﴾ (الممتحنة).

وقالت فتوى المجلس إن الآيتين فرقتا بين المسالمين للمسلمين والمحاربين لهم: فالمسالمون شرعت الآية الكريمة برهم والإقساط إليهم، وأما المحاربون فمنهي عن موالاتهم. وقال المجلس إن القرآن قد اختار للتعامل مع المسالمين كلمة «البر» حين قال: ﴿أن تبروهم﴾ وهي الكلمة المستخدمة في أعظم حق على الإنسان بعد حق الله تعالى، وهو «بر الوالدين».

وخلص المجلس بعد بحث مستفيض إلى انه لا مانع أن يهنئ الفرد المسلم، او المركز الإسلامي، غير المسلمين من اهل الكتاب بمناسباتهم الدينية مثل أعياد الميلاد وغيرها، مشافهة او بالبطاقات التي لا تشتمل على شعار او عبارات دينية تتعارض مع مبادئ الإسلام مثل الصليب.

وقال: إن الكلمات المعتادة للتهنئة في مثل هذه المناسبات لا تشتمل على أي إقرار لغير المسلمين على دينهم، أو رضا بذلك، إنما هي كلمات مجاملة تعارفها الناس. ورأى انه لا مانع من قبول الهدايا منهم، ومكافأتهم عليها، إذ قبل النبي ﷺ هدايا غير المسلمين مثل المقوقس عظيم القبط بمصر وغيره، بشرط الا تكون هذه الهدايا مما يحرم على المسلم كالخمر ولحم الخنزير.

وبعد استعراض المجلس مواقف بعض الفقهاء، مثل شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه العلامة ابن القيم الذين شدّدوا في منع مشاركة أعياد المشركين وأهل الكتاب، قال إنه مع هؤلاء العلماء في مقاومة احتفال المسلمين بأعياد المشركين وأهل الكتاب الدينية، مثل الاحتفال بـ«الكريسماس» الذي قال المجلس إنه لا يجوز، إلا انه لم ير بأساً من تهنئة غير المسلمين بأعيادهم، لمن كان بينه وبينهم صلة قرابة أو جوار أو زمالة، أو غير ذلك من العلاقات الاجتماعية، التي تقتضي حسن الصلة، ولطف المعاشرة، التي يقرها العرف السليم.

أما الأعياد الوطنية والاجتماعية، مثل عيد الاستقلال، أو الوحدة، أو الطفولة والأمومة ونحو ذلك، من أعياد الدول فرأى المجلس ان لا حرج على المسلم أن يهنئ بها، بل يشارك فيها، باعتباره مواطناً او مقيماً في هذه الديار، على ان يجتنب المحرمات التي تقع في تلك المناسبات.

جواز تشييع جنازة الأقارب غير المسلمين

وأجاز المجلس للمسلم ان يحضر تشييع جنازة والديه أو أحد اقربائه غير المسلمين، ورأى ان لا حرج في حضوره للمراسم الدينية، التي تقام عادة للأموات في الكنائس والمعابد، على الا يشارك في الصلوات والطقوس وغيرها من الأمور الدينية. كما اجاز له حضور الدفن، ولتكن نيته في ذلك وفاءً بحق البر والصلة، ومشاركة الأسرة في مصابها، وتقوية الصلة بأقربائه، وتجنّب ما يؤدّي إلى الجفوة معهم، في حال غيابه عن مثل هذه المناسبات.

جواز الدفن في مقابر غير المسلمين عند الضرورة

دعا المجلس المسلمين في البلاد غير الإسلامية إلى أن يسعوا - بالتضامن فيما بينهم - إلى اتخاذ مقابر خاصة بهم، ما وجدوا إلى ذلك سبيلاً، لما في ذلك من تعزيز لوجودهم، وحفظ لشخصيتهم. فإذا لم يستطيعوا الحصول على مقبرة خاصة مستقلة، فلا أقل من أن يكون لهم رقعة خاصة في طرف من أطراف مقبرة غير المسلمين، يدفنون فيها موتاهم.

ورأى المجلس انه إذا لم يتيسر هذا ولا ذاك ومات للمسلمين ميت، فيجوز أن يدفن حيث أمكن، ولو في غير مقابر المسلمين، إذ لا يكلف الله نفساً الا وسعها، ولن يضير المسلم إذا مات في هذه الحالة ان يدفن في مقابر غير المسلمين. وقال المجلس إن دفن الميت حيث يموت هو الأصل شرعاً، وهو أيسر من تكلف بعض المسلمين نقل موتاهم إلى بلاد إسلامية، لما في ذلك من المشقة وتبديد الأموال.

وأما في البلاد التي بها مقابر للمسلمين فلم ير المجلس في بعد المقبرة الإسلامية عن أهل الميت مسوّغاً لدفنه في مقبرة غير المسلمين■

لا تسخر من «شخابيط» طفلك!

النشاط الابتكاري المبكر للطفل يسمح له بالنمو الادراكي والتكيف النفسي والاجتماعي

علاقة الطفل بالفن تنشأ من خلال تلك الأشكال البسيطة التي يخطها على الورق أو الأشكال التي يصنعها بالعجائن أو اللدائن، أو من خلال تكوينات لونية خاصة يبدعها عقله الصغير.. ولكن.. كيف يمكن دفع طفل موهوب إلى مواصلة هذه التكوينات ليصبح بعد ذلك إنساناً له حسه وابتكاره الجمالي؟

إن الفن - بمعناه العام - كل فعل تلقائي يعززه النجاح ويحالفه التوفيق.. بشرط أن يتجاوز البدن، لكي يمتد إلى العالم، فيجعل منه منبهاً أكثر توافقاً مع النفس.

عبدالعليم عبدالسميع غُزي

ولكل مرحلة من مراحل نمو الطفل خصائصها وتعبيراتها، وانفعالاتها الخاصة التي تتمثل في الأنشطة الفنية، وعلى وجه الخصوص التعبير بالرسم، والخطوط، والألوان، وتوفير الظروف الملائمة لإشباع هذه الهواية مما يحقق للطفل تكيفاً نفسياً واجتماعياً.

يبدأ الطفل باللعب بالقلم الرصاص في سن مبكرة وهو نشاط طبيعي جداً، يتوافر لدى غالب الأطفال، لذلك فقد يملّ بعض الوالدين من تلك الشخبطات - كما يسمونها - التي قد تصل آثارها أحياناً إلى تفريغ شحنة الأطفال على حوائط المنزل وكل مايقابله من مساحات كبيرة مغرية بالرسم.

للوالدين تأثير

قد يتنبه بعض الوالدين إلى تلك (الشخبطات) أملاً في تنميتها لتأخذ مكانها ضمن كيان الطفل، كما أن وجود الأقلام، والألوان، والأوراق البيضاء ليسجل الطفل عليها ما يحلو له من انطباعات تخطيطية يومية، ليشعر معها باهتمام الوالدين به، وتشجيعهم لرسومه الملونة، وانفعالاته المسجلة.

قد تكون ثقافة الوالدين في بعض الأحيان عادية، لاتوفر لهم إلا شجب مثل هذه (الشخبطات) في حين أنهم بهذه التصرفات يوقفون أهم عملية تعليمية تتسم بالخلق والابتكار، وتتحدد معها شخصية الطفل من الابتكار الفني الجميل إلى طريق آخر قد لاتحمد عقباه.

ولكي يتمكن الطفل من المرور بهذه المرحلة - دون عائق - لابد من أن يتوافر التشجيع اللازم له من أفراد الأسرة - الأب والأم - ومن في محيطهم، وأن يتبوأ الطفل مكانته اللائقة وسط الأسرة التي تقوم بتشجيعه، وعرض رسومه وتخطيطاته الفنية أمام كل زائر، اقتناعاً منها بالدور الرئيس الذي تقوم به مثل هذه التدريبات، والمهارات الفنية في تكوين الشخصية السوية، التي تقدر على مواكبة الحياة بكل ما فيها من جمال وتذوق فني ممتع، يستفيد منه الطفل عند مواجهة أعباء الحياة.

المهارات الأساسية

من الثابت علمياً أن المهارات الأساسية للطفل في مراحله المبكرة عندما توجه توجيهاً تربوياً سليماً، فإنها تعد اللبنة الأولى في بناء الشخصية السوية للطفل.

فعندما يجد الطفل أفراد المجتمع من حوله يؤمنون بحرية ممارسة مثل هذه المهارات الفنية إيماناً علمياً، يصبح المناخ الذي يحيط به مشبعاً بالحرية التي من شأنها تنشئته التنشئة السليمة التي تخلق منه ذواقاً ذا مستقبل مفرح، يطلق

حوار مع ابنتي

بعد «حوار مع صديقي الزوج» و«حوار مع أختي الزوجة»، هذا «حوار مع ابنتي» الذي ضم تسع محاورات، أرجو أن تكون فيها فائدة لبناتنا المسلمات، اللواتي تتراوح سنهن بين الثالثة عشرة والعشرين، وهي مرحلة تحتاج فيها الفتاة إلى التوجيه الذي تفهمه، وتقبله، وتقنع به.

بهذه المقدمة استهلّ الكاتب الأسري محمد رشيد العويد كتابه الجديد: «حوار مع ابنتي» في إطار سلسلة «توجيهات لإصلاح الأسرة»، استهدف فيه - عبر ست محاورات «تصحيح بعض التصورات الخاطئة، وتقويم بعض العادات غير الصحيحة، مع تقديم ثقافة إسلامية أولية سهلة، تكون مفتاحاً لثقافة أوسع، وأعمق، وأغزر، تحصلها الفتاة المسلمة عبر مزيد من المطالعة الهادفة».

وأضاف العويد - في مقدمته - أنه «إذا كان في هذه المحاورات توجيهات للبنات، ففيها أيضاً توجيهات للآباء غير مباشرة بأن يكونوا قريبين من بناتهم، قدوات لهن، يعلمونهن، ويوجهونهن، ويحسنون تربيتهن بالرفق واللين».

صدر «حوار مع ابنتي» في ٥٨ صفحة من القطع الصغير عن دار المحمدي للنشر والتوزيع في جدة.■



نبضات قلب مسافر

لؤلؤة من الصبر والحنان

زوجتي الغالية...

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

ها أنا أحنّ إليك مع ابتسامة هذا الفجر، فأراكِ معنىً باسماً ناضراً يصلني بالحياة برغم أشجان الغربة، ولواعج البعد، أراك تُقبلين إليّ من هناك لؤلؤة صيغت من الصبر، فأحس الكون من حولي يتنفس مزهراً مع شدو الأطيار، وعبق الياسمين! أحسك - يا دفء لغتي - سكناً يغمرني بهذا السَكن! فتباركت اللهم وتعاليت - فقد صغتها حناناً من لدنك لبراعمنا في مملكتنا الصغيرة، ولك الحمد على نعمة عظمى من نعمك التي لا تحصى، ولك الحمد على ما فاض على روحي من أريج أزهار حكمتك، وحسن إبداعك.

سبحانك اللهم - فإن كان يداهمني الأسى أحياناً فلا أجدُ نفساً أرى فيه تقصير نفسي، فليس هذا إلا ملوحة الذاكرة حين جنحت طرفة عين في فضاء غير فضائك!

أرأيت - أيتها الغائبة الحاضرة - كيف هبط إلينا خطاب العرش صادقاً نديا رحمة للعالمين، فانهمر دمعنا على الورق، لقلة الزاد، وطول السفر: ﴿ومن أصدق من الله حديثا (٨٧)﴾ (النساء).

أرأيت باباً أوسع من رحمة الله وفضله على عباده؟! فأين الشكر لله والحمد قولاً وعملاً؟! ما أسمى أن نحمد الله - يا غاليتي - حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه ملء السموات والأرض وما بينهما، حمداً كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، وعدد خلقه، ورضا نفسه، وزنة عرشه، ومداد كلماته، أما آن أن تهوي القلوب إلى همس الأقحوان في مناجاة السماء؟!!■

محمد شلال الحناحنة

العنان لأفكاره وهواياته ومهاراته ليوازن بها التركيبة الاجتماعية المعقدة.

والمعروف أن رسوم الأطفال يعتريها التغيير من يوم إلى آخر، فبعض التفاصيل التي سبق أن ظهرت لا تظهر ثانية من غير تعديل، لذلك فهناك ثمة علاقة للرسم بنمو الإدراك الكلي للطفل، ففي البداية يرسم الطفل في البيت ما يعرفه لا ما يراه، وهذه تسمى مرحلة (الرموز الفكرية) في الرسم، ثم يصل بعد ذلك إلى مرحلة يقوم بها بمحاولات رسم الأشياء كما يراها، ويتم الانتقال من المرحلة الأولى إلى الثانية بشكل تدريجي، ويظهر الأساس الفكري الرمزي لرسوم الأطفال بشكل واضح في النسب التي يعطيها الطفل عندما يعبر عن بعض الأجزاء، فعادة ما يبالغ الطفل في رسم بعض التفاصيل التي تبدو مهمة أو ذات قيمة، بينما يحذف بعض الأجزاء الأخرى القليلة القيمة أو يرسمها صغيرة.



ثقافة الوالدين السلبية تعيق أهم عملية تعليمية تتسم بالإبداع والتحرر لدى الطفل

مراحل التطور الفني

وتمر رسوم الأطفال بمراحل ثلاث رئيسة هي:

١ - **مرحلة التخطيط**: من سن (٢ - ٥) سنوات وتبلغ ذروتها في سن الثالثة، وتكون لتخطيطات غير مقصودة بالقلم، أي مجرد حركات عضلية، تبدأ من الكتف وتأخذ اتجاهاً من اليمين إلى اليسار، أو حركات غير مقصودة، أو تخطيطات تقليدية، أو تخطيطات مقيدة، يحاول فيها الطفل أن ينتج أجزاءً معينة لجسم معين.

٢ - **المرحلة الزمنية**: نلاحظ أن التحكم في الرؤية آخذ في التقدم، ويصبح رسم الإنسان هو الموضوع المستحب، ويمثله الطفل في شكل دائرة تمثل الرأس ونقطتين للعينين، وزوج من الخطوط المفردة للأرجل.

٣ - **المرحلة الاصطلاحية**: يبدأ فيها الطفل بالعناية برسم الإنسان بصورة رمزية بدائية، لكنه يحافظ - إلى درجة كبيرة - على الشكل نفسه لتحقيق غالب أغراضه.

ويتضح من هذه الرسوم التدرج في التخطيطات الذاتية الأولية إلى أن تحمل الرسوم الاصطلاحية العادات الوصفية في الرسم.

وعلى ضوء هذه المراحل الثلاث يمكننا القول إنه لابد من أن ينتبه الوالدان لما يلعب به الطفل في طفولته المبكرة من أقلام ملونة أو عجائن وغيرها، لأن هذا اللعب التلقائي المنظم من شأنه - إذا لقي التوجيهات والإرشادات وتوافر الخامات المرغوبة - أن يجعل الطفل يثق في نفسه من خلال تشكيلاته لتلك الألوان أو الخامات كالصلصال وأن يحاول جاهداً تعليم نفسه، وتطوير هواياته يوماً بعد يوم، إذا ما كان المناخ العام داخل الأسرة يقابل هذه التخطيطات بالإحسان.

إن النشاط الابتكاري يسمح للطفل في مراحل نموه المختلفة بتميز أسلوبه الخاص ليؤكد شخصيته ويجعله دائماً في اعتماد كامل على نفسه في أعماله، كما يتيح النشاط الابتكاري للطفل تذوق كل جديد، ويخلق فيه روح التحرر، فيخدم نفسه، والمجتمع الذي يعيش فيه ■

لجنة «ساعد أخاك المسلم»:

١٥٢ دارسة للقرآن الكريم

أعلنت لجنة «ساعد أخاك المسلم» التابعة للهيئة الخيرية الإسلامية العالمية بالكويت عن افتتاح مركز الحافظة لتحفيظ القرآن، وذلك للعام السابع على التوالي.

المجتمع التقت السيدة شريفة المضف، نائبة مديرة مركز الحافظة وسألتها عن البرنامج:



● **مركز حافظة القرآن الكريم، لماذا أنشئ وما المواد التي تدرس فيه؟**

○ أنشأنا هذا المركز إيماناً منّا بضرورة تخريج حافظات للقرآن الكريم متقنات لتلاوته وتجويده، وقد قمنا بدراسة طويلة قبل الإقدام على إنشاء المركز مع أصحاب الخبرة والدراية في وزارة الأوقاف، وقد ساعدونا كثيراً - جزاهم الله خيراً - وبالنسبة للمواد التي تُدرس بجانب القرآن والتجويد يتم تدريس التفسير والعقيدة والمنهج التربوي الثقافي الإسلامي، ويقوم بالتدريس نخبة ممتازة من المشايخ المتخصصين والمدرسين من ذوي الخبرة، ونحن ليس لدينا شروط لالتحاق مختلف الأعمار بمركز الحافظة غير إجادة القراءة.

● **ما عدد خاتمات القرآن الكريم حفظاً لديكم بالمركز؟**

○ عددهن (٤٥) خاتمة للقرآن الكريم.

● **وهل هناك أنشطة أخرى غير حفظ القرآن الكريم؟**

○ مركز الحافظة أنشئ من أجل حفظ القرآن الكريم، ويقوم بأنشطة إضافية كعمل مسابقات للقرآن للأطفال ومسابقة «شريفة الزبن» - رحمها الله - التي تُقام سنوياً منذ سنوات طويلة، ومسابقة قرآن كريم للدارسات، غير الأنشطة الصيفية لمن ترغب بدراسة القرآن وتجويده وحفظه أو تلاوته، كما يدخل في نشاط المركز الاشتراك بالمسابقات التي تقيمها الدولة.

● **ما الموعد المحدد للدراسة في مركز الحافظة؟**

○ الدراسة صباحية ومسائية طوال أيام الأسبوع عدا يومي الخميس والجمعة، تبدأ من الساعة الثامنة والنصف حتى الثانية عشرة، وفيها مرونة كبيرة لمن ترغب في الالتحاق بحيث تختار الساعة التي تناسبها وحسب احتياجاتها، ساعتان في الأسبوع مثلاً أو ثلاث ساعات أو أربع حسب طاقتها، وفي إمكانها الحضور صباحاً أو مساءً، والفترة المسائية تبدأ من الساعة الخامسة إلى الثامنة تقريباً، مع العلم أن مدة كل مادة ساعة كاملة.

● **وما المدة المقررة لحفظ القرآن بأكمله؟**

○ كنا نتوقع أن يتم الحفظ للقرآن الكريم بأكمله خلال أربع سنوات، ولكن بفضل الله هناك حافظات أتممن حفظ كتاب الله في مدة أقل من المتوقع، حيث إن بعضهن أتم الحفظ خلال سبعة شهور فقط.

● **كم يبلغ عدد الدارسات لديكم؟**

○ العدد تجاوز المائة والخمسين، ولدينا تسعة فصول■

الملتقى السنوي العاشر لرابطة مسلمي سويسرا يدرس

تحدّيات الاندماج و الذّوبان أمام الأسرة المسلمة في الغرب



على ضفاف البحيرة السوداء بمخيم شفاردزه - سويسرا، اجتمع عدد من مسلمي هذا البلد بمناسبة الملتقى السنوي العاشر لرابطة مسلمي سويسرا، الذي انعقد لمدة ثلاثة أيام من ٨ إلى ٩/١٠ تحت شعار «الأسرة المسلمة في الغرب بين تحدّيات الاندماج و هاجس الذّوبان».

شفاردزه (سويسرا) . محمد الغمقي

في كلمة الافتتاح، أشار مسؤول الملتقى عادل الماجري إلى أهمية الأسرة ومكانتها في المنهج الربّاني والفكر الإسلامي والمجتمع الإسلامي المنشود وإلى التحدّيات والعوائق أمام الأسرة المسلمة في الواقع الدّولي والغربي عموماً والواقع السويسري بصفة خاصّة، التي تدفع بها إلى التفكك والتفتت والذوبان.

كما دعا رئيس الرابطة د. محمد كرموص إلى أهمية معرفة أولياء الأمور بأهمية موضوع التربية وإلى الاندماج الإيجابي المسؤول في المجتمعات الغربية.

والقى فوزي بالتمر كلمة نيابة عن اتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا، تضمّنت تذكيراً بمسؤولية حماية الوجود الإسلامي في الغرب من الذوبان، ودعوة إلى تقديم البدائل المقنعة للأجيال الجديدة.

استهداف من خلال المرأة

المداخلات كانت تدور حول الإشكالات التي تعترض كيان الأسرة المسلمة في الغرب، على مستوى العلاقات الداخلية بين أفرادها (مابين الزوجين وما بين الأولياء والأبناء)، وكان من أبرز المشاركين في فاعليات الملتقى د. وهبة الزحيلي رئيس قسم الفقه الإسلامي ومذاهبه بكلية الشريعة - جامعة دمشق، وصاحب كتاب «الأسرة المسلمة في العالم المعاصر»، والذي قدم محاضرة بعنوان: «نماذج أسرية من القرآن والسنة» تحدث فيها عن امتلاك الأسرة المسلمة لمقومات الحصانة العقائدية والأخلاقية رغم وجود انحرافات تحت تأثير البيئة وضعف الثقافة الشرعية، ورغم تركيز بعض القوى على تفكيك الأسرة وزرع بذور الانحراف داخلها وضرب القيم الإسلامية، كما تجلى ذلك في مؤتمرات السكان في بكين والقاهرة ودمشق.

واقترح د. الزحيلي تكوين لجان تحكيم إسلامية على مستوى الأقطار الأوروبية لحل المشكلات العائلية، والسعي لأن تكون هذه اللجان معتمدة قضائياً، والاستفادة من تجارب ناجحة لمسلمي أمريكا.

كما تطرّق المحاضر إلى منهج الإسلام في تنظيم الأسرة والعلاقة بين أفرادها انطلاقاً من القدوة الكبرى متمثلة في بيت الرسول ﷺ، ورد على الطعون التي يتهم بها الإسلام في مجال الأحوال الشخصية وفيما يتعلق بالمرأة أساساً.

في مداخلتها بعنوان: «المرأة المسلمة والدور المرتقب»، اعتبرت دكتورة سعاد الفاتح البدوي مستشار الرئاسة السودانية لشؤون المرأة والطفل أن القضية لاتتمثل في الدفاع عن الإسلام فهو يدافع عن نفسه، وإنما القضية جوهرها انصهار العالم الثالث الكامل في العالم الأول، مشيرة إلى أن العولمة هي تنميط لثقافة تقوم على هيمنة القوى وتحرير الغرائز واستهداف المرأة المسلمة أساساً بدفعها نحو الخروج متبرجة دون أن تجد من يردعها في غياب الوعي وانتشار الجهل، حيث تصل نسبة الأمية الى ٦٠٪ من المسلمين البالغ عددهم مليار نسمة.

وترى د. الفاتح أن الحل مرتبط بالقرار السياسي، مشددة على دور المرأة المسلمة في صنع القرار السياسي، ومؤكدة على الاهتمام بالنابغين من الطاقات المسلمة بالغرب.

د. سعد الدين العثماني نائب الأمين العام لحزب العدالة والتنمية بالمغرب، والنائب في البرلمان، قدم من ناحيته محاضرة بعنوان: «الاسرة بين المقاصد الشرعية والخطط الغربية»، وعرج على ما حدث في المغرب حول مشروع الأحوال الشخصية ومعارضة حزبه للمشروع بوسائل عدة أبرزها المسيرة المليونية التي طافت شوارع الدار البيضاء بالمغرب.

١٠٠ مسجد لـ ٣٥٠ ألف مسلم

من سويسرا، تحدث الشيخ يوسف إبرام رئيس المركز الاسلامي بمدينة زوريخ في مداخلته بعنوان: «واقع الأسرة المسلمة في سويسرا» عن «هجمات الذوبان» مستدلاً بتصريحات لمسؤولة تتحدث عن ذوبان الجيل الثاني في الطريق بحكم فقدان التكلم بلغة الأم والانفتاح على العادات الأوروبية واستبدال الممنوعات الدينية بالمحرمات الشرعية. كما استدل بموقف لرئيس الكنيسة البروتستانتية في اجتماع اشتكى فيه رجال الكنيسة من عدم إفلاحهم في تنصير أبناء المسلمين، فكان جوابه: «اطمئنوا إذا لم نفلح مع الجيل الأول، فقد حققنا انتصارات كبيرة في صفوف الجيل الثاني، والجيل الثالث مضمون لنا». وتوقف

المحاضر عند بعض مظاهر الخلل داخل الأسرة المسلمة في سويسرا من خلال تجارب معيشة، خاصة ما يتعلق بالعلاقات بين أفراد الأسرة (٤٦٪ هي نسبة الطلاق في أوساط المسلمين) وتاثير التلفاز والمحيط الدراسي والاجتماعي (٥٠٪ من بنات المسلمين يتعاطين الدعارة في المناطق التابعة لسويسرا الالمانية على حد قوله). ومن الأمثلة المعبرة التي قدمها المحاضر اعتماد قسم النساء المعتدى عليهن بالضرب (جهة رسمية) مرشدة اجتماعية مسلمة متفرغة لمعالجة الحالات العديدة من هذا النوع في الأسر المسلمة، وتعمّد بعض البلديات إحراق جثث المسلمين الذين لاتسأل عنهم عائلاتهم لأنّ تكاليف الإحراق أقل بكثير من الدفن. وتعود أسباب الخلل في نظر الشيخ إبرام إلى قلة بل ضعف المؤسسات الإسلامية في مجالات عدة، حيث يوجد ١٠٠ مسجد لـ ٣٥٠ الف مسلم وبعض المؤسسات التعليمية التي مازالت دون الحاجة المطلوبة.

من جهته، أشار جميل الميمان المدير العام للمؤسسة الثقافية بمدينة جنيف في كلمته إلى الأخطار التي تهدد الأسرة المسلمة، وعبّر عن قلقه نتيجة ارتفاع نسبة الطلاق في صفوف الأسر المسلمة بسويسرا والفشل الدراسي في صفوف ابنائها، ودعا إلى إنقاذ الأسرة المسلمة بالعودة إلى كتاب الله وتحكيم شرعه.

مستقبل الإسلام

إلى جانب المحاضرات التي تناولت وضع الأسرة المسلمة في عمومه، كانت هناك مداخلات ركّزت على التعامل مع الطفولة والشباب.

وفي هذا الإطار، قدّم فاتح الراوي - باحث وصحفي مقيم في تركيا - محاضرة حول «الطفل والتلفاز والقراءة»، دعا فيها إلى إثارة اهتمام الطفل بالكتاب وإلى تشجيعه على القراءة الاختيارية علاوة على قراءة سير العلماء والمجاهدين والصالحين للأطفال. وأشار إلى أنّ الطفل ابن عصره فهو يريد أن يقرأ عن مشكلات عصره، ويحتاج هذا الأمر إلى توفير البديل من الكتب والقصص الهادفة.

وفيما يتعلق بالتلفاز، نبه إلى تأكيد العديد من الدراسات على وجود علاقة بين كثرة مشاهدة التلفاز ونقص الاهتمام بالقراءة، أو القراءة بدون انتباه وتركيز، إضافة إلى تبلد الحساسية وتأثيرات سلبية أخرى مثل تحريك نزعة العنف. ودعا إلى تعلم السيطرة على هذه الآلة التي حولت الأجواء العائلية إلى حالة من الصمت والسلبية حيث تحول الأحياء إلى تماثيل صامتة، وشدد على ضرورة تعليم اللغة العربية للأطفال، ودعم قطاع الطفولة واستنفار كل الطاقات للعمل في المجالات التربوية التعليمية والإعلامية.

أما د.ميمون المبيض، طبيب نفسي مقيم في بلفاست (ايرلندا الشمالية)، فقد تطرق في محاضرته حول «الصحة العاطفية للطفل وطرق التربية» إلى موضوع تنمية الصحة العاطفية لدى الطفل المسلم بما يعني الاهتمام بمشاعر الطفل والشاب وتفكيرهما وسلوكهما وعلاقاتهما داخل البيت وخارجه. ومن بين مؤثرات الصحة العاطفية، الخلفية العاطفية للأبوين وقبولهما للطفل كما هو، والجو الأسري والمجتمع والوراثة. وتوقف عند بعض المظاهر السلبية في التعامل مع الطفل والشاب المسلمين (الضرب، الاعتداء الجنسي، ضعف في الحنان والعطف) والتي ترجع عواملها إلى غياب الثقافة التربوية الإسلامية المتكيفة مع الواقع الغربي. وشدد على أنّ التربية قدوة ومحبّة، والمحبة وحدها لاتكفي، إذ من الضروري أن تعضدها معرفة وتقدير حاجات الطفل المادية والعقلية والعاطفية واحترام خصوصياته، وإشعاره بالأمن مع تعليمه الاعتماد على الذات والقيم والأخلاق وإعطائه الأرضية لاتخاذ قراراته. واعتبر أن مستقبل الإسلام في جيل المستقبل، لذلك نبه إلى السلبيات التي تضرّ بتربية المراهقين خصوصاً مثل انعدام الثقة والنفاق والإكراه والحَرْفية في تطبيق الدين دون فهم بحيث يتحول إلى مجرد طقوس، ودعا إلى تنظيم دورات للمقبلين على الزواج وورشات عمل بين الأسر الإسلامية لمناقشة المشكلات التي تعترضها في تربية الأبناء.

تربية الابناء

وعلى هامش الملتقى، تم تنظيم اجتماع بمسؤولي الجمعيات والهيئات الإسلامية العاملة بسويسرا، قدمت خلاله كلمات توجيهية في إطار تحسين الأداء ورفع مستوى الاهتمام بشؤون مسلمي سويسرا وانفتاحهم على المجتمع ومؤسساته. وكان من بين الحاضرين ممثلون عن مختلف العرقيات التي تشكل الجالية (عرباً وبوسنيين..) إلى جانب رؤساء المؤسسات القائمة على شريحة من تركيبة الجالية المتنوعة مثل «الجمعية الثقافية للنساء المسلمات في سويسرا» و«المؤسسة الثقافية للطفولة والشباب في سويسرا»..


د. محمد كرموص — د. وهبة الزحيلي

د. الزحيلي: تكوين لجان تحكيم إسلامية على مستوى الأقطار الأوروبية لحل المشكلات العائلية

وكانت المحاضرة الختامية حول تركيبة الجالية المسلمة في سويسرا ترجمة لهذا التنوع في تركيبة هذه الجالية من خلال إحصاءات موثقة، وخلُص إلى أنّ الوجود الإسلامي في هذا البلد حديث عهد مقارنة ببلدان أوروبية أخرى، الأمر الذي يفسر ضعف وزنهم الاقتصادي و السياسي(٠,١٪ من مجموع الناخبين السويسريين).

وإلى جانب المحاضرات، خُصّصت فقرة للقضية الفلسطينية وتطوراتها وما يتعلق بمسار التسوية الحالي وما آل إليه، وتم التذكير بمركزية القضية بالنسبة للمسلمين وبضرورة تربية أبناء المسلمين على تبني هذه القضية الجوهرية، وتخصيص ملتقيات وندوات محورها القدس.

وكان الملتقى فرصة للتعريف ببعض المشاريع التعليمية والإعلامية الإسلامية مثل المعهد الاوروبي للعلوم الانسانية ومجلة الأوروبية وموقع الإسلام على الإنترنت، حيث قام د.حامد الأنصاري المدير العام لهذه المؤسسة بعرض هذا المشروع الرائد وآفاقه، وأبرز مدى الاهتمام الذي وجده هذا الموقع من خلال ارتفاع عدد الزوار إلى١٠ ملايين زائر في الشهر الواحد.

وتخللت فقرات البرنامج محطات ترفيهية أحياها المنشد موسى مصطفى، كما تم توزيع جوائز على التلامذة المتفوقين من أبناء المسلمين، إلى جانب تنظيم حفل زفاف جماعي كمبادرة للتشجيع على سنّة الزواج.

لمواجهة التحديات

وقد ساهم الملتقى بفاعلياته المتنوّعة في تسليط الضوء على المشكلات والتحدّيات التي تمر بها الأسرة المسلمة في الغرب، حيث كان هناك نوع من الاتفاق بين المشاركين حول وجود أخطار تهدد الأسرة المسلمة في الغرب لأسباب موضوعية تتعلق بالتحديات الخارجية التي تريد ضرب النواة الصلبة للمجتمع، وأخرى ذاتية. وبالتالي كان الملتقى فرصة لتزويد الفرد المسلم ومن خلاله الأسرة المسلمة بالزاد الشرعي والفكري والمنهجي لبناء خط دفاعي منيع ضد الذوبان وتيسير الاندماج الإيجابي و الاستفادة من خير ما أنتجته الحضارة الغربيّة. كما كان الملتقى مناسبة لتدارس أشد المواضيع خطورة وحساسية بالنظر إلى ما تعيشه الجاليات المسلمة من مفارقات بين الواقع الغربي وما تطمح إليه من حفاظ على هوية أبنائها. ■

عبوات الزجاج والبلاستيك.. أفضل للبيئة

مازالت العبوات المرتجعة المصنوعة من الزجاج أو البلاستيك تتمتع بمزايا أفضل من ناحية الحفاظ على البيئة بالمقارنة مع عبوات المشروبات التي تستخدم لمرة واحدة!

وتبرهن دراسة مختصة أعدتها وزارة البيئة الألمانية على أن القنينات الزجاجية والبلاستيكية متكررة الاستخدام مفضلة لاعتبارات بيئية، وإن كان من المحبذ أيضاً استخدام العبوات الكرتونية القابلة للطي بعد استخدامها، والمخصصة للحليب، والمشروبات غير الغازية.

ولاحظت الدراسة أنّ نسبة المطروح من العبوات المرتجعة للمشروبات في السوق الألمانية قد تراجع في السنوات الأخيرة عن الحد الأدنى الذي تحبذه وزارة البيئة، وهو ٧٢٪ من إجمالي المعروض من عبوات المشروبات.

وتستعد الوزارة تبعاً لذلك للمبادرة إلى فرض رسوم إضافية على بعض أنواع العبوات التي تستخدم لمرة واحدة، ابتداءً من العام المقبل، بهدف إلزام الشركات بمزيد من المراعاة للمعايير البيئية في تصنيع العبوات.■

بنك للأنسجة الحيوية في الأردن



بدأت وزارة الطاقة والثروة المعدنية الأردنية بالتعاون مع الوكالة الدولية للطاقة الذرية دراسة لتأسيس بنك للأنسجة البيولوجية المعقمة بالإشعاع ضمن برنامج مساعدات الوكالة للأردن خلال العامين المقبلين.

وقال خبراء إن هذا المشروع سيحقق فوائد كبيرة من خلال إنتاج أغشية طبية، وعظام معقمة تُعالج بالطرق الإشعاعية من خلال الاستفادة من منشأة التشعيع الجامي، وبذلك يُستغنى عن استيراد هذه المنتجات من الخارج وتُقلص الفترة الزمنية اللازمة للحصول على هذه الأغشية.

وقال مصادر إن الوزارة ستوفر الشمع الجامي التجاري لتعقيم الأنسجة بالإشعاع، في حين ستوفر الوكالة الدولية للطاقة الذرية التمويل اللازم لبعض التجهيزات المخبرية والطبية، وتدريب العاملين في المشروع وزيارات الخبراء.

ويسهم المشروع في رفع مستوى العناية الصحية المحلي، ويوفر على المريض الوقت والمال اللازم للعلاج، ويزيد من سرعة الشفاء لحالات مرضية خطيرة مثل الحروق والكسور.■

سراويل داخلية.. تقاوم الكسور

يُجري العلماء عدداً من الاختبارات على نوع جديد من السراويل الداخلية المصممة خصيصاً لتقليل خطر التعرض لكسور الحوض والأوراك.

وأوضح الدكتور ديفيد تورجيرسون - من جامعة يورك البريطانية - أن هذه السراويل مزودة بإطار من البولي بروبيلين الصلب في كل جانب كقاعدة أمان لحماية الأوراك في حال السقوط، وذلك بإبعاد أثر الوقوع عن العظام. وقد صممت لارتدائها فوق الملابس الداخلية العادية، وتحت الملابس الخارجية.

ومن المتوقع أن يشارك في اختبار هذه السراويل ٤٥٠٠ متطوعة من السيدات المسنات الأكثر استعداداً للإصابة بكسور الأوراك لأن عظامهن تفقد قوتها مع تقدم السن، إذ سيطلب منهن ارتداء السراويل الجديدة يومياً ليلاً ونهاراً لمدة عامين، وستتم المقارنة بينهن وبين السيدات اللاتي يرتدين الملابس الداخلية العادية.■

الأستروجين الأنثوي يحمي من أمراض الذاكرة

وجود مستويات عالية من هرمون الأستروجين الأنثوي عند السيدات المسنّات قد يحميهن من مرض الزهايمر وغيره من أمراض الذاكرة، وضعف الإدراك.. هذا ما بينته واحدة من أولى الدراسات التي تحاول إثبات هذه الصلة.

وقام الباحثون - بقيادة الدكتورة كريستين ياف أستاذة الطب النفسي والعصبي وعلوم الوباء في جامعة كاليفورنيا، ورئيسة قسم طب الشيخوخة النفسي في مركز سان فرانسيسكو الطبي لشؤون المحاربين - باختبار هذه النظرية حول الأستروجين والذاكرة باستخدام طريقة جديدة نسبياً لقياس الأستروجين الذي يتم تنقيته من البروتينات الأخرى، وهو الشكل الذي يعتقد أنه يؤثر في الدماغ.

ويرى هؤلاء الباحثون أنه إذا تم إثبات هذه النتائج نفسها في بحوث أخرى، فإن تحسين الوظيفة الدماغية سيكون سبباً آخر لأن تتعاطى السيدات المسنات العلاج الهرموني البديل.

ولاحظ الباحثون - بعد قياس المستويات الطبيعية لهرمون الأستروجين الحر والمربوط في ٤٢٥ سيدة فوق سن الخامسة والستين، واختبار ذاكرتهن، وانتباههن وقدرات اللغة، والحساب عندهن في بداية الدراسة، وبعد ست سنوات - أن احتمالات فقدان القدرات الإدراكية كانت أقل بنحو ٧٠٪ بين السيدات اللاتي تمتعن بأعلى مستويات لهرمون الأستروجين، مقارنة باللاتي في دمائهن أقل مستويات من هذا الهرمون.

وأكد الباحثون - في دراسة نشرت في العدد الأخير من مجلة «ذي لانسيت» الطبية - الحاجة إلى إجراء عدد من التجارب السريرية للكشف عما إذا كان العلاج الهرموني البديل سيظهر النتائج نفسها.■

اسمع بالأذن اليمنى تفهم أفضل!

إذا كنت تتحدث بالهاتف في غرفة مفعمة بالضجيج وأردت فهم الحديث، يمكنك الاستماع بشكل أفضل إذا وضعت السماعة على اذنك اليمنى!

إن هذا ما ينصح به الدكتور ديفيد بودانيس - خبير العلاج السمعي - في كتابه «أسرار العائلة» الذي صدر حديثاً، مشيراً إلى أن الأذن اليمنى تتصل بصورة مباشرة بالجزء الدماغي المسؤول عن معالجة اللغة الواقع في الجهة اليسرى من المخ.

واستناداً إلى الاختبارات والأبحاث، اكد بودانيس أن الشخص الذي يستمع للكلام بأذنه اليمنى يكون اكثر فهماً واستيعاباً لمعاني الكلمات مقارنة بمن يستخدم أذنه اليسرى!■

التأخر العقلي عند الأطفال

تناول الأدوية خلال الحمل.. التهاون في التطعيمات.. من أسباب المرض

يشكو بعض الأمهات من تأخر أطفاله عن ذويه من العمر نفسه، سواء من الناحية البدنية أو القدرة على الإدراك العقلي والفكري، وهذا يسبب للأمهات خوفاً على مستقبل أطفالهن مما يعرف باسم «الإعاقة العقلية».

ومن هنا جاء هذا الحوار مع الدكتور علي محمد سليمان - استشاري الأمراض النفسية والعصبية بالرياض.

يقول الدكتور سليمان: إن الإعاقة العقلية - بصفة عامة - هي: إصابة بدنية أو عقلية أو نفسية تسبب ضرراً لنمو الطفل البدني أو العقلي، أو كليهما، وقد تؤثر في حالته النفسية، وفي تطور تعليمه، وتدريبه، وبذلك يصبح الطفل معاقاً عقلياً، ويتم تقويم إعاقته العقلية عن طريق أنواع عدة من اختبارات الذكاء حسب عمره، وتعتبر نسبة الذكاء هي المقارنة بين العمر الذهني «الذي يحصل عليه في الاختبار» وعمره الحقيقي حسب تاريخ الميلاد.

● **هل هناك أسباب وراء حدوث هذا التخلف سواء كانت وراثية أو مكتسبة؟**

○ للتخلف العقلي أسباب عدة، منها أسباب قبل الولادة تشمل: الأمراض الوراثية، كما توجد أمراض معدية تصيب الأم والجنين أثناء الحمل مثل «الحصبة الألمانية»، وكذلك إصابة الأم بمرض السكر، والتعرض للأشعة السينية، وسوء تغذية الأم، وتسمم الحمل، والحمل في سن متأخرة كما في حالة مرضى متلازمة داون «الطفل المنغولي».

وعلى هذا فإن على الأم مسؤولية مراجعة الطبيب في أثناء الحمل في عيادة الحوامل لاكتشاف أي أمراض أثناء الحمل وعمل الوقاية منها، أما في أثناء الولادة فيمكن حدوث المرض بسبب إصابة الرأس «عند حدوث الولادة قبل موعدها - الإصابة بالملقط» أو نزيف المخ نتيجة تعثر الولادة، أو اختناق الجنين أثناء الولادة.

أما مرحلة بعد الولادة فقد يحدث المرض بسبب التهاب المخ نتيجة بعض الأمراض، ومضاعفات بعض الأمراض نتيجة عدم علاجها «الحصبة»، وسوء التغذية، أو الاضطرابات في وظائف الغدد، وكذلك تنتج عن وقوع الحوادث نتيجة السقوط من مكان مرتفع أو حوادث السيارات.

● **ما طرق الوقاية من الإعاقة العقلية؟**

○ أولاً: لابد من متابعة الأم الحامل في أثناء فترة الحمل في عيادة النساء والولادة بانتظام، وعدم تعاطي أي أدوية إلا بمعرفة الطبيب، وكذلك



العلاج المبكر لأي أمراض قد تصيب الأم في أثناء فترة الحمل، مع ضرورة أن تكون الولادة في المستشفى، وتحت إشراف الطبيب، وذلك لتلافي أي مشكلة يمكن أن تحدث للأم أو الجنين خلال عملية الولادة.

أيضاً يجب الاهتمام بالتطعيمات حسب الجداول المقررة التي تعطى لكل مولود، مع متابعة الطفل بعد الولادة بالمستشفى أو المركز الصحي لاكتشاف أي أمراض وعلاجها فوراً، وكذلك الاهتمام بالتطعيمات الخاصة - عند الضرورة - لمنع انتشار بعض الأوبئة، وضرورة عرض الطفل على الطبيب عند ملاحظة أي تغير في حالته الصحية أو سلوكه، أو أي ملاحظات أو علامات غير عادية لعمل اللازم.

ويجب كذلك عرض الطفل مباشرة على أقرب مركز صحي عند ارتفاع درجة الحرارة، وعدم التهاون في ذلك، وأن يكون الوالدان على علم بأسباب مرض طفلهما، حتى يتلافيا الأسباب فوراً - إن أمكن ذلك في المستقبل - بعد التأكد من التشخيص، وإجراء الفحوص اللازمة.

كذلك يجب الحرص على الأطفال، وعدم تعريضهم لمصادر الخطر كتركهم في مكان مرتفع بمفردهم، أو خروجهم للطريق بما يعرضهم للإصابة والحوادث، التي قد تؤدي إلى الإعاقة، وأخيراً فإن تجنب زواج الأقارب وخاصة أقارب الدرجة الأولى «أبناء العمومة» يؤدي إلى تجنب بعض الأمراض الوراثية التي قد تنتشر من خلال هذا الزواج.

● **ما المشكلات التي تواجه المعوق، وتؤثر في نفسيته؟**

○ الطفل المعاق يعاني عادة من الشعور الزائد بالنقص مما يعوق تكيفه الاجتماعي، كما يعاني الشعور الزائد بالعجز بما يولد لديه الإحساس بالضعف والاستسلام للإعاقة، بالإضافة إلى عدم شعوره بالأمان، مما يؤدي إلى القلق والخوف من المستقبل المجهول، مع عدم الاتزان الانفعالي مما يولد لديه مخاوف وهمية مبالغ فيها.

كما يبدو على المعوق ظهور السلوك الدفاعي، وأبرزها الأفكار، والإسقاط، والأفعال العكسية، وأسلوب التبرير لكل حركة يقوم بها، أو كل تصرف يفعله، مع شعوره بالاكتئاب نظراً لطول فترة العلاج، والتحسن البسيط فيه.

وقد يشعر المريض بالحقد على المجتمع، والمحيطين به عند وجود إعاقة جسدية دائمة مع وجود إدراك عقلي طبيعي.

ومما يزيد الأمر سوءاً ما يعانيه المعوق في مجتمعنا من بعض النظرات السلبية من المجتمع، وإشعاره بأنه عضو يحتاج إلى الشفقة والرحمة، أو أنه عضو غير فعال، أو أنه يستهلك طاقات المجتمع عبثاً.

● **ماذا يجب علينا أن نقدمه لهؤلاء؟**

○ علينا أن نقدم كل العون لهم، ومنه التأهيل الطبي، والنفسي.

التأهيل الطبي لمحاولة استعادة أقصى ما يمكن توفيره للطفل المعاق من قدرات بدنية سواء عن طريق علاج هذه الحالة بالأدوية أو بالعلاج الجراحي أو بالعلاج الطبيعي، أو العلاج بالعمل، أو علاج عيوب النطق مع الاستعانة بالأجهزة المساعدة.

أما التأهيل النفسي: فهو لإعادة التكيف النفسي للمعوق في المجتمع الذي يعيش فيه، عن طريق مساعدته على تقبل الوضع الجديد والتأقلم مع الإعاقة الموجودة لديه حتى لا تكون هذه الإعاقة سبباً في اعتزاله المجتمع، أو تكون عاملاً مسبباً لحدوث كثير من الأمراض النفسية التي تصاحب بعض المعاقين.

وعلى أي حال: فلابد من أن نهب جميعاً لمساعدة المعوق - مهما كانت درجة إعاقته - ليتجاوز هذه الإعاقة، ونقلل من مشكلاتها إلى أدنى حد ممكن، حتى يتمكن المعوق من العيش في سهولة بقدر الإمكان، ويتفاعل مع المجتمع.

إن نجاح التأهيل ليس مرهوناً فقط بتفهم المعوق، وإنما بمدى قيام المجتمع بدور إيجابي في ذلك.■



استراحة



إعداد
سعيد الأصبحي

الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

تعريفات.. ووصايا

- أعظم الأسباب لدفع إساءة المُسيء أن تنسى إساءتَهُ إليك.

- أصعب الأشياء ثلاثة: كتم السر، وتَحَمُّل السبة، وحُسن صَرْف الزمن.

- لا تجعلوا الحكمة الحية في الجلود الميتة.

- قال أحدهم لابنه: أوصيك بتسعة أشياء فاحفظها تَسْلَم: لا تُلاح أحداً، ولا تشارب غيوراً، ولا تُساكن حسوداً، ولا تجاور جاهلاً، ولا تُناهض من هو أقوى منك، ولا تُواخِ مُرائياً، ولا تُعامل كاذباً، ولا تصاحب بخيلاً، ولا تستودع سرك أحداً.

- الرجل الحكيم هو الذي لا ييأس على شيء ليس ملكه، ويحس بأقصى درجات السعادة بما تملك يداه.

- يُصبح الرجل شيخاً حين تحُل الأعذار مَحَل الآمال.■

بن يوب الطاهر ـ الجزائر

قذف القلب في أشواق الآخرة

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ (الحشر: ١٨).

عندما فقه عمر ـ رضي الله تعالى عنه ـ هذه الآية قال لرعيته: «حاسبوا أنفسكم قبل أن تُحاسبوا، وزنوا أنفسكم قبل أن تُوزنوا، وتزينوا للعرض الأكبر».

إن من خصائص الصحابة ـ رضي الله عنهم أجمعين ـ والسلف الصالح أنهم يقذفون قلوبهم في أشواق الآخرة لشدة خوفهم من السؤال يوم القيامة.

عن نافع قال: ما قرأ ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ هاتين الآيتين قط من آخر سورة البقرة إلا بكى: ﴿وَإِن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللَّهُ﴾ (البقرة: ٢٨٤).

ثم يقول: إن هذا الإحصاء شديد.

ثم جاء جيل التابعين ليسير على خط الرعيل الأول.

بكى محمد بن المنكدر ليلة فكثر بكاؤه حت فزع أهله، فأرسلوا إلى أبي حازم فجاء إلي فقال: ما الذي أبكاك؟ قد رعت أهلك، قال: مر بي آية من كتاب الله عز وجل: ﴿وَبَدَا لَهُم مِّنَ اللَّ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ ﴿٤٧﴾﴾ (الزمر) فبكى أب حازم معه، فقال بعض أهله لأبي حازم: جئنا ب لتفرج عنه، فزدته.

إن هذه النفوس الشفافة المتعلقة بالآخرة م كان لها أن تصل إلى ما وصلت إليه إلا بالصبر مع النفس وشهواتها، والمصابرة مع الأعدا (إبليس ـ والدنيا ـ والنفس ـ والهوى)، والمرابطة بالثبات على دين الله، والاستقامة عليه.■

أسماء الغامدي ـ السعودي

أين نحن؟

مخترع الكهرباء يترك المدرسة بعد وصفه بأنه ليس مؤهلاً للاستمرار فيها.

وتذهب أمه إلى المدرسة وتقول للمعلم: إنك لا تعلم ما تقول، وكل المشكلة أن ابني أذكى منك!

فلم يترك العمل بطرده من المدرسة، بل اخترع المصباح الكهربائي بعد ٩ آلاف تجربة بعمل يتراوح بين ١٨ و٢٠ ساعة يومياً، ثم اخترع بطارية السيارات، وغيرها من المبتكرات.

ويسأل: متى الإجازة يا أديسون؟ فيقول: في اليوم الذي يسبق جنازتي.

هذا مع العالم الكافر الذي لم يفده علمه شيئاً فكيف بنا نحن المسلمين الموقنين بجنة الله؟

أيها المؤمنون لا تتوانوا
فالتواني وسيلة للتباب
وإذا المصلحون في القوم ناموا
نهضت بينهم جيوش الخراب

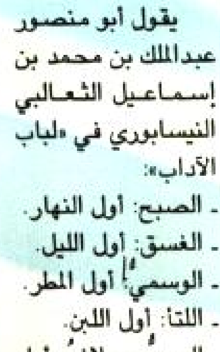
نقلاً من شريط «على الطريق» للشيخ علي القرني

القرآن نهجي

لا يسار ولا يمين
في طريق المسلمين
إنه القرآن نهجي
رحمة للعالمين
فيه عزٌ فيه شأنٌ
دعوة الحق المبين
يوم أن كنا رجالاً
نسحق الكفر اللعين
قد تبعناه وسرنا
لا نهاب الظالمين
إنه نبراس قومي
فيه عز المسلمين.■

بدر الراشدي

أوائل الأشياء في اللغة



يقول أبو منصور عبدالملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي النيسابوري في «لباب الآداب»:

- الصبح: أول النهار.
- الغسق: أول الليل.
- الوسمي: أول المطر.
- اللبأ: أول اللبن.
- السُلافُ: أول العصر.
- الباكورة: أول الفاكهة.
- البِكْرُ: أول ولد الرجل.
- الطليعة: أول الجيش.
- النَهلُ: أول الشُرب.
- النشوة: أول السكر.
- الوخط والتبلُّغ: أول الشيب.
- النُعَاس: أول النوم.
- الاستهلال: أول صياح المولود إذا ولد.
- اللُحاع: أول الزرع عن الليث.
- الحافرة: أول الأمر، من قوله تعالى: ﴿أَئِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ ﴿١٠﴾﴾ (النازعات)، ومنه قولهم: النقد عند الحافرة.
- النَّبطُ: أول ما يظهر من ماء البئر إذا حُفِرت.
- الزُلَفُ: أول ساعات الليل.
- الفَدَعُ: أول ولد تنتج الناقة، وكانت العرب تذبحها لأصنامها تبركاً بذلك.■

حسين الجرادي ـ الكويت

هل تعلم أن ...؟

● أعلى موجة في العالم سُجلت بالقرب من جزيرة إيشيجاكي اليابانية عام ١٩٧١م، وبلغ ارتفاعها ٨٥ متراً.

● فراخ «القاروس» أو «ذئب البحر» في البحر الأسود كثير منها مؤنث، ولكن عندما تبلغ من العمر خمسة أعوام يتحول معظمها إلى ذكور.

● الفاتيكان كان الدولة الوحيدة في العالم التي منحت الاعتراف للولايات الكونفيدرالية (الرافضة تحرير العبيد) في أمريكا خلال الحرب الأهلية بين عامي ١٨٦١ و١٨٦٥م.

● يوم ١٩/ ١١/ ١٩٩٩م كان آخر يوم تكون فيه الأعداد التي يتكون منها التاريخ الميلادي كلها فردية، ولن يتكرر هذا إلا إذا حلّ يوم ١/ ١/ ٣٣٣٣م.. إذا كانت على الأرض حياة.

● الحلزون قد يمتلك ٢٥ ألف سن.

● أكبر ثلاث حدائق في مدن أمريكية هي: «سنترال بارك» (الحديقة المركزية) في مدينة نيويورك، و«جولدن جيت بارك» (حديقة البوابة الذهبية) في مدينة سان فرانسيسكو، و«بيدويل بارك» (حديقة بيدويل) في مدينة تشيكو في ولاية كاليفورنيا.

● الألومنيوم هو أكثر المعادن وفرة في «أديم الأرض» (القشرة الخارجية من سطح الكرة الأرضية).

● الثلج سقط على الصحراء الكبرى المشهورة بحرارتها الشديدة في شمال إفريقيا يوم ١٨ فبراير عام ١٩٧٩م.

● جبل الجليد يزن في المعدل ٢٠ مليون طن.

● الجزء الأقصى من سطح القمر صوره أول مرة قمر صناعي روسي عام ١٩٥٩م.

● الضغط على لب الكرة الأرضية يبلغ ٣ ملايين ضعف بالمقارنة مع الضغط الجوي على سطح الأرض.

● كرة حديدية تستغرق أكثر من ساعة لتغرق إلى قاع المحيط في أعمق نقطة منه إلى عمق ١١٠٣٤ متراً.

● للنحلة خمس عيون.■

كيف تستثمر وقت فراغك؟

هناك طرق عدة لاستثمار وقت الفراغ منها:

١ ـ حفظ ما تيسر من كتاب الله عز وجل.

٢ ـ حفظ بعض المتون والأحاديث الشريفة من كتاب الأربعين النووية.

٣ ـ المطالعة المكثفة في كتب العلم، وغيرها من الكتب النافعة، والمناقشة حولها.

٤ ـ الزيارات مثل زيارة بعض المشايخ وطلاب العلم، والاستفادة من تجاربهم، أو زيارة الأقارب، وصلة الرحم، والسؤال عنهم.

٥ ـ السفر إلى مكة لأداء العمرة إن أمكن.

٦ ـ الاشتراك في المراكز الصيفية.

٧ ـ توزيع بعض الكتيبات والأشرطة النافعة في أماكن تجمع الناس.

٨ ـ إنشاء بعض حلقات تحفيظ القرآن للأطفال.

٩ ـ تتبع أخبار العالم والمسلمين خاصة، وبيان ملخص عن ذلك للناس.

١٠ ـ وضع برنامج للأسرة في البيت من حفظ وقراءة، وغيره.

١١ ـ تفقد الأسر الفقيرة، وإيصال المعونة لهم من أهل الخير.

١٢ ـ زيارة المستشفيات والمقابر.

١٣ ـ ممارسة الألعاب الرياضية أو بعض الهوايات مثل الكمبيوتر وغيره.■

بندر محمد آدم ـ السعودية

الدنيا.. رحلة بدأت.. وستنتهي

قال أحد السلف: كيف يفرح في هذه الدنيا من يومه يهدم شهره، وشهره يهدم سنته، وسنته تهدم عمره؟ كيف يفرح من عمره يقوده إلى أجله، وحياته تقوده إلى موته.

إنا لنفرح بالأيام نقطعها
وكل يوم مضى يدني من الأجل

وقف الحسن البصري على قبر، ونظر إليه مليّاً ثم التفت إلى أحد الناس وقال له: ماذا تراه يصنع لو خرج من قبره؟ فقال: يتوب، ويذكر الله، فقال: إن لم يكن هو فكن أنت.

أخي توخ طريق النجاة
وقدِّم لنفسك قبل الممات
وشمِّر بجد لما هو آت
ولا تغتر بسراب الحياة

الدنيا كالحلم، تمر مر السحاب، ساعة من زمن ثم تنقضي، ألا إنها ـ يا أخي ـ رحلة بدأت وستنتهي.■

يحيى بن ناصر الشبيلي ـ السعودية

ابتسامات

● **أسد أمي**: وثب أسد ضار فجأة أمام مستكشفين في الأدغال، فهمس أحدهما لرفيقه: ابق هادئاً لا تنس ما قرأنا عن الحيوانات المتوحشة، إذا وقفت جامداً بلا حراك، وعيناك في عيني الأسد فسيتحول عنك ويولي الأدبار، فرد رفيقه: «طبعاً أنا وأنت قرأنا هذا الكتاب ولكن هل قرأه الأسد؟!».

● **حوار جرثومتين**: التقت جرثومتان، فسألت إحداهما الأخرى: «هل أنت مريضة؟ تبدين في حالة مخيفة، فأجابت الثانية: نعم، أعتقد أنني أصبت بالإسبرين».■

عثمان عون ـ السعودية

بدع في الصلاة

هذه نصيحة أرجو من الله أن تكون من القلب إلى القلب وهي من منطلق قوله تعالى: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَىٰ تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ (٥٥)﴾ (الذاريات)، وقوله عليه الصلاة والسلام: «بلغوا عني ولو آية».

إن الموضوع يتعلق بتلكم البدع التي تكون قبل الصلاة، وأثناء الصلاة، وبعدها، وهي مما لاشك فيه قد تقع نتيجة الجهل، ومن هنا فلابد من العلم بها، مع تأكيد ضرورة النية بأن ينوي المرء في قلبه، وقرارة نفسه، أنه يريد أن يصلي صلاة كذا دون التلفظ بها، لأن التلفظ بها بدعة محدثة.

وإليكم تلك البدع في اختصار:

١ ـ عندما يبدأ بعض عامة الناس بالوضوء، يبدأ بيده اليمنى ويقول: «اللهم اجعلني ممن يستلم كتابه بيمينه» ثم يواصل الوضوء، عند يده اليسرى فيقول: «اللهم لاتجعلني ممن يستلم كتابه بشماله» كذلك عند غسل وجهه يقول: «اللهم اجعلني ممن تبيض وجوههم يوم القيامة ولاتجعلني ممن تسود وجوههم يوم القيامة»، وكذلك إذا قال الإمام (استووا) قالوا «استوينا لله طائعين» وغير ذلك.

٢ ـ عند تكبيرة الإحرام وعندما يقول الإمام: «الله أكبر» يقول بعض عامة الناس: «عز وجل» ويستمر الإمام في الصلوات الجهرية حتى إذا وصل إلى قوله تعالى في الفاتحة: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (٥)﴾ قالوا «استعنا بالله»، وبعد أن يتم الإمام الفاتحة، ويرد المأمومون خلفه آمين يزيد بعض الناس «آمنا بالله»! وكل تلك البدع والمخالفات من بداية الصلاة إلى نهاية الفاتحة فحسب فكيف بغيرها؟

٣ ـ عند الرفع من الركوع يقول الإمام: «سمع الله لمن حمده» فيقول المأمومون خلفه: «ربنا ولك الحمد» يزيدون بقولهم: «ربنا ولك الحمد والشكر..» لفظة الشكر هي الكلمة التي أضيفت في الدعاء، إذ إنها ليست من أصل الدعاء المأثور عن النبي ﷺ.

٤ ـ عند الأذكار التي بعد الصلاة هناك دعاء مأثور عن النبي ﷺ هو: «اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت ياذا الجلال والإكرام» هذا نص الدعاء المأثور عنه عليه الصلاة والسلام كما جاء في بعض الروايات، ولكن الذي أضيف فيه من قبل عامة الناس قولهم: «اللهم أنت السلام ومنك السلام وإليك يعود السلام وأدخلنا دار السلام تباركت وتعاليت ياذا الجلال والإكرام» فهم أضافوا «ودارك دار السلام.. وتعاليت».■

أبوبكر علي أحمد ـ صبيا ـ السعودية

ثغرات في البنيان المرصوص

غلب على الجيل الأول من أبناء الحركة الإسلامية المعاصرة، التمسك بمبادئ الإسلام الصحيحة، والعمل على إحيائها والتضحية في سبيلها، وحين تنظر في حياة هذا الجيل تجد حب العمل للإسلام متغلغلاً في القلوب، والسعي لنشر المفاهيم الإسلامية الصحيحة من أبرز الأعمال، التي قام بها ذلك الرعيل الأول، دون أن يثنيهم عنها اشتغال بمال أو أولاد أو تجارة أو أعمال أو مناصب، ثم خلف من بعد هذا الجيل المعطاء أناس، منهم من سار على الدرب بجد وإخلاص وحماس، ومنهم من لم يقم بهذا الدور على النحو الأمثل أو الشكل المرضي .. وجاء الجيل الثالث فكثر فيه الفاترون الذين فقدوا الحماسة والجد في العمل، وعاشوا على منجزات الجيل السابق، وقلَّ فيهم المجدون الذين يبتكرون وينتجون وتحوَّل العمل الذي يقوم عليه بناء الحركة في أساسه من مجموع القاعدة العريضة التي لا تتأثر بغياب أفراد أو أشخاص، إلى عدد محدود من الأفراد يؤثر غيابهم عن الحركة في سيرتها وعملها - ولو إلى حين - وقد أدى هذا إلى أن تحمل الحركة بعض الأفراد، لا أن يحملوها، وأن تدفع بهم لا أن يدفعوها، وأحست بذلك قيادة الحركة، حين شعر بعض مسؤوليها أن أبناءها لا يقومون بواجبهم نحوها، أو بالأصح لا يقومون بواجبهم الكامل نحوها، فضعفت أنشطتهم، وقل عطاؤهم الدعوي، مما جعل القياديين في حيرة من أمرهم أيحدث ذلك لضعف الثقة بين القاعدة والقادة من أبناء الحركة؟ أيحدث ذلك لضعف الطرح الفكري؟ أيحدث ذلك لعدم وضوح الغايات المبنية على العمل؟ أيحدث ذلك لوجود هذه الأسباب مجتمعة أم لوجود غيرها معها؟

إننا ما قصدنا جهة معينة ولا حركة بذاتها، ولكنا قصدنا أن نبين أن هناك تباطؤاً في حركة الدعوة الآن، وقصوراً عما كانت عليه في الماضي، وأياً ما كان السبب فإن هذا الخلل يجب أن يتوقف حتى لا تصاب الحركة في يوم ما بالترهل نتيجة الكسل، أو بالهزال نتيجة الأخذ دون العطاء، ولعل ما نقوله - الآن - يلقى معارضة شديدة من جانب بعض العاملين للإسلام أو المراقبين للساحة لأن الصحوة الإسلامية امتدت شرقاً وغرباً وجنوباً وشمالاً، ونحن لا ننكر هذا الامتداد لأننا نراه، ولكن الذي ننكره أن يكون هذا الامتداد حاجزاً لعيوننا عن أن ترى بعض عيوبنا، وبعض تصرفاتنا التي تحتاج إلى تقويم وإصلاح، ومن الأمور التي تدعو إلى القلق أن يشغلنا المظهر عن الجوهر، وأن يجعلنا امتداد الصحوة إلى أماكن كثيرة لا نرى أن هناك قصوراً في التربية وبالتالي قصوراً في العطاء وحمل الأمانة وتأديتها بقوة.



بقلم الشيخ الدكتور
جاسم بن محمد بن مهلهل الياسين

إن صلح القلب صلحت الجوارح والأعمال، وسلمت الحياة من العطب، فالقلب موضع نظر الرحمن، وهو العضو الذي ينبغي أن يوجه إليه كل اهتمام، وإذا التقت القلوب على أمر واتفقت عليه قامت بينها موجات أثيرية تكشف الطريق أمام جموع المؤمنين وجماهير الموحدين.

إن المحاسبة الدائمة والمراقبة المستمرة لخطوات العمل كثيراً ما تحسب له ولا تحسب عليه، لأنها تكشف مواضع الداء قبل أن يستفحل، وتقدم العلاج قبل أن يفوت أوانه، ويصعب استدراكه، والأمر - الآن - بأيدينا وتحت سيطرتنا، غير أنه إن بقي كذلك إلى جيل لاحق فإننا لا ندري ما سيحدث فيه.

إنها دعوة ليتحرك قادة العمل الإسلامي في كل موقع لإزالة هذا الركود، وإذابة الثلوج التي توشك أن تعوق حركة السير الصحيحة نحو الأهداف الموضوعة. وإنها دعوة لتركيز العمل والتأكيد على النوعية والكيفية لا على الكمية. فللنوعية دورها المرتقب، الذي لا يمكن التخلي عنه ﴿إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ﴾ (الأنفال: ٦٥).

وإذا كانت كثرة المنتمين للصحوة والمحبين للحركة تفرحنا وتسرنا، فإن كثرة المجدِّين المجتهدين والعاملين المخلصين، والمنتجين الصادقين تجعلنا أشد فرحاً، وأكثر أملاً بأن نصر الله قريب. ■